لوائح الأنوار السنية

ولواقح الأفكار السنية

شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية
في عقيدة أهل الآثار السلفية

تأليف
الإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم
السفاريني الحنبلي
المتوفى سنة ١١٨٨هـ

دراسة وتحقيق
عبدالله بن محمد بن سليمان البصيري

الجزء الثاني

مكتبة الرشد
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٢٤٠ السفاريني، محمد بن أحمد، ١١٨٨ هـ
٤١٣ س. لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية/ تأليف محمد بن أحمد بن سالم السفاريني؛ تحقيق عبدالله بن محمد بن سليمان البصيري؛ إشراف أحمد بن مرعي العمري - الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م
مج ٢؛ سم.
الأصل رسالة دكتوراة:
ردمك ٥ - ٠١٥ - ٠١ - ٩٩٦٠ (مج ٢)
٩ - ٠١٣ - ٠١ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
١ - العقيدة الإسلامية أ - البصيري، عبدالله بن محمد، محقق
ب - العنوان.

رقم الإيداع ١٤/١٧٦٦
ردمك ٥ - ٠١٥ - ٠١ - ٩٩٦٠ (مج ٢).
٩ - ٠١٣ - ٠١ - ٩٩٦٠ (المجموعة).

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢
تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء - طريق المدينة
ص ب ٢٣٧٦ هاتف وفاكس ملي ٣٢٤٢٢١٤

مطلب في الكلام على أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سماه رسول الله ﷺ بالفاروق[1] رضي الله عنه فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء والياء التحتية فحاء مهملة بن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء فطاء مهملة ابن رزاح بفتح الراء والزاي فحاء مهملة بعد الألف بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، وأمه حنتمة بفتح الحاء المهملة فنون ساكنة فمثناة فوقية مفتوحه فميم فتاء تأنيث بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخت أبي جهل واسمه عمرو بن هشام فهو خال عمر رضي الله عنه (وكنيته)[2] أبو حفص كناه بذلك رسول الله ﷺ يوم بدر[3] والحفص ولد الأسد .

ولقبه بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل لعبادة الله جهراً بسبب إسلامه، ولم يعبد جهراً منذ بعث النبي ﷺ قبل ذلك .

---

(١) روى أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٣١٥ - ٣١٧) وفي الحلية (١/ ٤٠) عن ابن عباس أنه سأل عمر لم سميت الفاروق ؟
فذكر قصة إسلامه وإشهاره إسلامه بين الملأ من قريش قال فسماني رسول الله ﷺ الفاروق.
وأخرج ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٠ - ٢٧١) من طريق الواقدي عن عائشة أنها سئلت من سمى عمر الفاروق؟ قالت: رسول الله .
وذكر ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٩) أثراً عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن عمر فقال: ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق بين الحق والباطل .

(٢) في «ظ» وكنية عمر أبو حفص .

(٣) ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٩) .

وأخرج ابن سعد(١) عن أيوب بن موسى مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل»(٢) فعبد الله جهراً ولم يعبد جهراً قبل ذلك(٣) .

وقد أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر(٤) .

وأخرج ابن سعد عنه ـ أيضاً ـ قال: كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركوا سبيلنا(٥) .

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا (قرباً)(٦) ولما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً(٧) ، وكان إسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السادسة من البعثة

---

(١) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي كاتب الواقدي ومصنف الطبقات الكبرى والصغرى وغير ذلك محدث مؤرخ حافظ حجة، توفي سنة ثلاثين ومائتين . سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٦٤) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٠) ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٥١) إلى قوله: فرق بين الحق والباطل مرسلاً كما ذكره المؤلف .

(٣) هذه الزيادة ليست في الطبقات .

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر ابن الخطاب (٧/٥١) رقم (٣٦٨٤) وفي مناقب الأنصار باب إسلام عمر (٧/ ٢١٥) رقم (٣٨٦٣).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/ ٢٧٠) .

(٦) في النسختين: لا يزداد إلا قوة وما أثبتنا من مصادر النص .

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/ ٢٧٢) وابن أبي شيبة (١٢/ ٣٩) والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٥٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي =

وعمره يومئذٍ سبع وعشرون سنة وكان إسلامه بعد تسعة وثلاثين رجلاً أو أربعين أو خمسة وأربعين وإحدى عشرة امرأة، ففرح المسلمون بإسلامه وظهر الإسلام بمكة .

وقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة بفضائله .

ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً[1] إلا سلك فجاً غير فجك»[2] .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم مُحَدَّثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر»[3] ـ أي ملهمون .

وأخرجه مسلم أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه: «قد كان يكون في الأمم مُحَدَّثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب»[4] .

ورواه الترمذي[5] وقال: حديث حسن صحيح .

قال الإمام سفيان بن عيينة: محدثون مفهمون .

ولفظه عند ابن سعد والحاكم: كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً والرواية التي ذكرها المؤلف هي رواية ابن الأثير .

(١) فجاً: الفج: الطريق الواسع (النهاية . فجج) .

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٥٠ – ٥١) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب، ومسلم رقم (٢٣٩٦) في فضائل الصحابة باب في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٧/ ٥٢) رقم (٣٦٨٩) .

(٤) رواه مسلم رقم (٢٣٩٨) في فضائل الصحابة باب من فضائل عمر بن الخطاب .

(٥) في جامعه رقم (٣٦٩٣) في المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب .

وقال ابن وهب[1] تفسير مُحَدَّثون: ملهمون[2].

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ما على وجه الأرض أحد أحب إليَّ من عمر»[3] أخرجه ابن عساكر.

وقيل لأبي بكر رضي الله عنه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر؟ قال: «أقول له وليت عليهم خيرهم» أخرجه ابن سعد[4].

وقال علي رضي الله عنه: «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر ما كنا (نبعد)[5] أن السكينة تنزل إلا على لسان عمر» أخرجه الطبراني في الأوسط[6].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لو أن علم عمر وضع في كفة ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم» أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم[7].

---

(١) ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة. تقريب (١٩٣).

(٢) قال الحافظ في الفتح: (مُحَدَّثون) بفتح الدال جمع محدث واختلف في تأويله فقيل ملهم قاله الأكثر قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من القي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد. انظر: فتح الباري (ج ٧/ ٦٢) وجامع الأصول (ج ٨/ ٦١٠).

(٣) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٢٠) وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة (ص ٩٨) ونسباه إلى ابن عساكر.

(٤) في الطبقات (٣/ ٢٧٤).

(٥) في النسختين: ما كنا (نعد) وما أثبتنا من مصادر تخريج النص.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ـ كما في مجمع الزوائد (٩/ ٦٧) وفي تاريخ الخلفاء (١٢٠) وفي الصواعق المحرقة (٩٨). قال الهيثمي اسناده حسن.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٧٩) والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى =

وقال حذيفة رضى الله عنه: «والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر»[1] .

وعلى كل حال فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الصديق الأعظم أفضل هذه الأمة من غير شك ولا مراء بالنص والإجماع[2] خلافاً للشيعة في زعمهم أن أفضل هذه الأمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخلافاً للراوندية[3] في زعمهم أن أفضل الصحابة رضي الله عنهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن علي .

وابن ماجة عنه وعن أبي جحيفة .

وأبو يعلى في مسنده، والضياء في المختارة عن أنس .

وهو ثقة، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي .

(١) الأثر ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٢٠) بدون عزو .

(٢) انظر: الاتفاق على ذلك في الإبانة لابن بطة (٢٥٩) والإبانة للأشعري (٢٢٣) وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (٨٦ – ٨٩) ومجموع الفتاوى (ج ٣/ ١٥٣، ج ١١/ ٥٦) وشرح العقيدة الطحاوية (٥٣٣ – ٥٤٥) والباعث الحثيث (١٨٣) وتدريب الراوي (٤٠٧ – ٤٠٨) .

(٣) الراوندية: ذكرها الأشعري في المقالات في فرق الرافظة وقال : زعموا أن النبي ﷺ نص على العباس بن عبد المطلب: ونصبه إماماً ثم نص العباس على إمامة ابنه عبد الله ... ثم ساقوا الإمامة حتى انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور .
وذكر ابن حزم في الفصل أن الراوندية قالوا: لا تجوز الخلافة إلا في ولد العباس بن عبد المطلب .
انظر: المقالات (١/ ٩٥ – ٩٦)، والفصل (٤/ ١٥٤)، والفرق بين الفرق (٣٥٠)، وتدريب الراوي (٤٠٧) .

والطبراني في الأوسط عن جابر وعن أبي سعيد رضي الله عنهم أجمعين أن رسول الله ﷺ قال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»[1] ـ يعني أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما .

وأخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب[2] في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين وخير أهل السموات وخير أهل الأرض إلا النبيين والمرسلين»[3] .

---

(١) أخرجه عن علي الترمذي رقم (٣٦٦٥ - ٣٦٦٦) وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ٨٠)، وفي فضائل الصحابة رقم (٩٣، وابن ماجة رقم (٩٥) وابن شاهين في السنة رقم (١٤٤) والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ١٩٢) والدولابي في الكنى (٢/ ٩٩) وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٨٩) من طرق عن علي رضي الله عنه .
وأخرجه عن أنس الترمذي رقم (٣٦٦٤) وأبو يعلى في مسنده رقم (٥٣٣، ٦٢٤) والضياء في المختارة، كما ذكر الشارح ورواه عن أبي سعيد الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣) والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ١٦٨) رقم (٢٤٩٢). ورواه عن جابر الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣). وأخرجه عن أبي جحيفة ابن ماجة رقم (١٠٠)، وابن حبان كما في الإحسان (ج ٩/ ١٥) رقم (٦٨٦٥)، والدولابي في الكنى (١/ ١٢٠) من طرق عنه .
وذكر الحديث الشيخ ناصر الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٨٧) رقم (٨٢٤) وقال (ص ٤٩٢): بعد أن ذكر طرقه وشواهده: «وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب» .

(٢) الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر البغدادي من كبار العلماء بالحديث والفقه وله مصنفات كثيرة منها تاريخ بغداد في أربعة عشر مجلداً، وشرف أصحاب الحديث، والكفاية في علم الرواية، والجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع وغيرها، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠) .

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٠١ - ٦٠٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٢٥٣) من طريق جبرون بن واقد حدثنا مخلد بن حسين ... وأورد من طريقه حديثاً آخر ثم قال: لا أعرف له غير هذين الحديثين وهما منكران .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»[1] .

وأخرج الإمام أحمد والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» .

وأخرجه الطبراني من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية وعائشة رضي الله عنهم[2] .

وقال الذهبي في الميزان (١/ ٣٨٧، ٣٨٨) في ترجمة جبرون هذا: «متهم فإنه روى بقلة حيا»، فذكر هذا الحديث والحديث الآخر ثم قال: «وهما موضوعان» وأقره الحافظ في اللسان (٢/ ٩٤) .

وذكره الشيخ ناصر الألباني في الضعيفة (٤/ ٢٢٧): وقال موضوع .

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٥٤) وفي فضائل الصحابة رقم (٤٩٨، ٥١٩) وابن شاهين في السنة رقم (١٤١) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٠٠) والترمذي في جامعه (٥/٦١٩) رقم (٣٦٨٦) والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٥) كلهم عن عقبة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٢٧) .

ورواه عن عصمة بن مالك الطبراني في الكبير (١٧/ ١٨٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦٨): فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

(٢) رواه عن أبي هريرة أحمد في المسند (٢/ ٤٠١) وفي فضائل الصحابة رقم (٣١٥، ٥٢٤، ٦٨٤) وأبو يعلى في مسنده كما في الجامع الصغير للسيوطي (١/ ٣٦٦) وابن أبي شيبة (١٢/ ٢٥)، والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ١٧٤) رقم (٢٥٠١) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦٦): ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة .

ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أحمد في المسند (٢/ ٥٣، ٩٥) وفي فضائل الصحابة رقم (٣١٣، ٣٩٥، ٥٢٥) والترمذي في الجامع رقم (٣٦٨٢) وابن شاهين في السنة رقم (٧٨) وإسناده حسن .

وأخرج الطبراني ـ أيضاً ـ والديلمي[1] عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الحق بعدي مع عمر حيث كان»[2].

= ورواه عن أبي ذر رضي الله عنه كل من أحمد في المسند (٥/ ١٤٥، ١٦٥، ١٧٧) وفي فضائل الصحابة رقم (٣١٦ - ٣١٧، ٥٢١، ٦٨٣، ٦٨٧) وابن ماجة رقم (١٠٨) وابن أبي شيبة (١٢/ ٢١) وأبو داود (٣/ ٣٦٥) رقم (٢٩٦٢) وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٨١) والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٧) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ورواه عن بلال رضي الله عنه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة لأبيه رقم (٥٢٠) والطبراني في الكبير (١/ ٣٣٨ - ٣٣٩) رقم (١٠٧٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦٦) وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط.

ورواه عن عمر الطبراني في الأوسط ـ كما في مجمع الزوائد (٩/ ٦٦) قال الهيثمي وفيه علي بن سعيد المقرئ العكاوي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

ورواه عن معاوية الطبراني في الكبير (ج ١٩/ ٣١٢ - ٣١٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦٦ - ٦٧): «فيه ضعفاء سليمان الشاذكوني وغيره.

ورواه عن عائشة الطبراني ـ أيضاً ـ في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/ ٦٧) قال الهيثمي: وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو لين الحديث.

والحديث صحيح كما مر في تخريجه، وقد ذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٣) رقم (١٧٣٢).

(١) الديلمي: شيرويه بن شهر دار بن شيرويه أبو شجاع، محدث حافظ مؤرخ مصنف «الفردوس» في الحديث، وتاريخ همذان، مات في سنة تسع وخمسمائة. سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٩٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٨٠ - ٢٨١) وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/ ٢٦) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٨٢، ٤٨٣) وأبو يعلى كما في المجمع ـ أيضاً ـ في حديث طويل عن الفضل ابن العباس.

ورواه مختصراً الديلمي في الفردوس (٣/ ٥٦) رقم (٤١٤٧) وابن شاهين في السنة رقم (٨٢) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٥٦).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٦): وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن مسلم وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أبي يعلى ثقات، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم. =

وأخرج ابن النجار[1] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الصدق بعدي مع عمر حيث كان»[2] .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه عن أنس .

والإمام أحمد ـ أيضاً ـ والشيخان عن جابر .

والإمام أحمد عن بريدة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش فظننت أني أنا هو. فقلت ومن هو؟ فقالوا: عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته»[3] .

= وقد رواه ابن عدي في الكامل (١٤٦٨/٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي إسناده مقال.

(١) ابن النجار : محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي محب الدين أبو عبد الله بن النجار عالم بالحديث حافظ مؤرخ له مصنفات كثيرة منها ذيل تاريخ بغداد طبع منه بعض الأجزاء وغيره، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٣١) .

(٢) ذكره ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة (ص ٩٨) ونسبه لابن النجار .

(٣) رواه عن أنس أحمد في المسند (٣/ ١٠٧، ١٧٩، ١٩١، ٢٦٣، ٢٦٩) والترمذي في جامعه في المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب رقم (٣٦٨٨) وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٩/ ١٩) رقم (٦٨٤٨) وقال الترمذي حديث حسن صحيح .
ورواه عن جابر الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٠٩، ٣٧٢، ٣٨٩ - ٣٩٠)، والبخاري في صحيحه في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (٧/ ٥٠) رقم (٣٦٧٩) ومسلم في فضائل الصحابة رقم (٢٣٩٥) باب من فضائل عمر رضي الله عنهما .
ورواه البخاري ومسلم ـ أيضاً ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه .
ورواه عن بريدة الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٥٤، ٣٦٠) والترمذي في جامعه رقم (٣٦٨٩) وقال الترمذي: صحيح غريب .
ورواه عن معاذ بن جبل الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٣٣، ٢٤٥) .

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر»[1].

وُلِيَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعهد من خليفة رسول الله ﷺ الصديق الأعظم أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم توفي وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (فأقام)[2] بالأمر أتم قيام، وكثرت الفتوحات في أيامه.

وفي سنة ثلاث وعشرين لما نفر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من منى أناخ بالأبطح ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل شهيداً، وكان قد قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد نبيك، وكان قد قال في خطبته: رأيت كأن ديكاً نقرني نقرة أو نقرتين وإني لأراه حضور أجلي وإن قوماً يأمروني أن استخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضي وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء»[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في مناقب عمر رضي الله عنه رقم (٣٦٨٤) والحاكم في المستدرك (٣/٩٠)
وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بذاك. انتهى.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت عبد الله ضعفوه وعبد الرحمن متكلم فيه والحديث شبه موضوع».
وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٥٣٣) رقم (١٣٥٧) وقال موضوع.

(٢) كذا في المخطوطتين والصحيح أن يقال: فأقام الأمر أتم قيام أو فقام بالأمر أتم قيام. والله أعلم.

(٣) انظر هذه النصوص في طبقات ابن سعد (٣/ ٣٣٤) وما بعدها، وفي أسد الغابة (٤/١٧٣-١٧٤)، وفي تاريخ الإسلام للذهبي جزء فيه الخلفاء الراشدون (ص١٠٤) وما بعدها.

فأصيب رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ضربه أبو لؤلؤة فيروز عبد المغيرة بن شعبة وكان مجوسياً وكان قد جاء عمر رضي الله عنه يشتكي كثرة ما جعل عليه المغيرة من الخراج فقال: ما خراجك؟ قال: مائة درهم كل شهر، فقال: ما هو عليك بكثير لكثرة صنائعه ثم إنه حقد عليه فطعنه بخنجر ذي رأسين ونصابه في وسطه ثلاث طعنات لما خرج عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر وطعن معه اثني عشر رجلاً مات منهم ستة فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً فلما اغتم فيه قتل نفسه فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس صلاة الفجر بعد أن كادت تطلع الشمس بأقصر سورتين وحمل عمر إلى منزله فسقي النبيذ فخرج من جرحه فلم يتبين [1] فسقوه اللبن فخرج ثانياً فقالوا لا بأس عليك فقال إن يكن في القتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه فقال: «أما والله وددت أني خرجت منها كفافاً لا علي ولا لي، وإن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي» .

ثم عهد إلى الستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجلهم ثلاثة أيام وأمر صهيباً أن يصلي بالناس في الثلاثة أيام مدة الشورى .

ودفن سيدنا عمر رضي الله عنه يوم الأحد، وكسفت الشمس يوم موته[2]

---

(١) كذا في الأصل وفي «ظ» فلم يتغير .

(٢) كسوف الشمس في اليوم الذي مات فيه عمر أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٢٦) عن عبد الرحمن بن يسار، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٧٨): رجاله ثقات .
وكسوف الشمس في اليوم الذي مات فيه عمر لا يعني أنها كسفت من أجل موته فقد صح أن النبي ﷺ قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده» رواه البخاري. انظر فتح الباري (ج ٢ رقم ١٠٤٧ - ١٠٤٨).

وناحت الجن عليه[1] ، ودفن في الحجرة الشريفة عند صاحبيه بوصية منه وإذن من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكان قد أوصى قال: «أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين والأنصار وأوصيه بالأمصار خيراً، وصلى عليه صهيب في المسجد النبوي وخرج الناس يمشون وعبد الله[2] أمامهم فسلم عبد الله وقال: عمر يستأذن فقالت عائشة رضي الله عنها: أدخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسيد العالم رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين[3] .

وقول الناظم قدس الله روحه: (ثم) بعد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق اللذين هما وزيرا رسول الله محمد ﷺ والخليفتان من بعده فالأفضل بعدهما وخير الناس عقبهما عثمان بن عفان بن أبي العاص واسمه الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي .

إشارة إلى الصحيح المعتمد من أن عثمان رضي الله عنه يلي وزيري النبي ﷺ في الفضيلة فأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق رضي الله عنه ثم عثمان ذو النورين (الأرجح): من غيره بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأرجح أفعل تفضيل من رجح الميزان يرجح مثلثه رجوحاً ورجحاناً: مال، أي فهو أفضل من غيره بعدهما رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يأتي الكلام عليه .

---

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٧٤) وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢١٢) .

(٢) هو : عبد الله بن عمر .

(٣) انظر: قصة مقتل عمر رضي الله عنه في البخاري (٧/ ٧٤) رقم (٣٧٠٠) وطبقات ابن سعد (٣/ ٣٣٧) والبداية (٧/ ١٣٧) والكامل (٣/ ٢٦) ومناقب عمر لابن الجوزي (ص ٢١٠) وما بعدها .

وهذا قول عامة أهل السنة والجماعة من أهل الحديث والفقه، والكلام من الأثريه والأشعرية والماتريدية وغيرهم[1].

قال سيدنا الإمام أحمد إمام الأثرية رضي الله عنه: «علي رضي الله عنه رابعهم في الخلافة والتفضيل» وقال: «من فضل علياً على أبي بكر وعمر أو قدمه عليهما في الفضيلة والإمامة دون النسب فهو رافضي مبتدع فاسق» ذكره القاضي أبو يعلى.

قال ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «فإن فضله ـ يعني علياً ـ رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه فكذلك ـ (يعني يكون)[2] رافضياً مبتدعاً فاسقاً.

وفي رواية أخرى: أنه لا يكون رافضياً مبتدعاً فاسقاً بتفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما.

وتبرأ الإمام أحمد رضي الله عنه ممن ضللهم أو أحداً منهم»[3] انتهى.

فتفضيل الصديق ثم عمر مجمع عليه بين أهل الحق وأما المفاضلة بين عثمان وعلي فمحل خلاف فالأكثرون ومنهم الإمام أحمد والإمام الشافعي وهو المشهور عن الإمام مالك رضي الله عنهم أن الأفضل بعد أبي بكر وعمر ،عثمان رضي الله عنهم ثم علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين[4].

---

(١) تقدم التعريف بهذه الفرق (١/ ١٤٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ظ».

(٣) انظر: مقدمة التميمي في معتقد الإمام أحمد في طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٢) والسنة للخلال (١/ ٣٧٤).

(٤) وهذا قول جمهور السلف، انظر: معالم السنن (٧/ ١٨) ومجموع الفتاوى (ج ٣/ ١٣٥، ٤/ ٤٢٥ - ٤٢٦) والباعث الحثيث (ص ١٨٣) وفتح الباري (٧/ ٢٠) وفتح المغيث (٣/ ١١٦ - ١١٩) وتدريب الراوي (٤٠٨) ومسلم بشرح النووي (١/ ١٤٨) وإرشاد طلاب الحقائق للنووي (٢/ ٥٩٨ - ٥٩٩).

وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان[1].

وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك، فقد حكى أبو بكر المازري[2] من المالكية عن المدونة أن مالكاً رضي الله عنه سئل أي الناس أفضل بعد نبيهم فقال: أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم قال: أو في ذلك شك.

فقيل له: وعلي وعثمان رضي الله عنهما؟ فقال: ما أدركت أحداً ممن اقتدى به يفضل أحدهما على الآخر[3]. انتهى.

وفي قول الإمام مالك: «أو في ذلك شك» يؤيد ما صححناه في «شرح الدرة»[4] كغيرنا أن تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على بقية الأمة قطعي،

---

(١) قول سفيان في تقديم علي على عثمان أسنده الخطابي عنه في معالم السنن (٧/ ١٨) ثم قال: «وقد ثبت عن سفيان أنه قال في آخر قوليه: «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم».

وذكر ابن تيمية أنه رجع عنه. انظر: (ج ٤/ ٤٢٦) من الفتاوى ورجوعه إلى تقديم عثمان رواه أبو داود في سننه (ج ٥/ ٢٦ - ٢٧).

(٢) المازري: محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي أبو عبد الله محدث من فقهاء المالكية نسبته إلى مازر بجزيرة صقلية ووفاته بالمهدية سنة ٥٣٦ هـ، من مصنفاته: «المعلم لفوائد مسلم، والمحصول في الأصول، وكتب في الأدب».
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٤)، والأعلام (٦/ ٢٧٧).

(٣) انظر: المدونة الكبرى (ج ٤/ ٥٠٩) والرواية الثانية أنه وافق الجمهور كما ذكر المؤلف.
انظر: الجامع لابن أبي زيد القيرواني (١١٥) والجامع من المقدمات لابن رشد (١٧٤ - ١٧٥) والبيان والتحصيل (ج ١٧/ ٢٢٣ - ٢٢٤) (ج ١٨/ ٤٥٨ - ٤٥٩).

(٤) الدرة منظومة للشارح رحمه الله في العقيدة وعدتها مائتا بيت وبضعة عشر واسمها «الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية»، وله عليها شرح سماه «لوامع الأنوار البهية لشرح الدرة المضية»، وقد طبع في مجلد كبير.
وانظر ما يشير إليه الشارح في «لوامع الأنوار» (ج ٢/ ٣٥٦).

نعم حكى القاضي عياض عن الإمام مالك أنه رجع عن التوقف إلى تفضيل عثمان رضي الله عنه قال القرطبي وهو الأصح إن شاء الله تعالى(١) .

وقد نقل التوقف الإمام يوسف بن عبد البر عن جماعة من السلف منهم مالك، ويحيى القطان(٢) ويحيى بن معين(٣) .

قال الإمام يحيى بن معين: «ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة»(٤) .

ونحن نقول لا شك أن من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم، ومن ثم يعلم أن حكاية الإجماع على أن عثمان أفضل من علي رضي الله عنهما مدخول(٥) بل الخلاف في ذلك سابق معلوم .

نعم معتمد محققي أهل السنة أن فضيلة الخلفاء الراشدين على ترتيب الخلافة، وهذا منصوص الإمام أحمد وغيره من أئمة الإسلام، لكن التفضيل في طرف الشيخين قطعي على المعتمد، وقيل ظني كما عند الباقلاني وغيره، والتفاضل بين

---

(١) انظر: فتح المغيث (٣/ ١١٨) وتدريب الراوي (٤٠٨) وانظر المصادر التي أشرنا إليها في (١٥/٢) فقرة (٤) .

(٢) يحيى بن سعيد تقدم (٢٩٠/١) .

(٣) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة. تقريب (٣٧٩) وسير أعلام النبلاء (١١/ ٧١) وما بعدها .

(٤) الأثر أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٨٦) وعنه ابن حجر في الفتح (٢٠/٧) وتمامه كما في جامع بيان العلم: «ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وسلم لعثمان سابقته فهو صاحب سنة، فذكرت له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم بكلام غليظ» .

(٥) كذا في الأصل وفي لوامع الأنوار، وفي «ظ» موجود .

عثمان وعلي رضي الله عنهما ظني ومحل خلاف والله ولي الإنصاف[1].

إذا علمت هذا فاعلم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمه أروى وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

(وأروى أم عثمان [2] بنت) كريز بضم الكاف وفتح الراء فزاي مصغر كرز، وكريز بن ربيع بن حبيب بن عبد شمس، ولد عثمان سادس سنة الفيل، وأسلم قديماً على يد الصديق الأعظم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ قبل البعثة فماتت عنده في الثانية من الهجرة عند رجوع النبي ﷺ من غزوة بدر العظمى، فلم يشهد عثمان رضي الله عنه بدراً لتخلفه بإذن رسول الله ﷺ ليمرض رقية، فجاء البشير[3] بنصر البشير[4] عند دفنها وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره ثم زوجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم وماتت عنده أيضاً سنة تسع من الهجرة.

قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ولذلك سمي بذي النورين، فهو رضي الله عنه من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن في المصحف، وأحد الخلفاء الراشدين، وكان جميلاً صواماً قواماً، وكثير التلاوة للقرآن العظيم.

---

(١) راجع لوامع الأنوار (٢/ ٣٥٦).

(٢) في النسختين وأبو أروى أم عثمان والتصحيح من مصادر ترجمة عثمان.
انظر: الاستيعاب (٨/ ٢٨) والإصابة (٦/ ٣٩١).

(٣، ٤) البشير الأولى الرجل الذي أرسله النبي ﷺ ليبشر أهل المدينة بالنصر، والبشير الثانية هو النبي ﷺ.

وقد أخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا لنشبه عثمان بأبينا إبراهيم»[1].

وابن عدي ـ أيضاً ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما زوج النبي ﷺ بنته أم كلثوم لعثمان قال لها: «إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد ﷺ»[2].

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان، وقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[3].

وأخرج البخاري في صحيحه أن عثمان بن عفان حين حصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب محمد ﷺ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها، فصدقوه بما قال»[4].

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٧٨٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة عثمان (ص ٢٤، ٢٨، ٩٠)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٧٣ - ١٧٤) ومن طريقه ابن حجر في لسان الميزان (٤/ ٣١٣ - ٣١٤) في ترجمة عمر بن صالح ...
قال العقيلي: عمر بن صالح مدني مجهول بالنقل لا يعرف إلا بهذا ولا يتابع عليه، ثم أورد هذا الحديث من طريقه ثم قال: «وفي هذه رواية من غير هذا الوجه، فيها لين أيضاً»أ.هـ.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٧٨٤) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة عثمان (ص ٢٤)، وأورده الذهبي في الميزان (٣/ ٢٤٥) في ترجمة عمرو بن الأزهر العتكي وقال: موضوع.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عثمان (ج ٧/ ٦٥) دون قوله ألا أستحي من رجل. ومسلم في فضائل الصحابة باب في فضائل عثمان بن عفان (ج ٤/ ١٨٦٦).

(٤) رواه البخاري رقم (٢٧٧٨) (ج ٥/ ٤٧٧) في الوصايا تعليقاً قال الحافظ: وقد وصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما.

وبايع رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان تحت الشجرة عنه بيساره فكانت يسار رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من يمين نفسه(1) .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال يقتل (هذا)(2) فيها مظلوماً لعثمان .

قال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه(3) .

وأخرج أبو نعيم عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عثمان أحيا أمتي وأكرمها»(4) .

وأخرج عن أبي أمامة مرفوعاً: «(إن)(5) أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان»(6) .

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (ج ٧/ ٦٦ – ٦٧) باب مناقب عثمان عن ابن عمر وفيه: «فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان ...» ورواه الترمذي في المناقب رقم (٣٧٠٢) عن أنس بن مالك في قصة بيعة الرضوان وفيه: «فقال رسول الله ﷺ: إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم»، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

(2) (هذا) طمست في المخطوطة وأثبتناها من الترمذي .

(3) رواه الترمذي في مناقب عثمان (ج ٥/ ٦٣٠) رقم (٣٧٠٨)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عمر» .

(4) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٦) من رواية ابن عمر رضي الله عنهما وليس من رواية عمر .
وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٤٧) ورمز لضعفه وذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم (٣٦٧٩) .

(5) ساقطة من «ظ» .

(6) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة كما في كنز العمال (١١/ ٥٨٦) عن أبي أمامة، وأخرجه في الحلية (١/ ٥٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لعثمان: يا عثمان (إن)[1] الله وفي لفظ: «لعل الله مقمصك» وفي لفظ «يقمصك قميصاً فإن أرادوك خلعه فلا تخلعه حتى يخلعوه» وفي لفظ «فلا تخلعه حتى تلقاني»[2] .

وأخرج الترمذي عن أبي سهلة قال: سمعت عثمان رضي الله عنه يقول يوم الدار إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً فأنا ممتثل له وصابر عليه إن شاء الله، فصبر حتى قتل رضي الله عنه شهيداً»[3] .

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

واستشهد رضي الله عنه في داره سنة خمس وثلاثين في وسط أيام التشريق، وصلى عليه الزبير وكان أوصى إليه، ودفن في حش كوكب بالبقيع، وهو أول من دفن في حش كوكب، والحش بالحاء المهملة والشين المعجمة البستان، وضم الحاء أجود من كسرها، وكوكب اسم رجل من الأنصار .

وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة تعجز سبعة عشر يوماً، ومدة حصاره في

---

(١) ساقطة من النسختين وأثبتناها من مصادر تخريج الحديث .

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/ ٧٥، ٨٧، ١٤٩، ١١٤) والترمذي رقم (٣٧٠٥) وابن ماجة رقم (١١٢) والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٩ - ١٠٠) عن عائشة رضي الله عنها من طرق، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٢٩٧ - ٢٩٨) رقم (٧٨٢٤) .

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٣٧١١) ولفظه: «أن رسول الله ﷺ قد عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه» .

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد» أ هـ .

والرواية التي أوردها الشارح جاءت في جامع الأصول (٨/ ٦٤٥) .

داره إلى أن استشهد تسعة وأربعون يوماً وقيل شهران، واستشهد وهو صائم يومئذ، وهذا يؤيد كون ذلك بعد أيام التشريق أو قبلها، فقد قيل كان قتله لثمان عشرة من ذي الحجة أو لسبع عشرة، وقيل لثمان خلون من يوم التروية، وقيل لليلتين بقيتا منه.

وقدم في جامع الأصول لابن الأثير[1] وفي «الزهر البسام»[2] للبرماوي أنه قتل في ثمانية عشر من ذي الحجة[3] وله يومئذ من العمر اثنان وثمانون عاماً وقيل تسعون.

ويروى أن المصحف الشريف كان منشوراً بين يديه يقرأ فيه فوقعت قطرة من دمه على قوله تعالى: ﴿ **فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم** ﴾ [البقرة: ١٣٧] .

وأخرج الحاكم عن الشعبي رحمه الله قال ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك رضي الله عنه :

فكف يديه ثم أغلق بابه — وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم — عفى الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم — العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعده — عن الناس إدبار الرياح الجوافل[4]

---

(١) راجعت مظانه في جامع الأصول فلم أجده .

(٢) «الزهر البسام فيما حوته عمدة الأحكام من الأنام لمحمد بن عبد الدايم البرماوي» ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ٩٥٨ - ٩٥٩) .
وقد تقدمت ترجمة البرماوي (١/٣٧٥) .

(٣) وهو قول الجمهور وصححه ابن كثير وغيره، راجع تاريخ الطبري (٤/ ٤١٥) والبداية (٧/ ١٩٠)، وأسد الغابة (٣/ ٥٩٣) .

(٤) الرواية أخرجها الحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٥ - ١٠٦) وهي في ديوان كعب (ص ٥٣) ببعض الاختلاف .
وأوردها ابن كثير في البداية (٧/ ١٩٦) .

قال الناظم رحمه الله ورضي عنه: (ورابعهم): أي رابع الخلفاء الراشدين المتقدم ذكرهم، وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(خير البـرية) : أي الخلق يقال برأه الله يبروه بروا أي خلقه ويجـمع على البرايا والبـريات، ومن قـال إن أصله مهـمـوز من برأ الله الخلق يبـرؤهم أي خلقـهم ثم ترك الهمز تخـفيفاً فجمـعه بريبات وبريات وبرايا كخطايا ، يعني أن الإمـام أمير المؤمنين خير الخلق من هذه الأمة (بعدهم) أي بعد أبـي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(علي) بـن أبي طالب الأنزع البطين[1] إمام الهـدى و(أبو)[2] الحسنين ابن أبي طالب عم[3] سيـد الكونين، واسمه عـبد مناف من غيـر مين بن عبد المطلب جـد إمام المرسلين وخاتم النبيين .

واسم عبد المطلب شيبة الحمد[4] قاله ابن إسحاق[5] .

---

(١) الأنزع البطين: الأنزع الذي ينحـسر شـعر مـقدم رأسـه مما فوق الجبين والبطين أي العظيم البطن.
وقيل معناه: الأنزع من الشرك المملؤ البطن من العلم والإيمان النهاية (١/ ١٣٧، ٥/ ٤٢)، ولوامع الأنوار (٢/ ٣٣٥) .

(٢) في النسختين وجد الحسنين وكتب في هامش «ظ» صوابه وأبو، وهو الصواب .

(٣) في «ظ» ابن عم .

(٤) في سيرة ابن هشام (١/ ٩): «واسم عبد المطلب: شيبة» .
وقـال ابن كـثيـر سمـي شيـبـة الحـمـد لجـوده. انظر : الاستـيعـاب (١/ ٥٣) والبـداية (٢/٢٥٣).

(٥) ابن إسحاق: مـحمد بن إسحـاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيـل العراق إمام المغـازي والسير العـلامة الحـافظ الأخباري صـاحب السيـرة النبوية، مـولده سنة ثمـانين بالمدينة، ووفـاته سنة خـمسين ومـائة. سيـر أعلام النـبلاء (٧/ ٣٣) ومـا بعدها، وتقـريب (٢٩٠) .

وقال ابن قتيبة[1] اسمه عامر[2] ورده ابن عبد البر[3] وكنيته أبو الحارث أكبر أولاده، ويكنى أيضاً بأبي البطحاء، وإنما قيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب أردفه حين أتى به من عند (خؤولته) من المدينة صغيراً وكان في هيئة رثة فكان إذا قيل له من هذا؟ قال: عبدي لرثاثة هيئته[4] وهو ابن هاشم واسمه عمرو، واسم عبد مناف المغيرة، وإسم قصي زيد وقيل يزيد، واسم كلاب حكيم وقيل عروة ـ ابن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، إلى هنا إجماع[5] الأمة[6] واختلفوا فيما بعد ذلك إلى آدم اختلافاً كثيراً، واتفوا على أنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام .

يجتمع نسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع النبي ﷺ في جده عبد المطلب فهو ابن عمه ﷺ وأم علي رضي الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً في الإسلام، وقد أسلمت وهاجرت .

---

(١) ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد العلامة الكبير ذو الفنون، صاحب التصانيف قال الخطيب : كان ثقة ديناً فاضلاً، وقال الذهبي: «وكان رأساً في علم البيان العربي والأخبار وأيام الناس» من تصانيفه: «تأويل مختلف الحديث» ط، «مشكل القرآن» ط، «غريب القرآن»، «غريب الحديث» ط، «المعارف» ط، «أدب الكاتب»، «عيون الأخبار» وغيرها توفي سنة ٢٧٦ هـ. تاريخ بغداد (١٠/ ١٧٠ – ١٧١) وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٦ – ٣٠٢) .

(٢) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص ٧٢) .

(٣) الاستيعاب (١/ ٥٣) .

(٤) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٤٦ – ١٤٧) والبداية (٢/ ٥٣)، وسبل الهدى والرشاد (٣٠٨/١ – ٣٠٩) .

(٥) كذا في الأصل وفي «ظ»: «أجمع الأمة» وكتب في الهامش: لعله: إجماع .

(٦) المناسب أن يقول: إلى هنا إجماع أهل النسب والتاريخ والسير .

وقول الناظم رحمه الله تعالى في وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (حليف الخير) بالحاء المهملة المفتوحة وكسر اللام كأمير أصله المحالف والمراد به هنا الملازم للخير المواخي له، الذي إذا وجد وجد معه ويفقد بفقدانه، ومنه قول أخت الوليد بن طريف الشاري الخارجي فيه ـ واسمها الفارعة وقيل فاطمة، وكانت تجيد الشعر وتسلك طريق الخنساء في مراثيها لأخيها صخر فقالت في أخيها من قصيدة :

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى

فإن مات لا يرضى الندى بحليف[1]

وزيد حليف اللسان حديده

(بالخير): وهو ضد الشر، والمال الكثير منه، واسم جامع لكل منتفع به، والكثير الخير يقال له خير ككيس وهي بهاء والجمع أخيار وخياراً،

(منجح): اسم فاعل من نجحت الحاجة وأنجحت وأنجحها الله والنجاح بالفتح الظفر، والنجح بالضم الظفر بالشيء وأنجح زيد صار ذا نجح وهو منجح والجمع مناجيح ومناجح، ، وتنجح الحاجة واستنجحها والنجيح الصواب من الرأي ونجح فلان وأنجح إذا أصاب طلبته، وأنجح أمره تيسر وسهل إشارة إلى ما كان عليه من الظفر بالأقران وموالاة أهل الإيمان، والاعتناء بمكارم الأخلاق، ومزيد الكرم بالأرزاق، وتيسر أموره من الظفر والإنجاح، وأنه لكل مغلق من الخير مفتاح، فرضي الله عنه وأرضاه وبوأه غرف الجنان، ومن أولاه من أهل الحق، وقمع من عاداه، وإذ قد عرفت أنه أقرب الخلفاء الراشدين من الرسول نسباً وأمسهم رحماً أماً وأباً،

---

(١) البيت في وفيات الأعيان (٦/ ٣٢ – ٣٣) من قصيدة للفارعة بنت طريف بن الصلت في رثاء أخيها الوليد .

فاسمع الآن ما نذكره من مناقبه ومزاياه وما ثبت من فضائله عن رسول الله ﷺ وعلى آله وجميع أصحابه ومن والاه.

فقد قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه: «ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه وأرضاه»[1].

وكذا قال إسماعيل القاضي[2] والنسائي[3]، وأبو علي النيسابوري[4]: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي رضي الله عنه»[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٧) وابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ٣١٩) وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٨/ ١٨١) وابن حجر في الإصابة (٧/ ٥٧) وفي فتح الباري (٧/ ٨٩) وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٦٨).

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري المالكي أبو إسحاق، قاضي بغداد وصاحب التصانيف مولده سنة تسع وتسعين ومائة، واعتنى بالعلم من الصغر، قال الخطيب: كان عالماً متقناً فقيهاً شرح المذهب واحتج له وصنف المسند وصنف علوم القرآن استوطن بغداد وولي قضاءها إلى أن توفي وتقدم حتى صار علماً ونشر مذهب مالك بالعراق، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائتين، تاريخ بغداد (٦/ ٢٨٤) وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٩).

(٣) النسائي: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي صاحب السنن أبو عبد الرحمن الإمام الحافظ الثبت كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف مولده سنة خمس عشرة ومائتين بنسا، وتوفي بفلسطين سنة اثنتين وثلاثمائة، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٥) وتهذيب الكمال (١/ ٣٢٨).

(٤) أبو علي النيسابوري: «الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أبو علي أحد النقاد ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وهو شيخ الحاكم النيسابوري، وكان من أهل الحفظ والإتقان، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥١).

(٥) انظر: الاستيعاب (٨/ ١٨١) وفتح الباري (٧/ ٨٩) ولوامع الأنوار للمؤلف (٢/٣٣٩).

قال بعض المحققين سبب ذلك ـ والله أعلم ـ أن الله أطلع نبيه ﷺ على ما سيكون بعده مما ابتلى به أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وما وقع له من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهار الرسول ﷺ لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحاً للأمة ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه حتى على المنابر ووافقهم على ذلك الخوارج اشتغلت جهابذة العلماء والحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرة للحق[1].

وقد أخرج السلفي[2] في «الطيوريات»[3][4] عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد رضي الله عنهما قال: سألت أبي عن علي ومعاوية فقال: «اعلم أن علياً رضي الله عنه كان كثير الأعداء ففتش[5] أعداؤه شيئاً فلم يجدوا فجاؤا إلى رجل قد حاربه وقاتله فناصروه كياداً منهم له، رضي الله عنه».

---

(١) انظر: فتح الباري (٧/ ٨٩)، ولوامع الأنوار للمؤلف (٢/ ٣٣٩).

(٢) السلفي: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني، أبو طاهر الحافظ الكبير المعمر، مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة، رحل في طلب الحديث وله في ذلك رحلة واسعة ثم صارت الرحلة إليه وله أمالي وكتب وتعاليق كثيرة جداً. توفى سنة ست وسبعين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥)، والبداية (١٢/ ٣٠٧).

(٣) الطيوريات: انتخابه من أصول كتب الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري.

منه نسخة في سبعة عشر جزء في الظاهرية بدمشق حديث (٢٢٩) (١ – ٢٨٦) (فهرس الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث للشيخ ناصر الدين الألباني).

(٤) كتب في هامش مخطوطة «ظ» : «قوله: الطيوريات : تخريج الحافظ أبي طاهر السلفي. تقرير.

(٥) انظر: لوامع الأنوار للمؤلف (٢/ ٣٣٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «الكل مقر بأن معاوية ليس كفواً لعلي رضي الله عنهما في الخلافة قال ولا يجوز أن يكون معاوية خليفة مع إمكان استخلاف علي رضي الله عنه لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله فإنها كانت عندهم ظاهرة معروفة كفضل إخوانه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولم يكن بقى من أهل الشورى غيره وغير سعد لكن سعداً كان قد أسقط حقه من هذا الأمر فانحصر الأمر في أمير المؤمنين علي وعثمان رضي الله عنهما فلما توفى عثمان لم يبق لها معين إلا علي رضي الله عنه انتهى كلامه ملخصاً[1] .

وقال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه: «إن علياً رضوان الله عليه لم تزنه الخلافة ولكن علي زانها»[2] .

وروى الشعبي قال: «دخل أعرابي على علي رضي الله عنه حين أفضت إليه الخلافة فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك ولهي كانت أحوج إليك منك إليها»[3] .

قال أبو عبد الله بن بطة[4] رحمه الله تعالى: «قد أحسن الأعرابي وصدق فيما قال فإن علياً ومن تقدمه من الخلفاء رضي الله عنهم زينوا الخلافة وجملوا أمة محمدﷺ وأتموا الدين[5] وأظهروه، وأسسوا الإسلام وأشهروه» .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (ج ٣٥/ ٧٣ – ٧٤) لوامع الأنوار (٢/ ٣٣٩) .

(٢) التبصرة لابن الجوزي (١/ ٤٤٩) ولوامع الأنوار (٢/ ٣٤٦) .

(٣) روى ابن الأثير في أسد الغابة عن المدائني نحوه. انظر: أسد الغابة (٤/ ١١٣) .

(٤) ابن بطة تقدم (١/١٠٥) .

(٥) قد أكمل الله الدين وأتمه في حياة نبيه ﷺ كما قال تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ..** ﴾ [المائدة : ٣] لكن المقصود أنهم أتموا نشر الإسلام والدعوة إليه .

وأنشد أبو الفرج ابن الجوزي في تبصرته في حق علي رضي الله عنه :

ما زانه الملك إذ حواه *بل كل شيء به يزان*
جرى فـفـات الملوك سبقاً *فليس قدامه عنان*
نالت يداه ذرى معال *يعجز عن مثلها العيان*[1]

وهو أخ لرسول الله ﷺ بالمواخاة .

فأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لما آخا رسول الله ﷺ بين أصحابه جاءه علي تدمع عيناه فقال له يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول له: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[2] حديث حسن .

وأخرج أيضاً عن زيد بن أرقم أو أبي شريحة شك شعبة أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[3] وقال : حديث حسن .

وفي مسند الإمام أحمد والصحيحين وسنن الترمذي وغيرها من حديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان فقال:

---

(١) الأبيات في التبصرة لابن الجوزي (١/ ٤٤٩) وانظر لوامع الأنوار (٢/ ٣٤٦) .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب (ج ٥/ ٦٣٦) رقم (٣٧٢١) وقال: «هذا حديث حسن غريب، وفي الباب عن زيد بن أبي أوفى» .
وقال الشيخ ناصر في تخريج المشكاة (٣/ ١٧٢٠ - ١٧٢١) رقم (٦٠٨٤): إسناده ضعيف .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٧١٣) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٥٠) .

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» .

ولمسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .

وقال سعيد بن المسيب أخبرني بهذا عامر بن سعد عن أبيه قال: فأحببت أن أشافه سعداً فلقيته فقلت أنت سمعته من رسول الله ﷺ فوضع أصبعيه على أذنيه فقال: نعم وإلا فاستكّتا»[1] .

وأخرج الترمذي وقال: حسن صحيح من حديث عمران بن الحصين وحديث حبشي بن جنادة أن رسول ﷺ قال: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي»[2] .

ورواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة .

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب (ج ٧/ ٨٨) رقم (٣٧٠٦) وفي المغازي باب غزوة تبوك (ج ٧/ ٧١٦) رقم (٤٤١٦) ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رقم (٢٤٠٤) وأحمد في المسند (١/ ١٧٠، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤ - ١٨٥) والنسائي في خصائص علي (ص ٦٧) وما بعدها، والترمذي في المناقب رقم (٣٧٣١) وابن ماجة في المقدمة (١/ ٤٢، ٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٦٠ - ٦١). ومعنى قوله في الحديث: وإلا فاستكّتا: هو بتشديد الكاف: أي صُمّتا، شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ١٧٥) .

(٢) أخرجه عن حبشي بن جنادة الترمذي رقم (٣٧١٩) وأحمد في المسند (٤/ ١٦٤ - ١٦٥) والنسائي في خصائص علي رقم (٧٤)، وابن ماجة رقم (١١٩) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٩٧٠) وحسنه وأخرجه عن عمران بن حصين الترمذي رقم (٣٧١٢) وفيه قصة وفي آخره قال النبي ﷺ: «إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي». وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، وصحح إسناده الألباني في تخريج المشكاة رقم (٦٠٨١) .

وأخرج مسلم عن علي رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»[1] .

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً»[2] .

وفي الصحيحين عن سهل[3] بن سعد الساعدي وغيره أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ـ أي يخوضون ويتحدثون أي باتوا ليلتهم في حزر وتخمين يقال داك القوم وقعوا في اختلاط ووقعوا في دوكه ويضم شر وخصومة وتداوكوا تضايقوا في ذلك كما في القاموس أي يتخاصمون[4] ـ أيهم يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله عز وجل فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[5] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في الإيمان رقم (٧٢) باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان .

(٢) أخرجه الترمذي في مناقب علي رقم (٣٧١٧) وقال: «هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي هارون وقد تكلم شعبة في أبي هارون .

(٣) في الأصل: عن سعيد بن سعد والمثبت من «ظ» وهو الصحيح .

(٤) هذا الشرح للمؤلف والمناسب أن يجعله بعد نهاية الحديث .

(٥) رواه البخاري (٧/ ٨٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب علي بن أبي طالب. ومسلم رقم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. قال فتساورت ـ أي تطاولت لها ـ رجاء أن أدعى لها قال: فدعى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعطاه إياها وقال إمشي ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ برسول الله ﷺ على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا فقد منعوا منك دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»[1] .

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي «أن النبي ﷺ وجد علياً مضطجعاً في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب»[2] .

فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه ﷺ كناه بها .

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: علي رضي الله عنه أقضانا[3] أخرجه ابن سعد .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أقضى أهل المدينة علي»[4] .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٤٠٥) في فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضي الله عنه .
وقد رواه البخاري ومسلم من رواية سلمة بن الأكوع رضي الله عنه . انظر : جامع الأصول (٨/ ٦٥٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في فضائل أصحاب النبي ﷺ (ج ٧/ ٨٧ – ٨٨) رقم (٣٧٠٣) ومسلم في فضائل الصحابة رقم (٢٤٠٩) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٣٩) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٥) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٣٩) وانظر الاستيعاب (٨/ ١٥٥) وما بعدها، وأسد الغابة (٤/ ١٠٠) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «إذا حدثنا الثقة عن علي الفتيا لا نعدوها»[1] .

وأخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن»[2] ـ يعني علياً ـ رضي الله عنهم .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الإسلام والصهر برسول الله ﷺ والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في المال»[3] .

وأخرج أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي رضي الله عنه قال: «ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية»[4] .

ولما بلغه رضي الله عنه افتخار معاوية رضي الله عنه قال لغلامه اكتب ثم أملى عليه :

---

(١) ابن سعد (٢/ ٣٣٨) وانظر الاستيعاب (٨/ ١٦٠) وأسد الغابة (٤/ ١٠٠) .
(٢) ابن سعد (٢/ ٣٣٩) والاستيعاب (٨/ ١٥٧) وأسد الغابة (٤/ ١٠٠) .
(٣) كذا في النسختين عن ابن عباس، والذي في الاستيعاب (٨/ ١٦٦) وأسد الغابة (٤/١٠٠)، وتاريخ الخلفاء (١٧١) .
قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة يا عم لم كان صفو الناس ـ ميلهم ـ إلى علي؟ فقال يا ابن أخي إن علياً عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم ... إلى آخر النص مع بعض الاختلاف .
(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٧٨) وأبو يعلى في المسند (١/ ٤٤٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢٢) وقال رواه أبو يعلى وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى وحديثها مستقيم .

محمد النبي أخي وصهري — وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى — يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي — منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناى منها — فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرا — غلاماً ما بلغت أوان حلمي[1]

قال الحافظ أبو حسن البيهقي[2] أن هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي رضي الله عنه (حفظه)[3] لتعلم مفاخره في الإسلام. انتهى.

ورضي الله عن الإمام الشافعي حيث يقول شعراً :

يا راكباً قف بالمحصب من منى — واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى — فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد — فليشهد الثقلان أني رافضي[4]

---

(١) الأبيات في المجتنى لأبي بكر بن دريد (ص ٢٦) من رواية أبي عبيدة وقد أوردها ابن كثير في البداية (جـ ٨ ص٨ – ٩) وقال: وهذا منقطع بين أبي عبيدة وزمان علي ومعاوية .
وقد أوردها الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه «تنبيه ذوي الألباب السليمة» (ص ٢٤) وقال: وهذه المفاخرة التي ذكرها الشارح لم يذكرها عن علي رضي الله عنه بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا عزاها إلى شيء من الكتب المعتمدة .
فالأشبه بها أن تكون من وضع الرافضة، فالصحابة رضي الله عنهم لم يكن من هديهم وأخلاقهم التفاخر بينهم بالأحساب والأنساب بل كان السلف رضوان الله عليهم ينهون عن الفخر والخيلاء ... إلى آخر كلامه .

(٢) محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الكيدري (قطب الدين أبو الحسن) فاضل من أثاره: أنوار العقول في جمع أشعار أمير المؤمنين الإمام علي في الآداب والحكم والمواعظ على حروف المعجم، والحديقة الأنيقة وبصائر الأنس، كان حياً سنة ٥٧٦ هـ معجم المؤلفين (٢٣٧/٩ ـ ٢٣٨) .

(٣) زيادة من لوامع الأنوار للشارح وبها يستقيم الكلام .

(٤) الأبيات في طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٩٩) وفي مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٧١) وذكر البيهقي أن الشافعي أنشد هذه الأبيات حين نسبته الخوارج إلى الرفض . =

وقال أيضاً :

قـالوا تـرفـضت قلت كـلا	ما الرفـض ديني ولا اعتقادي
لـكن توليـت غيـر شـك	خيـر إمـام وخيـر هـاد
إن كـان حب الولـي رفـضاً	فـإنني أرْفَـضُ العـبـاد[1]

ولي الإمام أمير المؤمنين علي الأنزع البطين[2] الخلافة بعد أن استشهد عثمان بن عفان، فإنه لما قتل عثمان جاء الناس يهرعون إلى علي فقالوا: نبايعك فمد يدك فلابد للناس من أمير فقال علي: ليس ذلك إليكم إنما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً فقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه[3] . وهرب مروان وولده، وزعم بعض الناس أن طلحة والزبير إنما بايعا كارهين غير طائعين، ثم خرجا إلى مكة، وأم المؤمنين عائشة بها فأخذاها وخرجا إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، فبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق فلقي طلحة والزبير ومن معهما وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير رضي الله عنهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً وأقام علي بالبصرة خمس عشرة[4] ليلة ثم انصرف إلى الكوفة ثم خرج عليه معاوية

وذكر أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٥٢): أن بعض الناس عاب الشافعي لفرط ميله إلى أهل البيت وشدة محبته لهم إلى أن نسبه بعضهم إلى الرفض فقال الأبيات رداً عليهم .

وقد وردت الأبيات أيضاً في المصادر الآتية: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٨) وفي الوافي بالوفيات (٢/ ١٧٢) والنجوم الزاهرة (٢/ ١٧٧) والانتقاء (٩٠ - ٩١) وفي معجم الأدباء (١٧/ ٣٢٠) وفي ديوانه (ص ٩٠) .

(١) ديوان الشافعي (ص ٦٣) .

(٢) الأنزع البطين: تقدم معناها (٢/٢٣) .

(٣) انظر: أسد الغابة (٤/ ١١٣) وطبقات ابن سعد (٣/ ٣١) والبداية (٧/ ٢٢٥) وما بعدها، الكامل (٣/ ٩٨) وما بعدها، تاريخ الخلفاء (١٧٤) .

(٤) في الأصل خمسة عشر والمثبت من «ظ» وهو الصحيح .

ومن معه من أهل الشام، فبلغ علياً فسار، فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين، ودام القتال بها أياماً، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها، مكيدة من عمرو بن العاص[1]، وكتبوا بينهم كتاباً أن يوافوا رأس الحول بأذرح[2] فينظروا في أمر الأمة، فافترق الناس ورجع علي إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام[3]، وبلغت القتلى في تلك الأيام ثلاثين ألفاً.

قال القرطبي: «وكان مقام علي ومعاوية بصفين سبعة أشهر. وقيل: تسعة أشهر، وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: بل قتل في ثلاثة أيام ثلاثة وسبعون ألفاً وهي الأيام البيض: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر، ومن تلك الليالي ليلة الهرير، وهو

---

(١) أورد الشارح هذه الرواية نقلاً عمن سبقه من المؤرخين، والحقيقة أن وقعة صفين وما جرى فيها من الأحداث، وقصة رفع المصاحف، وقضية التحكيم (والتي سيذكرها المؤلف) هي من أهم القضايا التاريخية في عصر الخلافة الراشدة، وقد نقل كثير من المؤرخين هذه القصة على ما في متنها من الاختلاف والاضطراب والنكارة، إضافة إلى الضعف الشديد في أسانيدها، مما يؤكد عدم صحة أكثر ما جاء فيها، وأن كثيراً منها من دسائس المبغضين للصحابة رضي الله عنهم، والذي يهمنا في هذا القام بيان مكان الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم وسبقهم وعلو مرتبتهم، وبيان محبة بعضهم بعضاً، وأن مكانتهم أعلى وأسمى من أن يكيد بعضهم لبعض، ويخدع بعضهم بعضاً، وأن هذا هو اللائق بالصحابة رضي الله عنهم، وأن أغلب ما قيل فيهم ونقل عنهم من التنافر والعداء لا يصح ولا يثبت، فالواجب الاعتراف بفضل الصحابة ومكانتهم وإحسان الظن بهم، والكف عما شجر بينهم، وإن الكل مجتهد، وإن أخطأ بعضهم في اجتهاده فهو مأجور ومعذور.
انظر العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي (١٧٥) وما بعدها، ومرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري (ص ٣٧٨) وما بعدها، والعقيدة الواسطية لابن تيمية وشرحها للدكتور صالح الفوزان (ص ٢٠١) وما بعدها.

(٢) أَذْرُح: بالفتح ثم السكون وضم الراء والحاء المهملة: اسم بلد في أطراف الشام. (معجم البلدان ١/ ١٢٩).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٣/ ٣٢)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٧٤).

الصوت الذي يشبه نباح الكلاب، لأنـهم تراموا بالنبل حتى فنيت وتطاعنوا بالرماح حتى اندقت، وتـضاربوا بالسيـوف حتى انقـضت، ثم نزل القوم يمشي بعـضهم إلى بعض وقد كسـروا جفان سيوفـهم، وتضاربوا بما بقي من السيوف، وعـمد الحديد، فلا يسمع إلا غـمغمة القوم والحـديد في السهام، ثم تراموا بالأحجـار، ثم جثوا على الركب فتـحاثوا بالتـراب، ثم تكادموا بالأفـواه، وكسفـت الشمس[1] ، وثار القـتـام وارتفع الغبـار، وضلت الألوية والرايات، ومرت مـواقيت أربع صلوات، لأن القـتال كـان من بعد صـلاة الفجـر إلى ما بعـد نصف الليل، وكـان ذلك في ربيع الأول من سنة سبع وثلاثين، كما في تاريخ سيدنا الإمام أحمد بن حنبل[2] .

وكـان مع معـاوية من أهل الشام مـائة ألف وخـمسـة وثلاثون ألفاً كـما ذكـره الزبير ابن بكار[3] .

واستـشهـد في صفين أبو اليـقظان عمـار بن ياسر رضي الله عنه وكـان مع علي وكان عمـر عمار يومئذ ثلاثاً وتسعـين عاماً وهو الطيب المطيب[4] وكـان النبي ﷺ قال له: «تقتلك الفئة الباغية» رواه مسلم في صـحيحه من حديث أبي سعيد الخدري

---

(١) كسوف الشـمس هذا ـ إن صح ـ فلعله بسبب الغبار والقتـام الذي يحجب رؤية الشمس وعلى فرض صـحتـه فليس بسبب هذه الواقـعة وما جـرى فيهـا لأن الرسول ﷺ أخـبر أن الشمس والقـمـر آيتـان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحـد ولا لحياته. وانظر التـعليق (١٣/٢).

(٢) التاريخ للإمام أحمد، ذكره ابن الجوزي، والذهبي، وغيرهم في مؤلفات الإمام أحمد.

(٣) انظر: التـذكـرة للقـرطبي (٦٤٢ - ٦٤٣) والبـداية (٧/ ٢٥٢) ومـا بعـدهـا والكامل (١٤١/٣).

(٤) روى الترمذي من حـديث علي رضي الله عنه قال: «جاء عمار بن ياسـر يستأذن على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له مرحباً بالطيب المطيب» أخـرجه الترمذي رقم (٣٧٩٨) وقال حسن صحيح .

رضي الله عنه عن أبي قتادة رضي الله عنه[1] . وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها[2] ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي[3] وغيرهم .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ «جعل ينفض التراب عن عمار وهم يبنون المسجد النبوي ويقول: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قال وجعل عمار يقول: أعوذ بالله من الفتن» .

وفي رواية: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»[4] ولم يذكر البخاري هذه الزيادة يعني قوله: تقتله الفئة الباغية، وهي ثابتة صحيحة وهي في صحيح مسلم وغيره وكذلك في بعض نسخ البخاري[5] كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[6] قدس الله روحه وغيره من أهل العلم .

قال شيخ الإسلام: «ومن رضي بقتل عمار رضي الله عنه كان حكمه حكمها أي حكم الفئة الباغية التي قتلته[7] . ويروى أن معاوية تأول أن الذي قتله هو الذي

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩١٥) في الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

(٢) مسلم رقم (٢٩١٦) في الفتن .

(٣) الترمذي رقم (٣٨٠٠) في المناقب باب مناقب عمار بن يسار، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب .

(٤) رواه البخاري (١/ ٦٤٤) رقم (٤٤٧) في الصلاة باب التعاون في بناء المساجد وفي الجهاد باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله (٦/ ٣٦) رقم (٢٨١٢) .

(٥) راجع جامع الأصول (٩/ ٤٤ – ٤٥) .

(٦) انظر (ج ٣٥/ ٧٤) من مجموع الفتاوى و (ج ٤/ ٤٣٧) .

(٧) اختصر المؤلف رحمه الله كلام شيخ الإسلام هنا وتتمته: «ومن المعلوم أنه كان في المعسكر من لم يرض بقتل عمار كعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيره بل كل الناس كانوا منكرين لقتل عمار حتى معاوية وعمرو بن العاص» أ هـ . مجموع الفتاوي (٣٥ص٧٦-٧٧)

جاء به (إلى منون مقاتله)[1] قال فما قتله إلا الذي أخرجه فألزمه علي رضي الله عنه بقوله: فرسول الله ﷺ إذاً قتل حمزة حين أخرجه لقتال المشركين، ولا يخفى ضعف حجة معاوية هذه .

ومن ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «ولا ريب أن قول علي رضي الله عنه هذا هو الصواب وإنما معاوية رضي الله عنه مجتهد مخطىء»[2] والله أعلم .

ثم خرجت عن طاعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الخوارج وهم القراء فقالوا كفر علي وكفر معاوية لعدم مناجزة علي قتال معاوية فاعتزلوا علياً ونزلوا حروراء ـ قرية بأرض العراق قريباً من الكوفة ـ وهم بضعة عشر ألفاً .

فأرسل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناشدهم الله تعالى أن ارجعوا إلى خليفتكم فبم نقمتم عليه أفي قسمة أو في قضاء؟ قالوا: نخاف أن ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة العام القابل فرجع بعضهم إلى الطاعة وتأخر آخرون، فقالوا: نكون ناحية فإن قبل علي القضية يعني التحكيم قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر وافترقت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ما على هذا فارقنا علياً .

فلما بلغ ذلك علياً وكان قد تجهز لمعاودة قتال أهل الشام بعد التحكيم وغدر عمرو بن العاص وخدعه لأبي موسى الأشعري من عزل علي وإبقاء معاوية[3] .

---

(١) كذا في النسختين وفي لوامع الأنوار للمؤلف أيضاً، وفي الفتاوى: «أن الذي قتله هو الذي جاء به دون مقاتله» .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٣٥/ ٧٦ - ٧٧) ولوامع الأنوار للمؤلف (٢/ ٣٤٣) .

(٣) انظر (٢/٣٦) تعليق رقم واحد.

قال علي رضي الله عنه لأصحابه أتسيرون[1] إلى عدوكم يعني معاوية ومن معه من أهل الشام أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في ديارهم قالوا بل نرجع إليهم.

فقال رضي الله عنه: اسطوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يفر منهم عشرة فكان كذلك، وأصابوا في القتلى ذا الثدية بعد طلب أمير المؤمنين التماسه فوجدوه على النعت الذي نعته لهم فقال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي رضي الله عنه: كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد[2].

وهؤلاء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين فتقتلها أولى الطائفتين إلى الحق» رواه مسلم في صحيحه[3].

فقتلهم علي رضي الله عنه وفرح بقتلهم بخلاف وقعة الجمل وغيرها فإنه كان يظهر عليه الحزن والأسف والكآبة، ومن بقايا الخوارج[4] القرامطة[5] وهم الباطنية[6] والإسماعيلية[7] والدروز[8] والملاحدة[9] وأضرابهم.

---

(١) في «ظ» يعني.

(٢) ابن كثير (ج ٧/ ٢٨٩).

(٣) مسلم في الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ج ٢/ ٧٤٥ - ٧٤٦) عن أبي سعيد الخدري.

(٤) الخوارج تقدم التعريف بهم (١/ ١٧٨).

(٥- ٩) الباطنية، القرامطة، الإسماعيلية، الدروز، الملاحدة:

مجموعة من الفرق ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها الإلحاد والشيوعية والإباحية والقضاء على الإسلام.

ويذكر المؤرخون لهم ألقاباً كثيرة منها: الباطنية، القرامطة، الإسماعيلية، النصيرية، الخزميه، التعليمية الملاحدة، الإباحية وغيرها.

وهي تدل على أنهم يندرجون تحت وصف الباطنية، وهم الذين جعلوا لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ويذكر المؤرخون أن بداية فتنتهم في عهد المأمون، وأن دعوة الباطنية =

وقد أخرج الإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي: «أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود ـ الذي عقر الناقة ـ والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته»(١) .

وقد ورد ذلك أيضاً من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم رضي الله عنهم(٢) .

وكان علي رضي الله عنه يقول لأهل العراق عند ضجره منهم وددت أن انبعث أشقاكم فخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه ووضع يده على مقدمة رأسه»(٣) .

= ظهرت أولاً في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم، وأن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم عبد الله بن ميمون القداح ومحمد بن الحسين الملقب بدندان، ثم ظهر حمدان قرمط وإليه تنسب القرامطة .

وذكر أصحاب المقالات أن هؤلاء الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضعوا قواعد وأسساً من قبلها صار في الباطن إلى تفضيل دين المجوس .

وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي ﷺ على موافقة أسسهم. راجع الفرق بين الفرق (ص ٢٨١) وما بعدها.

والتبصير في الدين (٨٣) وما بعدها، الملل والنحل (١/ ١٩٢) وما بعدها، الصفدية لابن تيمية (١/ ١، ٢) الفتاوى (٣٥/ ١٥٢) وراجع عن القرامطة وحربهم للإسلام البداية لابن كثير (١١/ ٦١) وما بعدها والمنتظم (٥/ ١١٠) وما بعدها .

انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار للمؤلف (٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٦٣ - ٢٦٤) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي .

(٢) انظر: مجمع الزوائد (٩/ ١٣٦) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٤٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٦): رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق وبقية رجاله ثقات .

وصح أن عبد الله بن سلام قال لعلي رضي الله عنهما: «لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف فقال علي رضي الله عنه: «لقد أخبرني به رسول الله ﷺ»[1].

ولم يزل علي رضي الله عنه في محاربة الأعداء ومنازعة الخصماء إلى أن فتك به أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي اللعين فكمن هو وشبيب بن شجرة الأشجعي بسيفيهما قبالة السدة[2] التي يخرج منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فخرج لصلاة الصبح فبدر شبيب فأخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فقال علي رضي الله عنه: فزت ورب الكعبة لا يفر منكم الكلب، وشد الناس عليه من كل جانب فحمل عليهم ابن ملجم فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة كانت عنده واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وقيل الذي فعل ذلك رجل من همدان، وجيء بابن ملجم إلى علي رضي الله عنه فنظر إليه وقال: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي، وكان ذلك يوم الجمعة فأقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين، وعمره ثلاث وستون سنة[3] وغسله

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٨): «رواه أبو يعلى والبزار بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون .

قلت: وتمامه كما في مجمع الزوائد: «قال أبو الأسود فما رأيت كاليوم محارباً يخبر بذا عن نفسه» .

(٢) السدة: كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر وقيل هي الباب نفسه، وقيل هي الساحة بين يديه. النهاية (٢/ ٣٥٣) .

(٣) انظر: خبر مقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٣ ـ ١٤٩) والكامل لابن الأثير (٣/ ١٩٤) وما بعدها، البداية لابن كثير (٧/ ٣٢٥ – ٣٣٠) .

الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وصلى عليه الحسن ودفن بدار الإمارة بالكوفة[1] .

ثم أحضر ابن ملجم وجاء الناس بالنفط والبواري[2] وقطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه بمسامير الحديد محماة ثم قطع لسانه، ثم أحرق في قوصرة ولما أرادوا قطع لسانه تمانع تمانعاً شديداً مع أنه قطعت أعضاؤه ولم يتأوه فقيل له في ذلك فقال لئلا يفوتني من تلاوة القرآن شيء وأنا حي فشقوا شدقه وأخرجوا لسانه فقطعوه[3] .

وكان ابن ملجم لعنه الله قبل ذلك من العباد المعدودين حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله أن يوسع دار عبد الرحمن بن ملجم ليعلم الناس الفقه والقرآن .

ثم كان من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وشهد معه صفين ثم آل أمره إلى ما ترى فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة في عافية، وعند الخوارج أن ابن ملجم أفضل الأمة وكذلك النصيرية[4] يعظمونه .

---

(١) زيادة من «ظ» .

(٢) البواري: بتشديد الياء المثناة من تحت آخره جمع بارية وهي الحصير المعمول من القصب. النهاية (١/ ١٦٢) ومختار الصحاح (بور) .

(٣) ذكر ابن جرير رحمه الله في تاريخه: أن علياً رضي الله عنه نهى الحسن عن المثلة وقال: «انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إياكم والمثلة ولو أنها بالكلب العقور» ثم ذكر أن الحسن قدمه فقتله، ثم أخذه الناس وأحرقوه بالنار. وقد ذكر ابن كثير رحمه الله في ذلك حديثاً رواه الإمام أحمد: «أن علياً قال لهم: افعلوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد قتله فقال: اقتلوه ثم حرقوه» .
انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٨ - ١٤٩) والبداية (٧/ ٣٢٨) والكامل (٣/ ١٩٦) وابن سعد (٣/ ٣٩ - ٤٠) .

(٤) النصيرية: فرقة من فرق الباطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة ومؤسس هذه الفرقة أبو =

قال أبو محمد بن حزم: «يقولون إن ابن ملجم أفضل أهل الأرض لأنه خلص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره»[1] .

وعند الروافض أنه أشقى الخلق في الآخرة .

قلت: وتقدم أنه أشقى الآخرين بنص سيد المرسلين والله تعالى أعلم .

«روي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً، اتفق الشيخان منها على عشرين حديثاً وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر»[2] ومناقب أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه كثيرة ومآثره شهيرة وفضائله غزيرة، وإنما ذكرنا قطرة من بحر، أو رملة من بر، والله تعالى الموفق .

وقول الناظم رحمه الله تعالى: (وإنهم) : يعني الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين الهادين: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وعلي المرتضى الأنزع البطين رضي الله عنهم أجمعين.

= شعيب محمد بن نصير البصري النميري (٢٧٠ هـ) وغرضهم القضاء على الإسلام، وأصحابها يعدون من غلاة الشيعة زعموا وجود جزء إلهي في علي وألَّهوه به وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص، ولم يكن ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت إلا إيناساً لخلقه وعبيده، وهم يحبون عبدالرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه ولخص بعض العلماء مقاصدهم بقوله: «ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض». انظر: الفصل (٥/ ٥٠) ومجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩) وما بعدها والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ٥١١ – ٥١٣) .

(١) انظر الفصل لابن حزم (٥/ ٥٠) .

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٤٥) .

وإن (الرهط) بفتح الراء مشددة وسكون الهاء وتحرك: قوم الرجل وقبيلته، ومن ثلاثة إلى عشرة، أو من سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة، وما فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه وجمعه أرهط وأراهيط وأرهاط[1] وفي القرآن العزيز: ﴿ **وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون** ﴾ [النمل: ٤٨] . يعني من ثمود قوم صالح عليه السلام .

(لا ريب): أي لا شك ولا تهمة، والريب يطلق ويراد به صرف الدهر، والحاجة، والظنة، والتهمة[2] والأخير هو المراد هنا (فيهم) أي في الخلفاء الراشدين والجار والمجرور متعلق بلا ريب أي لا تهمة ولا ريبة ولا شك ولا مظنة أنهم كائنون وصائرون :

(على نجب) جمع نجيب هو الكريم الحسيب وناقة نجيب ونجيبة، وقد نجب ككرم نجابة كما في القاموس[3] .

وفي النهاية: «النجيب الفاضل من كل حويان، وقد نجب ينجب نجابة إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه ومنه الحديث: «إن الله يحب التاجر النجيب»[4] . أي الفاضل الكريم السخي، وقد تكرر في الحديث ذكر النجيب من الإبل مفرداً ومجموعاً، وهو القوي منها الخفيف السريع»[5] .

و(الفردوس) بالجر بإضافته إلى نجب[6] وهو في الأصل البستان الذي فيه الكرم

---

(١) القاموس (٢/ ٣٧٥) «رهط» .
(٢) القاموس (١/ ٨٠) «ريب» .
(٣) القاموس (١/ ١٣٥) «نجب» .
(٤) أورده ابن الأثير في النهاية (٥/ ١٧) ولم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .
(٥) النهاية (٥/ ١٧) .
(٦) كذا في النسختين ولعل الصحيح بإضافة نجب إليه .

والأشجار والجمع فراديس، ومنه جنة الفردوس وهو المراد هنا فمن أسماء الجنة الفردوس كما في قوله تعالى: ﴿ أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ [المؤمنون: ١٠ -١١] .

وقال تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾ [الكهف: ١٠٧] .

قال الإمام المحقق شمس الدين ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح إلى منازل الأفراح»: «الفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان» .

وقال الليث[١] : الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس أي معرش .

وقال الضحاك[٢] : الفردوس الجنة الملتفة بالأشجار وهو اختيار المبرد[٣] قال: وبهذا سمي باب الفردوس بالشام . وأنشد لجرير[٤] قوله «شعر»:

فقلت للركب إذ جد المسير[٥] بنا   يابعد[٦] يبرين[٧] من باب الفراديس[٨]

---

(١) تقدم (٣٠٤/١) .
(٢) تقدم (٢٦٣/١) .
(٣) تقدم (١٩٢/١) .
(٤) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة عاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم وكان عفيفاً وهو من أغزل الناس شعراً، مات سنة ١١٠ هـ . الأعلام (٢/ ١١٩) .
(٥) في الديوان : الرحيل .   (٦) في الديوان: ما بعد.
(٧) في النسختين: بيرين والمثبت من الديوان، ومعجم البلدان .
قال ياقوت في معجم البلدان (٥/ ٤٢٧): «يبرين بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون قيل هو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة وقيل غير ذلك ... ثم ذكر بيت جرير المذكور» وباب الفراديس بدمشق بالشام .
(٨) البيت في ديوان جرير (ص ٣٢٢) .

وقال مجاهد[1] الفردوس هو البستان بالرومية[2] .

واختاره الزجاج[3] فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية قال وحقيقته: البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين .

قال حسان بن ثابت[4] رضي الله عنه :

وإن ثواب الله كل مخلد   جنان من الفردوس فيها يخلد[5][6]

وأخرج الإمام أحمد والطيالسي[7] والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جنان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما وما بينهم وبين أن يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[8] .

---

(١) مجاهد تقدم (١/١٩٧) .

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ٣٦) .

(٣) الزجاج: إبراهيم بن السري الزجاج البغدادي النحوي أبو إسحاق صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب له مصنفات حسان في الأدب وغيره، مات سنة إحدى عشر وثلاثمائة. تاريخ بغداد (٦/ ٨٩ – ٩٣) وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠) .

(٤) ديوان حسان (١/ ٣٠٦) .

(٥) انظر: معاني القرآني للزجاج (٣/ ٣١٥) .

(٦) إلى هنا انتهى كلام ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح (ص ٩٧ – ٩٨) .

(٧) الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري محدث ثقة حافظ، مات سنة أربع ومائتين. تقريب (١٣٣) .

(٨) الحديث متفق عليه رواه البخاري (٨/ ٤٩١) رقم (٤٨٧٨) في التفسير باب ومن دونهما جنتان، وفي التوحيد رقم (٧٤٤٤) ومسلم رقم (١٨٠) في الإيمان، باب قوله عليه السلام: إن الله لا ينام . ورواه أحمد في المسند (٤/٤١١) وأبو داود الطيالسي رقم (٥٢٩) (ص ٧٢) .

قال البيهقي قوله: «رداء الكبرياء استعارة لصفة الكبرياء والعظمة لأنه بكبريائه لا يراه أحد من خلقه إلا بإذنه، ويؤيده أن الكبرياء ليس من جنس الثياب المحسوسة»[1].

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة يوم بدر فجاءت أمه فقالت يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة صبرت وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع، فقال إنها ليست بجنة واحدة بل جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى»[2].

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ [الرحمن: ٤٦] «قال جنتان من ذهب للسابقين[3] وجنتان من فضة للتابعين»[4] وفي لفظ: «وجنتان من ورق لأصحاب اليمين»[5].

وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض

---

(١) عبارة البيهقي ـ كما في الأسماء والصفات ـ (٣٨٤): «قوله (رداء الكبرياء) يريد به صفة الكبرياء فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه بعد رؤية يوم القيامة حتى يأذن لهم بدخول جنة عدن فإذا دخلوها أراد أن يروه وهم في جنة عدن» انتهى.
وانظر الاعتقاد للبيهقي (ص ١٣٠).
وقد تقدم في مبحث الرؤية أن رؤية المؤمنين لربهم ثابتة ومتواترة.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٣٥٥) رقم (٣٩٨٢) في المغازي باب فضل من شهد بدراً.

(٣) في «ظ» للسابقين الأولين.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٣٨٣) والبيهقي في البعث والنشور (ص ١٥٩) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/ ١٤٦) والبيهقي في البعث (١٦٠) ورواه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٧٠٨).

والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس»[1] .

وروى نحوه البيهقي من حديث معاذ رضي الله عنه مرفوعاً[2] والطبراني والبزار من حديث سمرة بن جندب مرفوعاً[3] ـ أيضاً ـ والبزار عن العرباض بن سارية مرفوعاً[4] أيضاً .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة، وإن أهل الفردوس ليسمعون أطيط العرش»[5] .

وأشعر نظامه[6] أن في الجنة نجباً وهو كذلك .

فقد أخرج الترمذي والبيهقي عن بريدة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله هل في الجنة خيل؟ فقال: «إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب على فرس من

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٣١) كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة درجات الجنة، وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٢٢٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٠)، والبيهقي في البعث (١٦٢) .
ورواه أحمد في المسند (٥/ ٣١٦) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٣٨) وابن جرير في تفسيره (١٦/ ٣٧) وعبد بن حميد في المنتخب (١٨٢) وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وانظر السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٢٨، ٩٢٢) .

(٢) في البعث والنشور للبيهقي (ص ١٦٣) وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٢٢٧) .

(٣) الطبراني في الكبير (٧/ ٢٥٧ – ٢٥٨، ٣٢١) والبزار (٤/ ١٩١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٨) رواه الطبراني والبزار باختصار وزاد فيه فإذا سألتم الله تعالى فاسئلوه الفردوس، وأحد أسانيد الطبراني رجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف .

(٤) كشف الأستار (٤/ ١٩١) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٨) رجاله ثقات .

(٥) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٩٤) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٨) وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك .

(٦) نظامه : أي نظمه في القصيدة .

ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت إلا ركبت»، فقال آخر: يا رسول الله هل في الجنة إبل؟ فلم يقل له مثل الذي قال لصاحبه قال: «إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذة عينك»[1] .

وروى نحوه أبو نعيم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الجنة فقال: «والفردوس أعلاها سمواً وأوسعها محلة ومنها تفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة» فقام إليه رجل فقال يا رسول الله: إني رجل حببت لي الخيل فهل في الجنة خيل؟ قال: «إي والذي نفسي بيده إن في الجنة لخيلاً وإبلاً هفافة[2] تزف[3] بين خلال ورق الجنة يتزاورن عليها حيث شاءوا»، فقام إليه رجل فقال يا رسول الله: إني حبب إليَّ الإبل.. وذكر الحديث[4] .

ورواه أبو نعيم من حديث جابر بن نوح[5] عن واصل[6] به قال إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت[7] .

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٤٣) باب ما جاء في صفة خيل الجنة وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص ٢٣٤) .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٠٧ - ١٠٨) مختصراً وأحمد في المسند (٥/٣٥٢) وأبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٢٨٣٨) منحه (٨٠٦) وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٢٥)، وضعف إسناده الألباني في تخريج المشكاة رقم (٥٦٤٢) .

(٢) هفافة: أي سريعة، والهفيف سرعة السير، النهاية (٥/ ٢٦٦) .

(٣) تزف: أي تسرع. النهاية (٢/ ٣٠٥) .

(٤) رواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٢٧) ومن طريقه ابن القيم في حادي الأرواح (٢٥١) وابن كثير في النهاية (٢/ ٣٠٥) وإسناده ضعيف، قاله محقق كتاب صفة الجنة لأبي نعيم.

(٥) جابر بن نوح الحماني أبو بشير الكوفي ضعيف، مات سنة ثلاث ومائتين تقريب (٥٣) .

(٦) واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري، ضعيف، مات سنة أربع وأربعين ومائة. تقريب (٣٦٨) .

(٧) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٢٨) وإسناده ضعيف .

وقال الإمام عبد الله بن المبارك حدثنا همام[1] عن قتادة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها»[2] .

وروى ابن أبي الدنيا[3] من حديث (شفي بن ماتع)[4] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل»[5] ... الحديث .

وروى ابن أبي الدنيا ـ أيضاً ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون[6] عليها رحال ملس تثير مناسمها غبار المسك خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها»[7] .

---

(١) همام بن منبه بن كامل الصنعاني أبو عتبة أخو وهب، محدث ثقة روى له الجماعة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة على الصحيح. (تقريب ٣٦٥) .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك. زوائد نعيم بن حماد (ص ٢٦٧)، وعنه ابن القيم في حادي الأرواح (٢٥٢) وابن كثير في النهاية (٢/ ٣٠٦) وقد وقع عند الشارح هنا ـ عبد الله بن عمر ـ والمثبت من المصادر التي ذكرتها .

(٣) تقدم (١/٢٧٣) .

(٤) في النسختين (سيفي بن مانع) وقد ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة فقال: «شفي» بالفاء مصغراً بن ماتع بمثناة مكسورة وجزم بأنه تابعي .
انظر: الإصابة (٥/ ١١٥)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٥٤٣)، وتقريب (١٤٧) .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في حادي الأرواح (ص ٢٥٥) والنهاية (٢/ ٣٠٨) .
وأخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد مطولاً رقم (٢٣٩) (ص ٦٩ – ٧٠) (زيادات نعيم ابن حماد) .
وقال ابن كثير رحمه الله بعد إيراده: «وهذا حديث مرسل غريب جداً» .

(٦) الجون: من الألوان ويقع على الأبيض والأسود. النهاية (١/ ٣١٨)، مختار الصحاح (جون) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق ابن المبارك كما في حادي الأرواح (ص ٢٥٥ – ٢٥٦) وفي النهاية لابن كثير (٢/ ٣٠٩) وفي إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف .

العيس إبل في بياضها ظلمة خفيفة، والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير .

ولذا قال الناظم رحمه الله ورضي الله عنه في حق الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرين بالجنة من سيد العالمين وخاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين في دار الخلد من الفردوس الأعلى (تسرح) أي ترسل حيث شاء راكبها، وفعلها «سرح» كمنع ورجل سرح كفرح: خرج في أموره سهلاً، والحاصل أن هؤلاء العشرة مقطوع لهم بالجنة يتزاورون على النجب في جنة الفردوس .

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح إلى منازل الأفراح»: «أهل الجنة يتزاورون فيها ويستزيد بعضهم بعضاً وبذلك تتم لذتهم وسرورهم» «ولهذا قال حارثة للنبي ﷺ وقد سأله «كيف أصبحت يا حارثة» قال: أصبحت مؤمناً حقاً. قال: «إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك»؟ قال: عزفتُ نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون، وفي لفظ يتعاوون فيها قال ﷺ «عبد نور الله قلبه عرفت فالزم»[1] .

قوله: عزفتُ: بالعين المهملة وبعدها زاى وفاء أي صرفت .

ثم إن الناظم رحمه الله تعالى فسر الرهط فقال أحدهم (سعيد) وهو أبو الأعور

---

(١) حادي الأرواح (٢٥٤) .
والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٣٠٢) عن الحارث بن مالك الأنصاري، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٥٧) فيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى كشف .
ورواه البزار كما في كشف الأستار (١/ ٢٦) عن أنس بن مالك وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٧): «رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به» .

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ابن عم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خزاعة .

أسلم سعيد قديماً قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ غير بدر، فإنه كان هو وطلحة بن عبيد الله يطلبان خبر عير قريش، وضرب له النبي ﷺ بسهمه في المغنم والأجر .

كان رضي الله عنه آدم طوالاً، أشعر .

مات بالعقيق قريباً من المدينة فحمل إليها ودفن بها سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة، ويقال إنه مات بالكوفة ودفن بها، روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وأربعون حديثاً منها في الصحيحين ثلاثة المتفق عليه منها اثنان، وانفرد البخاري بالثالث .

روى عنه عمرو بن حويرث، وعروة بن الزبير، وقيس بن أبي حازم وعباس بن سهل بن سعد(١) .

(و) الثاني أبو إسحاق (سعد) بن أبي وقاص(٢) واسم أبي وقاص مالك ابن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في كلاب، القرشي الزهري وأمه حمنة(٣) بنت

---

(١) راجع ترجمة سعيد رضي الله عنه في: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٧٩)، والاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٨٦)، والإصابة (٣/ ١٨٨)، وأسد الغابة (٢/ ٣٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١/ ١٢٤) .

(٢) راجع ترجمة سعد رضي الله عنه في طبقات ابن سعد (٣/ ١٣٧)، والاستيعاب (٤/ ١٧)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٦)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٩٢)، والإصابة (٤/ ١٦٠) .

(٣) حمنة كذا في الأصل وفي «ظ» حسنه وقد وقع في الإصابة «حمزة» وهو خطأ والصواب حمنة. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٩٦) ونسب قريش (٢٦٣) .

سفيان وقيل بنت أبي سفيان بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق وهو ابن سبع عشرة سنة قال: كنت ثالث الإسلام، وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان رضي الله عنه قصيراً غليظاً ذا هامة شثن[1] الأصابع آدم أفطس[2] أشعر الجسد، مات في قصره بالعقيق قريباً من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو ـ أي مروان ـ يومئذ والي المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وقيل سبع وخمسين وله بضع وسبعون سنة، وهو آخر العشرة موتاً، ولاه عمر وعثمان رضي الله عنهم الكوفة روي له عن رسول الله ﷺ مائتان وسبعون حديثاً منها في الصحيحين ثمانية وثلاثون حديثاً اتفقا منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر، روى عنه عبد الله بن عمر وجابر بن سمرة وعامر ومحمد ومصعب بنوه، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وابن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم وغيرهم .

(و) الثالث أبو محمد عبد الرحمن (بن عوف) بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري يلتقي مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة أسلمت وهاجرت، وأسلم عبدالرحمن قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وثبت يوم أحد، وصلى النبي

---

(١) شثن الأصابع: أي أنهما تميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم . النهاية (٢/ ٤٤٤) .

(٢) الفطس: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها والرجل أفطس . النهاية (٣/ ٤٥٨) .

خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته، كان طويلاً دقيق البشرة أبيض مشرباً بحمرة ضخم الكفين أقنى[1] وقيل كان ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد وجرح عشرين جراحة أو أكثر فأصابه بعضها في رجله فعرج، ولد بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، وله ثنتان وسبعون سنة، وقيل خمس وسبعون سنة .

روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وستون حديثاً منها في الصحيحين سبعة أحاديث المتفق عليه منها حديثاً وباقيها للبخاري، روى عنه ابن عباس وابنه إبراهيم وبجالة بن عبد وغيرهم[2] .

(و) الرابع أبو محمد (طلحة) بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي نسبه مع النبي ﷺ كالصديق في مرة بن كعب وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد الحضرمي أخت العلا الحضرمي أسلمت، وأسلم طلحة قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وشهد المشاهد كلها غير بدر لأن النبي كان انفذه هو وسعيد بن زيد ـ كما تقدم ـ في ترجمة سعيد، فعادا يوم اللقاء ببدر وضرب له ﷺ كسعيد بسهم في الغنيمة والأجر، ووقى النبي ﷺ يوم أحد بيده فشلت أصابعه وجرح يومئذ أربعة وعشرين جراحة، وقيل بل كان فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وسماه النبي ﷺ يوم أحد طلحة الخير، وسماه يوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود»[3] .

---

(١) القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه يقال رجل أقنى وامرأة قنواء . النهاية (٤/ ١١٦) .

(٢) انظر: ترجمة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في طبقات ابن سعد (٣/ ١٢٤)، والاستيعاب (٦/ ٦٨) ، وأسد الغابة (٣/٤٨٠) وسير أعلام النبلاء(١/٦٨) ، والإصابة (٦/ ٣١١) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير رقم (١٩٧، ٢١٨) والحاكم (٣/ ٣٧٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٤٧) ونسبه إلى الطبراني وقال: وفيه من لم أعرفهم وسليمان بن أيوب الطلحي وثق وضعف .

وكان آدم كثير الشعر ليس بالجعد[1] القطط[2] ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العرنين[3] لا يغير شعره، قتل رضي الله عنه في وقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ويقال إن الذي قتله مروان بن الحكم وقيل أصابه سهم في حلقه، ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة وقيل اثنتان وستون .

روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً منها في الصحيحين سبعة المتفق عليه منها حديثان وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة، وروى عنه السائب ابن يزيد وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي وأبو عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم وموسى بن طلحة وغيرهم[4] .

(و) الخامس أمين الأمة أبو عبيدة (عامر) بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن (فهر) بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الهذلي يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في فهر بن مالك، أسلم هو وعثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ

---

(١) الجعد : جعد الشعر بضم العين وكسرها جعودة إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعد وذلك خلاف المسترسل .
قال ابن الأثير: «الجعد في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً فإذا كان مدحاً فمعناه أن يكون شديد الأسر والخلق، أو يكون جعد الشعر لأن الجعودة تغلب على شعور العرب .
والسبوطة وهي ضد الجعودة أكثرها في شعور العجم منال الطالب (ص ٢٢١) والمصباح المنير (١/ ١٤٠) .

(٢) القطط: الشديد الجعودة، وقيل الحسن الجعودة والأول أكثر. النهاية (٤/ ٨١) .

(٣) العرنين: الأنف . النهاية: (٤/ ١١٦) .

(٤) راجع ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في : طبقات ابن سعد (٣/ ٢١٤) والاستيعاب (٥/ ٢٣٥) وأسد الغابة (٣/ ٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٣)، والإصابة (٥/ ٢٣٢) .

وثبت معه يوم أحد، ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ يوم أحد من حلق المغفر بفيه فوقعت ثنيتاه كان طوالاً معروق الوجه أي قليل لحم الوجه خفيف اللحية، مات في طاعون عمواس بالأردن سنة ثماني عشرة ودفن بغوربيسان، وقبره يزار ويتبرك به[1] وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة، روي له عن رسول الله ﷺ خمسة عشر حديثاً لم يخرج له البخاري في صحيحه شيئاً .

ولا أخرج له مسلم إلا في حديث العنبر من رواية أبي الزبير عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهم وهو قوله: يعني قول أبي عبيدة رضي الله عنه : «نحن رسل رسول الله ﷺ وهو معنى تام فسموه حديثاً[2] .

(١) التبرك بزيارة القبور ورجاء البركة من أصحابها هذا من الأعمال البدعية بل هو من وسائل الشرك التي ما أرسل الله جميع الرسل إلا لتطهير القلوب منها وقد بين رسول الله ﷺ بقوله وفعله الزيارة الشرعية والقصد منها في قوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» .
وأما فعله ﷺ فكان يأتي البقيع ويسلم عليهم ويدعو لهم وكذلك قبور الشهداء بأحد رضي الله عنهم فتبين من خلال قوله وفعله ﷺ وفعل صحابته من بعده الهدف من زيارة القبور : وهو التذكر والاعتبار والسلام على الموتى والدعاء لهم، وأما خلاف ذلك فهو خلاف هديه ﷺ وسنته» .
راجع: «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» (ص ١٧٤) وما بعدها، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد «للشيخ ناصر الألباني» والزيارة «من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) حديث قصة العنبر: أخرجه مالك في الموطأ في صفة النبي ﷺ: باب جامع ما جاء في الطعام والشراب برقم (٢٤) (ص ٩٣٠) وأحمد في المسند (٣/ ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١١) والبخاري رقم (٢٤٨٣) في الشركة باب الشركة في الطعام .
والعروض، وفي الجهاد رقم (٢٩٨٣) مختصراً وفي المغازي رقم (٤٣٦٠ - ٤٣٦٢) باب غزوة سيف البحر وفي الذبائح رقم (٥٤٩٣ - ٥٤٩٤) ومسلم رقم (١٩٣٥) في الصيد باب إباحة ميتات البحر .
ولفظه كما في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: «بعث رسول الله ﷺ =

روى عن أبي عبيدة رضي الله عنه جابر بن عبد الله وأبو أمامة الباهلي وأبو ثعلبة الخشني وشهر بن جنذب وغيرهم[1] .

(و) السادس أبو عبد الله (الزبير)[2] بضم الزاي وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فراء ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي وأمه صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ أسلمت وأسلم هو قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ابن ستة[3] عشر سنة، فعذبه عمه بالدخان ليترك الإسلام فلم يفعل[4] .

وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله من هذه الأمة، وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد وكان رضي الله

= بعثاً قبل الساحل فأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة وأنا فيهم فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر فكان يقوتنا، كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة فقلت وما يغني تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت ـ قال ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الظرب فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما» .

وفي رواية مسلم أنهم لما وجدوه ـ يعني الحوت ـ قال أبو عبيدة رضي الله عنه: «ميتة، ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا ..» الحديث .

وانظر: تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٩٨) وتحفة الأشراف (٤/ ٢٣٢) .

(١) انظر: ترجمة أبي عبيدة رضي الله عنه في : طبقات ابن سعد (٣/ ٤٠٩) والاستيعاب (٥/٢٩٢) وأسد الغابة (٣/ ١٢٨) وسير أعلام النبلاء (١/ ٥) والإصابة (٥/ ٢٨٥) .

(٢) انظر: ترجمة الزبير في طبقات ابن سعد (٣/ ١٠٠) والاستيعاب (٣/ ٣٠٩) وأسد الغابة (٢/ ٢٤٩) و« سير أعلام النبلاء (١/ ٤١) والإصابة (٤/ ٧) .

(٣) كذا في النسختين والصواب: ابن ست عشرة سنة .

(٤) انظر : صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٣٤٢، ٣٤٤) .

عنه أبيض طويلاً ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير، يميل إلى الخفة في اللحم، ويقال: كان أسمر خفيف العارضين قتله عمير بن جرموز بضم الجيم وسكون الراء وضم الميم فواو ساكنة فزاي بسفوان ــ بفتح السين المهملة وفتح الفاء والواو فألف ساكنة فنون ــ من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع وستون سنة، ودفن بوادي السباع ثم حول إلى البصرة وقبره مشهور بها، يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في قصي .

روي له عن النبي ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً منها في الصحيحين تسعة المتفق عليها منها حديثان وباقيها للبخاري روى عنه ابناه عبد الله وعروة وغيرهما .

وقول الناظم رحمه الله تعالى: (الممدح): أي المتصف بالخصال التي يمدح بها ويحمد عليها إشارة إلى كثرة مناقبه، وغزير مزاياه، منها قوله ﷺ: «إن لكل نبي حوارياً وإن حواري الزبير بن العوام» رواه الترمذي من حديث أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[١] .

ورواه البخاري ومسلم والترمذي أيضاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما[٢] .

وجمع له رسول الله ﷺ أبويه فقال: «فداك أبي وأمي»[٣] متفق عليه من حديث عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما .

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٧٤٤) في المناقب باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه (ج٥/٦٤٦) . وروى عن سفيان بن عيينة أنه قال: الحواري: الناصر .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٧١٩) في فضائل الصحابة باب مناقب الزبير بن العوام ومسلم رقم (٢٤١٥) في فضائل الصحابة ، والترمذي رقم (٣٧٤٥) (٥/٦٤٦) .

(٣) رواه البخاري رقم (٣٧٢٠) ومسلم رقم (٢٤١٦) في فضائل الصحابة باب فضائل طلحة والزبير .

وأخرج الترمذي عن هشام بن عروة قال: أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله رضي الله عنهما صبيحة يوم الجمل فقال: «ما مني عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك مني إلى الفرج»[1] وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(فهؤلاء الستة نفر الذين أشار إليهم الناظم رحمه الله تعالى بأنهم:

(على نجب الفردوس في الخلد تسرح) أفضل الصحابة رضي الله عنهم بعد الخلفاء الراشدين، والخلفاء الراشدون)[2] وهؤلاء الستة هم المبشرون بالجنة: ففي حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد ابن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[3] رواه الترمذي.

وأخرج أبو داود والترمذي ـ أيضاً ـ عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ..» الحديث، وسكت عن العاشر فقالوا: ومن هو العاشر؟ قال سعيد بن زيد ـ يعني نفسه ـ ثم قال سعيد بن زيد رضي الله عنه لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عُمِّرَ عُمْرَ نوح ثم قال فالشقي من أبغضهم والسعيد من أحبهم.

ولفظ الترمذي: «أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم فقيل له من التسعة؟ فذكرهم وقيل من العاشر؟ فتلكأ هُنَيَّةً[4] ثم قال: أنا.

---

(١) الترمذي رقم (٣٧٤٦) (ج ٥/ ٦٤٧).

(٢) ما بين القوسين سقط من «ظ».

(٣) رواه الترمذي رقم (٣٧٤٧) في المناقب، وهو حديث صحيح.
انظر: صحيح الجامع الصغير (١/ ٧٠) رقم (٥٠) وتخريج الطحاوية (٥٥٠ – ٥٥١) وجامع الأصول (٨/ ٥٥٧، ٥٦١).

(٤) هُنَيَّة ويقال هنيهة ـ أيضاً ـ أي قليلاً من الزمان. (النهاية ٥/ ٢٧٩).

وفي رواية عند الترمذي من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عشرة في الجنة فعد التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة»[1]. أبو الأعور هو سعيد كما تقدم.

وأخرج الترمذي عن عقبة بن علقمة اليشكري قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت أذني من رسول الله ﷺ (وهو يقول)[2]: «طلحة والزبير جاراي في الجنة»[3].

وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد».

وفي رواية أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله ﷺ: «أسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد ابن أبي وقاص، زاد في رواية بعد عثمان وعلي[4].

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٤٨ – ٤٦٥٠) في السنة باب في الخلفاء والترمذي رقم (٣٧٥٧) في المناقب، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) ما بين القوسين سقط من «ظ».

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٣٧٤١) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الألباني ضعيف.
انظر: تخرج المشكاة رقم (٦١١٤) ضعيف الجامع (٣٦٢٩).

(٤) رواه مسلم رقم (٢٤١٧) في فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير، والترمذي رقم (٣٦٩٦) في المناقب باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «اثبت أحد» أراه ضربه برجله «فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» .

وفي لفظ: «فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»[1] .

وأخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»[2].

وأخرج الترمذي ـ أيضاً ـ من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «أوجب طلحة»[3] وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ومعنى أوجب أي وجبت له الجنة[4] .

وأخرج الترمذي ـ أيضاً ـ عن موسى بن طلحة قال: دخلت على معاوية فقال: ألا أبشرك قلت بلى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلحة ممن قضى نحبه»[5] .

---

(١) البخاري رقم (٣٦٧٥) في فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (ج ٧/ ٢٦) وأبو داود رقم (٤٦٥١) في السنة باب في الخلفاء، والترمذي رقم (٣٦٩٧) في المناقب باب مناقب عثمان رضي الله عنه .

(٢) الترمذي رقم (٣٧٣٩) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وفي صالح بن موسى من قبل حفظهما» .

(٣) الترمذي رقم (٣٧٣٨) في المناقب باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب» .
وقال الألباني: حسن. انظر صحيح الجامع (٢٥٣٧) الصحيحة رقم (٩٤٥) .

(٤) انظر: جامع الأصول (٩/ ٣) .

(٥) الترمذي رقم (٣٧٤٠) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني. انظر الصحيحة رقم (١٢٥) .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: «جمع لي رسول الله ﷺ (أبويه)[1] يوم أحد»[2].

وأخرجوا من حديث علي رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً غير سعد بن أبي وقاص سمعته يوم أحد يقول: «ارم فداك أبي وأمي».

وفي رواية: «ما سمعت رسول الله جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك»[3] الحديث.

وتقدم أن أبا وقاص اسمه مالك.

وفي صحيح البخاري عن سعد رضي الله عنه قال: «رأيتني وأنا ثالث الإسلام وما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الإسلام»[4].

---

(١) سقطت من النسختين وأثبتناها من البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٧٢٥) (ج ٧/ ١٠٤) في فضائل الصحابة باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري، ومسلم رقم (٢٤١٢) في فضائل الصحابة باب من فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه والترمذي رقم (٣٧٥٤) (٥/ ٦٥٠) في المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) البخاري رقم (٤٠٥٨ - ٤٠٥٩) (ج ٧/ ٤١٥) في المغازي، ومسلم رقم (٢٤١١) في فضائل الصحابة، والترمذي رقم (٣٧٥٣، ٣٧٥٥) في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص.

(٤) البخاري رقم (٣٧٢٦ - ٣٧٢٧) في فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ورواية البخاري: «لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج٧/ ١٠٥): «قوله (وإني لثلث الإسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه، ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر أو النبي وأبا بكر.

=

وفي الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فأقبل سعد إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «هذا خالي فليرني امرؤ خاله»[1].

وروى مسلم والترمذي وغيرهما من حديث سعد قال: «حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت زعمت أن الله وصاك بوالديك فأنا أمك وأنا آمرك بهذا قال: فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد وفي رواية فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا[2] فاها ثم أوجروها[3].

وفي رواية قالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها فنزلت هذه الآية: ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك ..** ﴾ [العنكبوت: ٨] .

= وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلعله خص الرجال، ثم قال: «وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار: رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر» وهو يعارض حديث سعد والجمع بينهما ما أشرت إليه، أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعلي رضي الله عنه أو لم يكن اطلع على أولئك ...» انتهى .

(١) الترمذي رقم (٣٧٥٢) في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مجالد».
قال: «وكان سعد بن أبي وقاص من بني زهرة وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة فلذلك قال النبي ﷺ : «هذا خالي» .

(٢) شجروا فاها: أي فتحوه كرهاً .

(٣) (أوجرت) الدواء في فيه إذا ألقيته فيه فشبه إلقاء الطعام في فيها كرهاً بالقاء الدواء عن غير اختيار. ابن الأثير جامع الأصول (٩/ ١٤) .

قال الترمذي: حديث حسن صحيح[1] .

وكان سعد مجاب الدعوة .

وأخرج الترمذي عن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»[2] .

وفي الصحيحين وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: «إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله»[3] .

وفي رواية للترمذي: «إني لأول رجل أهراق دماً في سبيل الله» وقال حديث حسن صحيح .

وأخرج البخاري في صحيحه عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو في مسجد الكوفة يقول: «والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام أنا وأخته ـ يعني زوجة سعيد ـ قبل أن يسلم عمر[4] يشير إلى أسبقيته إلى الإسلام ـ رضي الله عنه ـ .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٧٤٨) في الجهاد باب الأنفال، وفي فضائل الصحابة باب من فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم (١٧٤٨) (ج ٤/ ١٨٧٧) والترمذي رقم (٤١٨٩) في التفسير باب ومن سورة العنكبوت .

(٢) الترمذي رقم (٣٧٥١) قال الألباني في تخريج المشكاة رقم (٦١١٦) (ج ٣/ ١٧٢٨): «إسناده صحيح» .

(٣) رواه البخاري رقم (٣٧٢٨) (ج ٧/ ١٠٤) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ومسلم رقم (٢٩٦٦) في الزهد في فاتحته، والترمذي رقم (٢٣٦٥ – ٢٣٦٦) في الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ .

(٤) البخاري رقم (٣٨٦٢) (ج ٧/ ١٠٤) في مناقب الأنصار، باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه .

وفي الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول لنسائه: «إن أمركن مما يهمني من بعدي ولن يصبر عليكن إلا الصابرون الصديقون» قالت عائشة ـ يعني المتصدقين ـ .

ثم قالت عائشة رضي الله عنها لأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سقى الله أباك من سلسبيل الجنة .

وكان ابن عوف تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً وقال حديث حسن صحيح[1] .

وأخرج الترمذي أيضاً ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف[2] وقال حديث حسن غريب .

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[3] .

وفي مسلم أن رسول الله ﷺ: أخذ بيد أبي عبيدة فقال: «هذا أمين هذه الأمة» وزاد رزين[4] : وفيه نزل: ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ..** ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية .

---

(١) الترمذي في المناقب رقم (٣٧٤٩) باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) الترمذي رقم (٣٧٥٠) وقال: هذا حديث حسن غريب .

(٣) البخاري رقم (٣٧٤٤) (٧/ ١١٦) في فضائل الصحابة باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ومسلم رقم (٢٤١٩) في فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه (٤/ ١٨٨١) .

(٤) رزين: رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي السرقسطي أبو الحسن كان رجلاً فاضلاً عالماً بالحديث وغيره وله فيه تواليف منها «تجريد الصحاح» جمع فيه بين الموطأ =

وكان قتل أباه وهو من جملة أساري بدر بيده لما سمع منه في رسول الله ﷺ ما يكره ونهاه فلم ينته»[1] .

وفي الصحيحين وغيرهما عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إبعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حقَّ أمينٍ، فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح»[2] .

وفي الترمذي قال:جاء العاقب والسيد إلى النبي ﷺ فقالا: إبعث معنا أمينك[3] قال فإني أبعث معكم ..وذكر الحديث وقال حديث حسن صحيح . والله أعلم .

إذا علمت ذلك فاعلم أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن أفضل هذه الأمة: أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي أمير المؤمنين، ثم هؤلاء الستة تكملة العشرة المبشرين بالجنة من سيد العالمين وخاتم النبيين، فأهل بدر، فأهل بيعة الرضوان، فأهل أحد، فباقي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين[4].

= والصحاح الخمسة وعليه اعتمد ابن الأثير في تصنيف كتابه «جامع الأصول» لكن أدخل فيه زيادات واهية، قال الذهبي: أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه منها لأجاد، توفي بمكة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٤ – ٢٠٦) والصلة (١/ ١٨٦ – ١٨٧) والديباج المذهب (٣٦٦/١ – ٣٦٧) ومقدمة جامع الأصول (١/ ٤٨ – ٥١) والفوائد المجموعة (٤٩) .

(١) جامع الأصول (٩/ ٢٠ – ٢١) .

(٢) البخاري رقم (٣٧٤٥) (ج ٧/ ١١٦ – ١١٧) في فضائل الصحابة باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومسلم رقم (٢٤٢٠) في فضائل الصحابة باب وفي فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، والترمذي رقم (٣٧٩٦) في المناقب باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم (٥/ ٦٦٧).

(٣) في «ظ» : إبعث معنا أميناً .

(٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٦٤) واختصار علوم الحديث (ص ١٨٣) وإرشاد طلاب الحقائق للنووي (٢/ ٥٩٨، ٥٩٩) وتفسير القرطبي (٨/ ٢٣٦) وتدريب الراوي (ص =

وبعد ذكر العشرة الكرام المبشرين بالجنة ذكر الناظم رحمه الله تعالى أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما، حبيبة رسول رب العالمين فقال: (وعائش): بحذف هاء التأنيث وإن كان في غير النداء لضرورة النظم ولكثرة ما كان النبي ﷺ يخاطبها كذلك في النداء وغيره على طريق الترخيم، فأجرى الناظم ذكرها هنا مجراه، وقد سمع الترخيم في غير النداء كقول امرئ القيس :

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر(1)

أي البرد .

وهو معطوف على ما قبله أي في جنة الخلد (أم المؤمنين) لقوله تعالى: ﴿ وأزواجه أمهاتهم﴾ .

وقد تواتر تسمية أزواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين لقوله تعالى: ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم** ﴾ [الأحزاب: ٦] .

عقد النبي ﷺ على أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه» .

ورواه البخاري أيضاً ولفظه: «أريتك قبل أن أتزوجك مرتين ورأيت الملك

= ٤٠٧ - ٤٠٩) وشرح العقيدة الطحاوية (٥٤٨) وما بعدها، ومعالم السنن (٧/ ١٨) وشرح مسلم للنووي (١٥/ ١٤٨) وأصول الدين للبغدادي (ص ٣٠٤) .

(١) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٤٢) وانظر: شرح ابن عقيل (٣/ ٢٩٤ - ٢٩٥) .

يحملك في سرقة حرير فقلت له اكشف فكشف فإذا هي أنت فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه»[1] .

وبنى بالمدينة أول مقدمه في السنة الأولى وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة، وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وأوصت أن تدفن ليلاً، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه وذلك سنة ثمان وخمسين وكان ذلك ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان .

فهي رضي الله عنها أفضل نساء النبي ﷺ في العلم والفقه النافع فلها من الفضل في ذلك ما ليس لغيرها من سائر أزواجه ﷺ حتى كان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها وقد وقع الخلاف بين السلف في التفاضل بينها وبين أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

فقدم العلامة ابن حمدان[2] في «نهاية المبتدئين في أصول الدين» أن عائشة رضي الله عنها أفضل النساء .

وقال الإمام موفق الدين[3] أفضل النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[4] .

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٢٦٤) رقم (٣٨٩٥) مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها، ومسلم رقم (٢٤٣٨) في فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنها .

(٢) أحمد بن حمدان تقدم (٢٥٣/١) .

(٣) موفق الدين ابن قدامة تقدم (٢١١/١) .

(٤) انظر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص ٣٣) وشرحها للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص١٠٥ - ١٠٦) وراجع فتح الباري (ج ٦/ ٥١٤ - ٦١٥، ٥٤٣، ج ٧/ ١٦٧) .

وقال المحقق ابن القيم في كتابه «جلاء الأفهام»

«وقد اختلف في تفضيل خديجة على عائشة على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف .

قال وسألت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه عنها فقال: اختصت كل واحدة منهما بخاصية؛ خديجة كان تأثيرها في أول الإسلام وموازرة خير الأنام فكانت تسلي رسول الله ﷺ وتثبته وتبذل دونه مالها فأدركت غرة الإسلام واحتملت الأذى في الله وفي رسوله وكانت نصرتها للرسول ﷺ في أعظم أوقات الحاجة فلها من النصرة وبذل المال ما ليس لغيرها. قال وعائشة كان تأثيرها في آخر الإسلام فلها من التفقه في الدين وحمل العلم وتبليغه إلى الأمة وانتفاع بنيها بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها فلكل منهما خاصية لا توجد بغيرها»[1] .

وقال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه «بدائع الفوائد» في المفاضلة ما بين عائشة رضي الله عنها وفاطمة رضي الله عنها إذا حرر[2] محل التفضيل لا يستقيم الخلاف لأنه إن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح وكم من عاملين أحدهما أكثر عملاً بجوارحه والآخر أرفع درجة منه في الجنة وإن أريد بالتفاضل من جهة العلم فلا ريب أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أعلم وأنفع للأمة وأدت من العلوم ما لم يؤد غيرها واحتاج إلى علمها خواص الأمة وعامتها وإن أريد بالتفاضل شرف الأصل وجلالة النسب فلا ريب أن فاطمة عليها السلام أفضل فإنها بضعة من النبي ﷺ وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها وإن أريد السيادة ففاطمة رضي

---

(١) جلاء الأفهام (ص ١٢٤) وانظر مجموع الفتاوى (ج ٤/ ٣٩٣) وبدائع الفوائد (٣/١٦١-١٦٣) .

(٢) في «ظ» : إذا جرى .

الله عنها سيدة نساء الأمة وإذا تبينت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل»[1] وانزاح اللغو والمزاح عن أهل الفهم والفضل وبالله التوفيق .

فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أفضل بحسب تحملها للعلوم وأحاديث[2] النبي ﷺ فإنها أحد المكثرين ونشرها لسنة النبي ﷺ ونفعها للأمة فإنها كانت عالمة فقيهة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن النبي ﷺ عارفة بأيام العرب وأشعارها وفضائلها ومناقبها كثيرة لا تحصى، ومحبة النبي ﷺ لها وتفضيلها على سائر نسائه ﷺ مما لا يخفى وهي أحد المكثرين عن رسول الله ﷺ فقد روي لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث منها في الصحيحين ثلاثمائة حديث تعجز ثلاثة أحاديث، المتفق عليه منها مائة وأربعة وسبعون، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بتسعة وستين[3] .

وفي الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي وغيرهم عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ يوماً يا عائش «هذا جبريل يقرئك السلام» فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قالت وهو يرى ما لا أرى»[4] .

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله «هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا

---

(١) انتهى كلام ابن القيم رحمه الله . انظر: «بدائع الفوائد» (ج ٣/ ١٦١ - ١٦٢) .

(٢) في «ظ» : الأحاديث .

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر (ص ٣٦٣، ٤٠٣) وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٥١) وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٩) .

(٤) البخاري رقم (٣٧٦٨) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها، ومسلم رقم (٢٤٤٧) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها، وأبو داود رقم (٥٢٣٢) في الأدب، باب في الرجل يقول فلان يقرئك السلام، والترمذي رقم (٣٨٨١) في المناقب باب مناقب عائشة .

هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربهـا تبارك وتعالى ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[1] .

وهذه لعمر الله خاصية[2] لم تكن لسواها .

ومن خصـائص عائشـة رضي الله عنها أنه لـم يتزوج بكراً غيرها[3] وأنها كان ينزل الوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها[4] ولما أنزل الله آية التخيير بدأ بها فخيرها وقال لهـا «فلا عليك أن لا تعـجلي حتى تستـأمري أبويك» فـقالت: أفي هذا أستـأمر أبوي؟ فـإني أريد الله ورسوله والدار الآخـرة . فـاستن بها بقـية أزواجـه ﷺ ورضي عنهن[5] .

ومن أعظم خصائصـها أنها كانت أحب أزواج رسـول الله ﷺ إليـه، كما ثبت عنه ﷺ في الصحاح والمسانيد والسنن[6] .

---

(١) رواه البـخـاري رقم (٣٨٢٠) (ج ٧/ ١٦٦) في مناقب الأنـصار، بـاب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلهـا رضي الله عنها، ومسلم رقم (٢٤٣٢) في فضائل الصـحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .

(٢) في الأصل خاصة والمثبت من «ظ» ولعله الصحيح .

(٣) أخرج البـخاري عن عـائشة رضي الله عنهـا قالت: قلت يا رسـول الله أرأيت لو أنك نزلت وادياً فيـه شجرة قد أكل منهـا، ووجدت شجرة لم يؤكل منهـا فأيهما كنت ترتع بـعيرك؟ قـال: «الشـجـرة التي لـم يؤكل منهـا» قـالت: فـأنا هي تعني أن رسـول الله لم يتـزوج بكراً غيرها، رواه البخاري (٩/ ٢٣) رقم (٥٠٧٧) في النكاح باب نكاح الأبكار .

(٤) البـخاري (ج ٧/ ١٣٤) رقم (٣٧٧٥) فـي فضـائل الصحابة باب فـضل عائشـة رضي الله عنها ومـسلم رقم (٢٤٤١ – ٢٤٤٢) في فضـائل الصحـابة باب فضل عـائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه البخاري (ج ٨/ ٣٧٩) رقم (٤٧٨٥) فـي التفسير باب ﴿ **قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً** ﴾ [الأحزاب: ٢٨] ومسلم رقم (١٤٧٥ – ١٤٧٨) (ج ٢/ ١١٠٥) في الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية .

(٦) عن عـمـرو بن العـاص رضـي الله عنه قـال سـألت النبي ﷺ من أحـب الناس إليك؟ قـال: =

وقد قال ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[1] رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ومن عظيم خصائصها رضي الله عنها أن الله تبارك وتعالى برأها مما رماها به أهل الإفك[2] وأنزل في براءتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها تعالى بأنها من الطيبات فلله (درها)[3] من حصان عظمت فضائلها ورزان جلت مناقبها، ومطهرة رسخت قدمها في الدين وفقيهة عظم شأنها عند سائر المسلمين واحتاج لعلمها أئمة الصحابة وشهد لها (أهل)[4] الحق بالتقدم والإصابة .

وأخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا

= «عائشة» قال فمن الرجال؟ قال: «أبوها» .
رواه البخاري في صحيحه (٧/ ٢٢) رقم (٣٦٦٢) في فضائل الصحابة باب قول النبي «لو كنت متخذاً خليلاً» وفي المغازي باب غزوة ذات السلاسل (ج ٧/ ٦٧٣) رقم (٤٣٥٨) ومسلم رقم (٢٣٨٤) في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

(١) البخاري (٧/ ١٣٣) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة، ومسلم رقم (٢٤٤٦) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه. ورواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي من رواية أبي موسى وعائشة رضي الله عنهم . انظر جامع الأصول (٩/ ١٣٤).

(٢) راجع قصة الإفك في البخاري (٥/ ٣١٩) في الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً وفي المغازي (٧/ ٤٩٦) باب حديث الإفك وفي التفسير (٨/ ٣٠٦) في تفسير سورة النور باب ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ﴾، وأحمد (١٩٤/٦) ومسلم (٢٧٧٠) في التوبة باب حديث الإفك، وابن هشام في السيرة (٣٨١/٣)، وابن كثيرة في البداية (٤/ ١٦٠) وفي تفسيره (ج ٦/ ٦٨)، وسير أعلام النبلاء (ج ٢/ ١٥٣).

(٣) درها سقطت من الأصل وأثبتها من «ظ» .

(٤) (أهل) سقطت من الأصل وأثبتناها من «ظ» .

أصحـاب النبي ﷺ حديث قط فـسألنا عـائشة رضي الله عنها إلا وجـدنا عندها منه علماً»[1] قال الترمذي حديث حسن صحيح .

وأخرج التـرمذي ـ أيضـاً ـ عن أنس وصححـه أن رجلاً نال من عـائشة رضي الله عنهـا عند عمـار بن ياسـر رضي الله عنه قـال: «أغرب مـقبـوحـاً منبوحـاً أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ»[2] .

وأخرج عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: «هي زوجته في الدنيا والآخرة»[3] (يعني عائشة رضي الله عنها، قال الترمذي حسن صحيح، ومناقبها)[4] ومآثرها كثيـرة ومزاياها وفضائلها غزيرة شـهيرة فرضي الله عنها وعن سائـر أزواج رسول الله الطاهرات أمهات المؤمنين وعن سـائر أصحاب رسول الله أجمعين والله تعالى أعلم .

وقول الناظم رحـمه الله ورضي عنه: (وخالنا مـعاوية) بن أبي سفـيان رضي الله عنهما: إنما سمي معاوية بخال المؤمنين لأنه أخو أم المؤمنين أم حبيبة زوجة النبي ﷺ فأطلق عليه خـال المؤمنين لأن أخ الأم خال لابنها واسـم أم حبيبـة على الصحيح رملة بفتح الراء وسكون المـيم وقيل اسمـها هند والأصح أن اسمـها رملة بنت أبي سفـيان أخت معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيـان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عـبد مـناف القرشي الأمـوي يلتـقي نسبـه مع النبي ﷺ في عـبد منـاف، أميـر المؤمنين كـان هو وأبوه أبو سفـيان من مـسلمة الفـتح ومن المؤلفة قلوبهم، ثم حـسن

(١) التـرمذي رقم (٣٨٨٣) في المناقب باب فـضل عـائشة رضي الله عنهـا وقال: هذا حـديث حسن صحيح .
(٢) رواه الترمذي في مناقب عائشة رقم (٣٨٨٨) (ج ٥/ ٧٠٧) وقال: «هذا حديث حسن».
(٣) الترمذي في مناقب عائشة رقم (٣٨٨٩) وقال: «هذا حديث حسن» .
(٤) ما بين القوسين سقط من «ظ» .

إسلامهما، وأم معاوية هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها فأقرهما النبي ﷺ على نكاحهما وكان لها فصاحة وعقل ورزانة .

يكنى معاوية بأبي عبد الرحمن وهو أحد كتاب النبي ﷺ وقيل إنما كان يكتب للنبي ﷺ الكتب لا الوحي[1] .

وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هادياً مهدياً»[2] .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير

---

(١) الصحيح أنه من كتاب الوحي، انظر ابن كثير (ج ٨/ ١١٧ - ١١٩)، وسير أعلام النبلاء (ج ٣/ ١٢٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٨٤٢) باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان وقال: «هذا حديث حسن غريب» .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٧) وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩/ ١٦٩ - ١٧٠) والبسوي في المعرفة (٢/ ٣٤٥)، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٧٤٨) (٢/ ٩١٣ - ٩١٤)، والحسن بن عرفة في جزئه رقم (٣٦) والبزار ـ كما في كشف الأستار (٢٧٢٣) (٣/ ٢٦٧) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٥٦) رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني وفيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. وقال الذهبي في السير (٣/ ١٢٤) وله شاهد قوي أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢٤٠) عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، وانظر البداية (٨/ ١٢٠ - ١٢١) .

قال: قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله «يا معاوية إذا ملكت فأحسن»[1].

تولى معاوية رضي الله عنه إمارة الشام بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان وذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما بعث الجيوش إلى الشام سنة اثنتي عشرة وكان أمير الأمراء أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وكان من أمراء الأجناد يزيد بن أبي سفيان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان يزيد خيراً من معاوية وأفضل»[2].

فسار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلما مات أخوه يزيد استخلفه قبل موته على دمشق فأقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أقره عثمان وجمع له عثمان الشام كله فأقام أميراً عشرين سنة، ولما استشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمبايعة المهاجرين والأنصار ـ كما مر ـ دخل المغيرة بن شعبة على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب فأشار عليه بإبقاء معاوية على إمارة الشام فإنه قال له يا أمير المؤمنين

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ١٤٧ - ١٤٨) رقم (١٠٧٦٤) والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٦١ - ٣٦٢) (٨٥٠).
قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٨٦) وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف وقد وثق.
وقال الذهبي في السير بعد أن ذكره: «ابن مهاجر ضعيف والخبر مرسل». وله شاهد أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٠١)، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (٩/ ٣٥٥ - ٣٥٦).
قال الهيثمي: ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.
انظر: السير (٣/ ١٣١)، والبداية (٨/ ١٢٢ - ١٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٤).

لك عندي نصيحة. قال وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه على الكوفة والزبير بن العوام رضي الله عنه على البصرة، وابعث إلى معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك فإذا استقر قرارها رأيت فيه رأيك، فقال علي رضي الله عنه أما طلحة والزبير فأرى رأيي فيهما وأما معاوية فما كنت متخذ المضلين عضداً ولا والله لا يراني ولا أراه ولا أستعين به ما دام على حاله ولكني أدعوه إلى ما عرفته فإن أجاب وإلا حاكمته إلى الله ورسوله، فانصرف المغيرة مغضباً وهو يقول:

نصحت علياً في ابن هند مقالة ... فردت فلم يسمع لها الدهر ثانية
ويعلم أهل الشام أن قد ملكتهم ... وأم ابن هند عند ذلك هادية
فتحكم فيه ما تراه فإنه ... لداهية فارفق به أي داهية
فلم يقبل النصح الذي جئته به ... وكانت له تلك النصيحة كافية

ويروى أنه عاد إليه في اليوم الثاني فقال يا أمير المؤمنين فكرت فرأيت رأيك هو الصواب فلا تعدل عنه، فلما خرج دخل عبد الله بن عباس على علي رضي الله عنهم فقال له ما قال لك المغيرة؟ فقال: جاءني بالأمس بكذا واليوم بكذا، فقال ابن عباس: أما أمس فقد نصحك ولما لم تقبل غشك ..[1].

ولم يزل معاوية رضي الله عنه متولياً إلى أن مات وذلك أربعون سنة منها أربعة أو نحوها في أيام عمر ومدة خلافة عثمان، وخلافة علي وابنه الحسن رضي الله عنهم

---

(١) هذه الرواية أوردها الطبري في تاريخه بإسناد فيه الواقدي وهو متروك مما يدل على عدم صحتها وأن جانب الصحابة رضي الله عنهم أبعد ما يكون من للغش والخديعة، انظر التعليق رقم (١) (٢/٣٦) ، وانظر هذه الرواية في تاريخ الطبري (٤/ ٤٣٨ - ٤٣٩)، والبداية (٧/ ٢٢٨) والاستيعاب لابن عبد البر (١٠/ ١٩٠ - ١٩٢) وقد جاءت العبارة في «ظ» وراك لم تقبل غشك .

وذلك تمام عشرين سنة، ثم خلص له الأمر بتسليم سيدنا الحسن بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما له ذلك سنة إحدى وأربعين فكان له عشرين سنة أو نحوها خليفة .

يروى عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى أنه قال: «لن يملك أحد هذه[1] الأمة ما ملك معاوية» .

قال الحافظ الذهبي: توفى كعب الأحبار قبل أن يستخلف[2] معاوية وصدق كعب فيما نقله فإن معاوية بقي عشرين سنة لا ينازعه أحد الأمر في الأرض بخلاف غيره ممن بعده فإنه كان لهم مخالف، وخرج عن أمرهم بعض المماليك[3] . انتهى .

ولهذا قال الناظم (أكرم) به من خليفة وإمام وملك مقدم[4] همام، وهذه من صيغ التعجب أي ما أكرمه (ثم امنح) من[5] المنحة وهي العطية والهبة .

قال في القاموس: «منحه كمنعه وضربه ـ أعطاه والاسم المنحة بالكسر، ومنحه الناقة جعل له وبرها ولبنها وولدها وهي المنحة والمنيحة واستمنحه طلب عطيته»[6] .

وفي الحديث «المنحة مردودة»[7] .

---

(١) في «ظ» لن يملك أحد من هذه الأمة .

(٢) في «ظ» يستخلفه .

(٣) انظر نص الذهبي في تاريخ الإسلام ـ عهد معاوية ـ (ص ٣١٤ - ٣١٥) .

(٤) في «ظ» مقدام .

(٥) في «ظ» زيادة : أي به .

(٦) القاموس (١/ ٢٦٠) (منح) .

(٧) رواه أبو داود (٣٥٦٥) في البيوع باب في تضمين العارية، والترمذي رقم (٢١٢١) في الوصايا باب ما جاء في لا وصية لوارث .
في حديث طويل عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعاً وفيه:
« العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم» وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

وهو أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه ينتفع بوبرها وصوفها زماناً ثم يردها[1] .

قال الجلال السيوطي: «قد ورد في فضل معاوية رضي الله عنه أحاديث قل ما ثبتت»[2] ثم أورد منها ما تقدم .

وخرج ابن البناء[3] أن النبي ﷺ قال: «معاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها»[4] .

وتحقيق القول عند أهل الحق أن معاوية رضي الله عنه لم يكن في أيام علي خليفة وإنما كان من الملوك وغاية ما هناك أنه كان مجتهداً فله أجر الاجتهاد دون الإصابة، وأما بعد موت علي رضي الله عنه وبعد تسليم سيدنا الحسن رضي الله عنه الأمر له فقد صحت خلافته لنزول سيدنا الحسن له عنها فهو خليفة حق عند أهل الحق، وزعم قوم عدم حقية[5] خلافة معاوية مطلقاً محتجون[6] بأن الحسن رضي الله

(١) انظر: معالم السنن (٥/ ١٩٩) .

(٢) تاريخ الخلفاء (ص ١٩٤) .

(٣) ابن البناء سيأتي (٢/١٠٦) .

(٤) روى الديلمي في مسند الفردوس رقم (١٧٨٧)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده ـ كما في المطالب العالية (٤/ ٨٥٠) حديثاً في فضل عدد من الصحابة من رواية شداد بن أوس وفيه: «ومعاوية أحلم أمتي وأجودها» .
قال البوصيري سنده ضعيف لجهالة بعض رواته .
وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٩ - ٣٠) وتعقبه السيوطي في اللآلي (٤٢٨/١ - ٤٢٩) بقوله: قلت قال ابن عدي وساق السند من رواية ابن عدي ثم ذكر نص هذا الحديث الذي أورده الشارح، وقد راجعت فهرس أحاديث الكامل لابن عدي فلم أجده فالله أعلم. وانظر الفوائد المجموعة (٤١٠) .

(٥) في الأصل: حقيقة والمثبت من «ظ» ولعله الصحيح .

(٦) كذا في النسختين ولعل الصحيح: محتجين حال .

عنه لم يسلم الأمر إليه إلا لضرورة، لعلم الحسن بأن معاوية لا يسلم الأمر إليه وأنه قاصد للقتال وسفك الدماء إن لم يسلم الحسن إليه، فلم يترك الحسن الأمر (له)[1] إلا صوناً لدماء المسلمين وأهل الحق يردون هذا بأن الحسن كان هو الإمام الحق والخليفة الصدق، وقد كان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الأمر لمعاوية اضطرارياً بل كان اختيارياً كما يدل عليه ما في قصة نزوله له من اشتراطه عليه شروطاً كثيرة فالتزمها ووفى له بأكثرها أو كلها .

ومما يدل على صحة ذلك حديث البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». ورواه أبو داود والترمذي والنسائي .

وفي رواية الترمذي قال: «صعد النبي ﷺ المنبر فقال: إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين»[2] وقال هذا حديث حسن صحيح .

وفي رواية أبي داود قال: قال رسول الله ﷺ للحسن بن علي إن ابني هذا سيد وإني لأرجو أن يصلح به بين فئتين من أمتي»[3] .

فهذا مشعر بصحة نزول الحسن لمعاوية عن الخلافة، وإلا لو كان الحسن باقياً على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله إصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك، ولم يترج النبي ﷺ مجرد النزول من غير أن يترتب عليه فوائده الشرعية وهو استقلال

---

(١) في «ظ» : إليه .

(٢) ليست في «ظ» .

(٣) البخاري في الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين ...» (ج ٥/ ٣٦١) رقم (٢٧٠٤)، وأبو داود رقم (٤٦٦٢)، والترمذي (٣٧٧٣)، والنسائي (٣/ ٨٧ – ٨٨) .

المنزول له بالأمر وصحة خلافته ونفاذ تصرفاته، ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بأمور المسلمين .

وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة وجهلة من ينتسب إلى (أهل)[1] السنة من سبه ولعنه فله أسوة في ذلك (بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)[2] .

فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فإنه لم يصدر إلا عن قلوب في الضلال غرقى، وألباب فاسدة حمقى، لا يعبأ الله بهم ولا يبالي بهلاكهم، فخذلهم الله ما أعظم افتراءهم وما أكبر اجتراءهم .

مات معاوية رضي الله عنه في شهر رجب بدمشق الشام من سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة، وقيل ست وثمانون سنة .

ورجح النووي أنه عاش اثنتين وثمانين سنة[3] وقال في آخر عمره: «ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى ولم آل من هذا الأمر شيئاً»[4] .

وكان عنده من آثار النبي ﷺ إزار وقميص وشيء من شعره وأظفاره ﷺ فقال: «كفنوني في قميصه وأدرجوني في إزاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره وأظفاره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين»[5] . وهو من الموصوفين بالدهاء والحلم.

---

(١) أهل سقطت من «ظ» .

(٢) كذا في النسختين وفي العبارة إشكال ولعل الصواب: فله أسوة في ذلك بمن يسب الشيخين وعثمان وأكثر الصحابة من الرافضة .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٣) .

(٤) نفس المصدر (١٠٣/٢)، وانظر سير أعلام النبلاء (١٣٤/٣)، والبداية (١٢٥/٨) وما بعدها.

(٥) المصادر السابقة .

ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام ورآه قال: «هذا كسرى العرب»[1] وكان معاوية نفسه يقول: «أنا أول الملوك»[2].

روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثلاثة وستون حديثاً، اتفق الشيخان من ذلك على أربعة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة[3] والله تعالى الموفق.

قال الناظم رحمه الله تعالى: (وأنصاره) جمع ناصر كأصحاب وصحاب[4] أو جمع نصير كشريف وأشراف، والضمير في: أنصاره راجع إلى النبي ﷺ.

والمراد بهم: الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومن والاهم وكانوا قبل ذلك يعرفون بابني قيلة بقاف مفتوحة وتحتانية وهي الأم التي تجمع القبيلتين، فسماهم النبي ﷺ الأنصار، فصار ذلك علماً عليه، وأطلق أيضاً على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم فكان صنيعهم لذلك موجباً لمعاداتهم لجميع الفرق والقبائل من عرب وعجم.

ولهذا قال ﷺ في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله»[5] رواه الشيخان وغيرهما من حديث البراء ابن عازب رضي الله عنهما.

(١-٣) نفس المصدر (١٠٣/٢)، وانظر سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٤)، والبداية (٨/ ١٢٥) وما بعدها.

(٤) في «ظ» وصاحب.

(٥) رواه البخاري في فضائل الأنصار (ج ٧/ ١٤١) رقم (٣٧٨٣) باب حب الأنصار من الإيمان، ومسلم في الإيمان رقم (٧٥) باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان.

وأخرجا أيضاً وغيرهما من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»[1] .

وفي رواية «آية المنافق بغض الأنصار وآية (المؤمن)[2] حب الأنصار» .

وأخرج الترمذي وقال: حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لايبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر»[3] .

ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي سعيد مرفوعاً ولفظه: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»[4] .

وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة[5] .

وفي صحيح البخاري عن غيلان بن جرير قال: قلت لأنس رضي الله عنه: أرأيت اسم الأنصار أكنتم تسمون به أم سماكم الله تبارك وتعالى به؟ قال: بل سمانا الله عز وجل، وقال غيلان كنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ويقبل عليّ أو على رجل من الأزد ويقول: فعل قومك يوم كذا كذا وكذا»[6] .

قال الحافظ ابن حجر[7] في «فتح الباري لشرح البخاري»:

---

(١) البخاري في مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان (ج ٧/ ١٤١) ومسلم رقم (٧٤) في الإيمان .

(٢) في «ظ» الإيمان .

(٣) الترمذي رقم (٣٩٠٦) في المناقب، باب مناقب الأنصار وقريش .

(٤) مسلم رقم (٧٧) في الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان .

(٥) مسلم رقم (٧٦) في الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان .

(٦) البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب مناقب الأنصار (ج ٧/ ١٣٧) رقم (٣٧٧٦) .

(٧) تقدم (١/١١٩) .

أول تلقيب الأنصار بهذا اللقب كان ليلة العقبة لما توافقوا مع النبي ﷺ عند عقبة منى في الموسم[1] كما في السيرة النبوية.

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار»[2] .

وفي الترمذي أن زيد بن أرقم كتب إلى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة فكتب إليه إني أبشرك ببشرى من الله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم»[3] .

وفي صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ «استغفر للأنصار قال وأحسبه قال ولذراري الأنصار ولموالي الأنصار لا أشك فيه»[4] .

وأخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: قالت الأنصار: «يا نبي الله لكل نبي أتباع وإنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا فدعا به».

وفي رواية فقال: «اللهم اجعل أتباعهم منهم»[5] .

وفي حديث أنس عند الشيخين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأنصار كرشي وعيبتي فإن الناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا» وفي لفظ «واعفوا عن مسيئهم»[6] .

وفي رواية عند البخاري مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من

---

(١) انظر: فتح الباري (ج ٧/ ٢٦١) .

(٢) البخاري في التفسير (ج ٨/ ٥١٨) رقم (٤٩٠٦) في تفسير سورة المنافقين .
ومسلم رقم (٢٥٠٦) في فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم .

(٣) الترمذي رقم (٣٩٠٢) في المناقب باب في فضل الأنصار وقريش .

(٤) مسلم رقم (٢٥٠٧) في فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم .

(٥) البخاري (ج ٧/ ١٤٣) رقم (٣٧٨٧ - ٣٧٨٨) في مناقب الأنصار باب أتباع الأنصار.

(٦) رواه البخاري (٧/ ١٥١) في مناقب الأنصار باب قول النبي ﷺ «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» .
ومسلم رقم (٢٥١٠) في فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم .

مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا فدخل على النبي ﷺ فأخبره قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد النبي المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»[1] .

قال في النهاية: «قوله ﷺ: «كرشي وعيبتي» أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته، والذي يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل: أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي، يقال عليه كرش من الناس أي جماعة، والعرب تكنى عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر كما أن العياب مستودع الثياب»[2].

وفي القاموس: «والعيبة ـ أي بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فهاء تأنيث ـ : زنبيل من أدم وما يجعل فيه الثياب، ومن الرجل موضع سره» انتهى[3].

وفضائل الأنصار كثيرة ومناقبهم غزيرة ومآثرهم شهيرة رضي الله عنهم أجمعين.

ثم قال الناظم ـ مشيراً إلى المهاجرين رضي الله عنهم وأخرهم وإن كانوا مقدمين على الأنصار في الفضيلة لضرورة النظم ـ (والهاجرون ديارهم) وأموالهم حباً لله ورسوله ولإعلاء كلمة الله ونصرة رسول الله ﷺ .

---

(١) البخاري (٧/ ١٥١) في مناقب الأنصار باب قول النبي ﷺ: «اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» رقم (٣٧٩٩) .
(٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٢٧، ٤/ ١٦٣ - ١٦٤) .
(٣) القاموس (١/ ١١٣) (عيب) .

«والهجرة»: الترك، الهجرة إلى الشيء الانتقال إليه عن غيره .

وفي الشرع: ترك ما نهى الله عنه .

وقد وقعت في الإسلام على وجهين :

الأول: الانتقال عن دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقر الرسول ﷺ بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك مختصة بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة في الثامن من الهجرة فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر ـ لمن قدر عليه ـ باقياً»[1] .

وكذا من ديار أهل البدع المضلة، وكل أرض يعجز فيها عن إظهار دين الإسلام وسنة خير الأنام .

وأما حديث «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»[2] يعني لا هجرة من مكة، ولهذا جاء في الحديث: «لا تنقطع الهجرة»[3] .

---

(١) انظر: فتح الباري (ج ١/ ٢٣) .

(٢) رواه البخاري (٦/ ٤٥) في الجهاد باب وجوب النفير رقم (٢٨٢٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٢٤٧٩) في الجهاد باب في الهجرة هل انقطعت من رواية معاوية رضي الله عنه مرفوعاً ولفظه: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» .
وأخرج النسائي في سننه (ج ٧/ ١٣١) عن عبد الله بن السعدي مرفوعاً: «لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» .
قال الحافظ في الفتح في الجمع بين الحديثين :
قال الخطابي: كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترضت لما =

والهجرة التي وعد الله عليها الجنة في قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ [التوبة: ١١١][1] .

فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله، لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه إلى مهاجره فالمهاجرون (بنصرهم) لله تعالى ورسوله ﷺ وبذلهم نفوسهم النفيسة وخروجهم لله تعالى عن ديارهم وأموالهم وأهاليهم لأجل إعلاء كلمة الله في مرضات الله ورسوله وإظهار دين الله ونوره الذي أنزله على نبيه ﷺ ففتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً (عن ظلمة النار) وغضب المليك الجبار (زحزحوا) أي ابعدوا من زاح يزيح زيحاً وزيوحاً وزيحاناً بعد وذهب كانزاح وأزحته والزوح

= هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى: ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب .

وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله: «لا هجرة بعد الفتح» أي من مكة إلى المدينة وقوله: «لا تنقطع» أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام «انتهى». راجع فتح الباري (٧/ ٢٧٠) (٦/ ٤٦) وشرح السنة للبغوي (١٠/ ٣٧١) وما بعدها .

(١) ولم يتضح لي وجه استدلال المؤلف بهذه الآية على الهجرة، والذي ذكره المفسرون أن هذه الآية نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وذلك أنهم اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ عند العقبة فقال عبد الله بن رواحة للنبي ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال النبي ﷺ: «اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: «الجنة» قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت: ﴿ إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ ثم هي بعد ذلك عامة في كل مجاهد في سبيل الله من أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة

انظر: القرطبي (٨/ ٢٦٧)، وابن كثير والبغوي (٤/ ٢٤٦ - ٢٤٧) .

تفريق الإبل وجمعها ضد والزولان والتباعد وأزاح الشيء عن موضعه نحاه، كما في القاموس[1] .

وفي الآية الكريمة :

﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ [آل عمران: ١٨٥] والزحزحة تكرير الزح وهو الجذب بعجلة يقال زحه إذا نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه في عجلة، وزحزحه عنه باعده فتزحزح وهو مزحزح (منه أي مبعد)[2] والزحزاح البعيد»[3] .

وقد قال تعالى في التنصيص على فضل المهاجرين والأنصار ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم** ﴾[4] : ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من اللَّه ورضواناً وينصرون اللَّه ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ [الحشر: ٨ - ١٠] .

ففي هذه الآيات من التنصيص على فضلهم ما تثلج به الصدور ويزول غطش[5]

---

(١) القاموس (ج ١/ ٢٣٤) .

(٢) ساقط من «ظ» .

(٣) القاموس (١/ ٢٣٤) .

(٤) ساقط من «ظ» .

(٥) الغطش: في العين شبه العمش، والغطش الضعف في البصر كما ينظر ببعض بصره، ويقال هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس والغطاش ظلمة الليل واختلاطه، وأغطش الله الليل أي أظلمه. لسان العرب (٨/ ٢١٤)، والقاموس (٢/ ٢٩٢) (غطش) .

الديجور[1] فأذل الله من عاداهم وقمع من ناوأهم أو أحداً منهم، ولهذا قال: (وقل) بلسانك معتقداً بجنانك (خير قول) من الثناء عليهم بذكر محاسنهم وصدق جهادهم مع رسول الله ﷺ وبذل نفوسهم النفيسة في مرضاة الله ورسوله لإعلاء كلمة الله تعالى، فالواجب على كل مؤمن نشر محاسنهم والكف عما فيه شائبة تنقيصهم، والترضي عنهم وهذا لا يختص بأحد منهم دون أحد بل هو عام (في الصحابة) كلهم من السابقين واللاحقين من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر أصحاب النبي ﷺ .

والصحابة بالفتح جمع صاحب ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا والعبارة المشهورة في تعريف الصحابي: من رأى النبي ﷺ مؤمناً ومات على ذلك، ولو تخلله ردة، أو رآه النبي ﷺ والأرشق في التعريف: أن يقال: الصحابي من اجتمع بالنبي مؤمناً ومات على الإيمان[2] .

والمراد بالاجتماع أن يكون يقظة في عالم الشهادة رؤية معتادة غير معجزة حتى ولو رآه بعد موته مكفناً كأبي ذؤيب[3] الشاعر فإنه يعد صحابياً لكن صحبته حكمية لشرف رؤيته ﷺ وكذا من رآه ﷺ في حياته مغطى أو ملفوفاً بالأولى وقد

---

(١) الديجور: الظلام وليلة ديجور مظلمة (مختار الصحاح ـ دجر ـ) .

(٢) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٥١) وإرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ج ٢/ ٥٨٦) وشرح نخبة الفكر (٢٨ - ٢٩) والإصابة (١/ ٧) كلاهما لابن حجر، وتدريب الراوي (٣٩٦) .

(٣) أبو ذؤيب اسمه: خويلد بن خالد الهذلي الشاعر المشهور عده الحافظ ابن حجر في القسم الثالث من كتابه «الإصابة» من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وجزم بعدم صحبته .
راجع الإصابة (١/ ٦ - ١١/ ١٢٤) .

ذكر الحافظ الذهبي في تجريده أبا ذؤيب، وذكر أنه حضر سقيفة بني ساعدة وصلى على النبي ﷺ ولم يره ـ يعني حياً ـ[1] .

وأما ورقة بن نوفل فمعدود من الصحابة لأنه أدرك النبوة وآمن حين جاءت خديجة بالنبي ﷺ إليه بعد البعثة فآمن به وصدقه فهو من الصحابة وذكر من خبره ما هو مشهور في الصحيح[2] .

واعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول (مقبولوا)[3] الرواية فلا يسأل عن عدالة أحد منهم بالكتاب والسنة وإجماع المعتبرين من الأمة قال تعالى: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قيل اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة[4] وإن رجح كثير عمومها في أمة محمد ﷺ، فهم أولى بالدخول في العموم، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

---

(١) انظر: تجريد أسماء الصحابة للذهبي (ج ٢/ ١٦٤) .

(٢) ورقة بن نوفل القرشي الأسدي اختلف في إسلامه وفي صحبته .
راجع ترجمته في الإصابة (١٠/ ٣٠٤) .

(٣) في الأصل: (مقبولون) والمثبت من «ظ» وهو الصواب .

(٤) قال ابن الجوزي: «وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال:
أحدها: أنهم أهل بدر.
والثاني: أنهم المهاجرون .
والثالث: جميع الصحابة .
والرابع: جميع أمة محمد ﷺ نقلت هذه الأقوال كلها عن ابن عباس .
ورجح ابن كثير رحمه الله عمومها في أمة محمد ﷺ. راجع زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٤٣٨)، وتفسير ابن كثير مع البغوي (ج ٢/ ٢١٣) .

هذا خطاب للموجودين حينئذ[1] وقال تعالى: ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ...** ﴾ [الفتح: ٢٩] الآيات .

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[2] .

وهذا وإن ورد على سبب فالعبرة بعموم اللفظ، ولا ينافي ذلك كون الخطاب لأصحابه أيضاً لأن المراد لا يسب غير أصحابي أصحابي ولا يسب بعضهم بعضاً فالمراد النهي عن حصول السب لهم مطلقاً .

وقد حكى الإمام ابن عبد البر في مقدمة الإستيعاب إجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة أن الصحابة كلهم عدول[3] .

فائـــدة : قد ذكر غير واحد من الحفاظ عدة الصحابة وأنهم عدة الأنبياء[4] .

فروي عن الإمام الحافظ أبي زرعة الرازي[5] واسمه عبيد الله بن عبد الكريم شيخ الإمام مسلم بن الحجاج[6] صاحب الصحيح أنهم يزيدون على المائة ألف هذا

---

(١) انظر الكفاية في علم الرواية (ص ٤٦)، والتقييد والإيضاح (٢٦٠)، وفتح المغيث (٣/١٠٠ - ١٠١)، ولوامع الأنوار (٢/ ٣٧٧) .

(٢) رواه البخاري (ج ٧/ ٢٥) في فضائل الصحابة رقم (٣٦٧٣)، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، ومسلم رقم (٢٥٤١) في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم .

(٣) انظر: الإستيعاب (١/ ٣٧ - ٣٨) .

(٤) لم أقف على من ذكره .

(٥) أبو زرعه الرازي : تقدم (١/١٠٩) .

(٦) مسلم بن الحجاج : تقدم (١/٢٧٥) .

على الأصح في النقل عنه كما رواه ابن المديني[1] في ذيله على كتاب الصحابة لابن منده[2] .

وروى أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ممن روى عنه وسمع منه .

قال أبو زرعة قد شهد معه حجة الوداع أربعون ألفاً، وشهد معه تبوك سبعون ألفاً[3] .

وفي مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه للساجي[4] أن الشافعي قال: قبض رسول الله ﷺ والمسلمون ستون ألفاً ثلاثون ألفاً بالمدينة وثلاثون ألفاً في قبائل العرب[5] .

ثم الذين رووا وبقيت رواياتهم لا يبلغون هذا العدد ولا قريباً منه، فقد قال الحاكم: «إنه روى عن النبي ﷺ أربعة آلاف نفس»[6] .

---

(١) محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر المديني الأصبهاني الشافعي الإمام العلامة صاحب التصانيف، مولده سنة إحدى وخمسمائة ووفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، من تصانيفه ذيل معرفة الصحابة، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث وغيرها. السير (٢١ /١٥٢) .

(٢) ابن منده: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، العبدي الأصبهاني الحافظ صاحب التصانيف، مولده سنة عشر وثلاثمائة من تصانيفه كتاب «الإيمان»، التوحيد، وكتاب «الصفات»، وكتاب «معرفة الصحابة» وغيرها. سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٨) .

(٣) انظر: التقييد والإيضاح (ص ٢٦٣ – ٢٦٤)، وتدريب الراوي (ص ٤٠٥ – ٤٠٦) .

(٤) الساجي: زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الضبي البصري الشافعي أبو يحيى محدث البصرة ومفتيها من أئمة الحديث، مات بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة. السير (١٤/١٩٧).

(٥) انظر: التقييد والإيضاح (ص ٢٦٤)، وتدريب الراوي (٤٠٦)، وتجريد أسماء الصحابة (١/ ب) .

(٦) انظر: تجريد أسماء الصحابة (١/ ب)، وفتح المغيث (٣/ ١١٣) .

قال الحافظ الذهبي في التجريد: «ولعل الرواة عنه نحو الألف وخمسمائة لا يبلغون ألفين أبداً»، ثم قال الذهبي بعد أن ذكر أنه جمع في كتابه هذا ما جرد وكتاب «أسد الغابة» لابن الأثير وأنه زاد عليه من كتب عدة وأن المذكور في كتابي هذا لا يبلغون ثمانية آلاف نفساً وأكثرهم لا يعرفون»[1] انتهى[2] .

وقول الناظم رحمه الله تعالى: (ولاتك) : بحذف النون تخفيفاً ـ كما مر ـ «طعاناً» مبالغة من الطعن .

وفي الحديث: «لا يكون المؤمن طعاناً»[3] أي وقاعاً في أعراض الناس بالذم والغيبة والتنقيص والمسبة ونحو ذلك، وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالفتح والضم إذا عابه، ومنه الطعن في النسب.

(بعيب) : متعلق بطعان .

(وتجرح) من الجرح يقال جرحه كمنعه كلمة والاسم الجرح بالضم والجمع جروح، وقل أجراح، والجراح بالكسر جمع جراحة ورجل جريح وامرأة جريح، والجمع جرحى وجرح كمنع النسب كاجترح وجرح فلاناً سبه وشتمه[4] .

وشاهدا[5] أسقط عدالته إشارة إلى رد مقالة أهل الضلال والزيغ والوبال، من أهل الرفض ومن نهج منهجهم من أهل الجفاء والبغض، وكيف يكون ذلك وهم أهل الجد والاجتهاد والنصح والرأفة وبذل المعروف لإعلاء كلمة الله وإظهار ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين المتين والحق المبين .

---

(١) انظر: تجريد أسماء الصحابة (١/ ج) .
(٢) كتب هنا في هامش «ظ» : بلغ مقابلة .
(٣) رواه الترمذي رقم (٢٠١٩) في البر والصلة باب ما جاء في اللعن والطعن .
(٤) القاموس (١/ ٢٢٥) (جرح) .
(٥) قوله: وشاهدا .. عطف على قوله: (فلاناً) وتقدير الكلام: وجرح شاهدا: أي أسقط عدالته.

ومع هذا (فقد نطق الوحي): أي القرآن المنزل على النبي المرسل .

(المبين): الواضح الكاشف والمظهر لسائر الأحكام والنصايح والمناقب والمثالب والمآثر والفضائح فنطق (بفضلهم) وبرهن عن حسن قصدهم واستقامة فعلهم .

(وفي) سورة (الفتح) الشريفة النازلة على النبي ﷺ في السنة السادسة من الهجرة بعد انصرافه من الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان، وكانوا أربعة[1] عشر مائة على المشهور .

(آي): جمع آية بهمزة ممدودة وتحتية مفتوحة فهاء تأنيث أصلها العلامة وتجمع أيضاً على آيات والآية من القرآن كلام متصل إلى انقطاعه وفي النهاية معنى الآي من كتاب الله تعالى «جماعة حروف وكلمات، من قولهم: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً، قال والآية في غير هذه العلامة» انتهى[2] .

(للصحابة) الكرام رضوان الله عليهم (تمدح): تثني عليهم بتعداد محاسنهم، والمدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقاً أي سواء كان اختيارياً كالعلم[3] والكرم أو اضطرارياً كالحسن والجمال ولابد أن يكون على جهة التبجيل هذا معنى المدح لغة، ومعناه عرفاً اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل والإشارة بذلك لقوله تعالى: ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** .. ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة .

وقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغ الحاضر الغائب الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً

(١) كذا في النسختين والصواب أربع .
(٢) النهاية (١/ ٨٧ – ٨٨) .
(٣) في الأصل العظيم والمثبت من «ظ» ولعله الصحيح .

بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه ومن أخذه الله فيوشك أن لا يفلته»[1] .

وأخرج الترمذي أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم»[2] .

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة بن الزبير: «يا ابن أختي أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم»[3] .

وأخرج الترمذي من حديث بريدة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث لهم نوراً وقائداً يوم القيامة»[4] .

وذكر سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي فأوحى إليّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى»[5] .

---

(١) الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٢) (ج ٥/ ٦٩٦) دون قوله: «ليبلغ الحاضر الغائب» وانتهى حديثه بقوله: «ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» وهذه الرواية التي ذكرها المصنف أوردها ابن الأثير في جامع الأصول (٨/ ٥٥٣) وأشار إلى ما في الترمذي وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٢) الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٦) وقال: هذا حديث منكر لا نعرفه من حديث عبيد الله ابن عمر إلا من هذا الوجه والنضر مجهول وسيف مجهول .

(٣) مسلم رقم (٣٠٢٢) في التفسير .

(٤) الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٥) وقال: «هذا حديث غريب، وروى هذا الحديث عن عبد الله بن مسلم أبي طيبة عن أبي بريدة عن النبي ﷺ مرسل وهو أصح» .

(٥) رواه الخطيب في الكفاية (ص ٤٨) وذكره السيوطي في الجامع الصغير ونسبه للسجزي في الإبانة وابن عساكر ورمز لضعفه. وانظر: السلسلة الضعيفة رقم (٦٠) .

وقال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[1].

ذكره ابن الأثير في كتابه «جامع الأصول»[2].

فالصحابة أولى خلق الله بالإصابة.

ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان متأسياً فليتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[3].

وروى أبو داود الطيالسي عنه أيضاً قال: «إن الله تعالى نظر في قلوب العباد (فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد)[4] بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاختارهم لصحبة نبيه ونصرة دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٩٠ - ٩١)، وقال: «وهذا لا يصح عن النبي ﷺ. وانظر السلسلة الضعيفة رقم (٦١).

(٢) جامع الأصول (ج ٨/ ٥٥٦) الطبعة الأولى (ج ٩/ ٤٠٩ - ٤١٠) الطبعة الثانية، وقال: أخرجه رزين.

(٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (ج ٢/ ٩٧) والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (ص ٥٢) وذكره ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٢/ ٧٦ - ٧٧).
وعزاه لابن بطة، وأورده الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه «أصول الإيمان» (ص ٢٠) وقال أخرجه رزين. وهو في جامع الأصول (ج ١/ ٢٩٢ - ط ٢)، و(ج ١/ ١٩٩ - ط ١) بدون عزو.

(٤) ما بين القوسين سقط من «ظ».

فهو عند الله قبيح»[1] . فخير قلوب العباد أحق الخلق بإصابة الصواب فكل خير، وإصابة، وحكمة، وعلم، ومعارف، ومكارم، إنما وصلت إلينا وعرفت لدينا من الرعيل الأول، والسرب الذي عليه المعول، فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ونبع الاهتداء، وأوصلوها إلينا، فرضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ جلوساً فقال: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر وتمسكوا (بعهد)[2] عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه» .

وفي رواية «تمسكوا بعهد ابن أم عبد واهتدوا بهدي عمار»[3] .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة .

وقال الترمذي حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٢٤٦) (ص ٣٣)، وأحمد في مسنده (٣٧٩/١)، والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ١١٤) مختصراً، والطبراني في الكبير (٩/ ١١٨) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٩): رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

(٢) هذه رواية في المسند (٥/ ٣٨٥) ولم ترد بهذا اللفظ في بقية روايات الحديث فلعلها: «وتمسكوا بهدي عمار ...» فتكون موافقة لبقية الروايات. والله أعلم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢) وفي فضائل الصحابة رقم (١٩٨، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٢٦) وابن شاهين في السنة رقم (١٤٨)، والترمذي رقم (٣٦٦٢ - ٣٦٦٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٥)، وابن حبان (موارد) (٥٣٩) رقم (٢١٩٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٤٥)، والحميدي في مسنده (١/ ٢١٤، ٢٤٩)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٣٤) .
وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٢٣٣) .

قال له: «وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[1] .

ورواه أبو نعيم وقال: حديث جيد صحيح، فدل الحديث على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع سنته ﷺ بخلاف غيرهم من ولاة الأمور .

والخلفاء الراشدون هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فإن في حديث سفينة رضي الله عنه: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» .

صححه الإمام أحمد وغيره، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي[2] .

وقد قدمنا أن الثلاثين سنة إنما تمت بمدة خلافة الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه توفي في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة والأكثرون على أن وفاته في سابع

---

(١) الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٢٦ - ١٢٧) وأبو داود في السنة رقم (٤٦٠٧) باب في لزوم السنة والترمذي رقم (٢٦٧٦) في العلم باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وابن ماجة في المقدمة رقم (٤٢ - ٤٤) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.
وابن حبان في صحيحه (١/ ١٠٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٥ - ٩٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٧)، والدارمي في سننه (١/ ٤٣ - ٤٤)، وصححه الترمذي وكذا الحاكم ووافقه الذهبي وكذا الألباني في تخريج السنة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٢٠ - ٢٢١) وفي فضائل الصحابة رقم (٧٨٩) وابنه عبد الله في السنة رقم (١٣٤٨، ١٤٠٠ - ١٤٠٢ - ١٤٠٥، ١٤٠٧)، وأبو داود في السنة رقم (٤٦٤٦)، والترمذي في الفتن رقم (٢٢٢٦) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٤/ ٢١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧١، ١٤٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٨٤) .
وقال ابن عبد البر: قال الإمام أحمد بن حنبل حديث سفينة في الخلافة صحيح وإليه أذهب في الخلفاء» وحسنه الترمذي ـ أيضاً ـ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

عشرة كما مر ووفاة النبي ﷺ ثاني عشر ربيع الأول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر .

وأخرج أبو يعلى الموصلي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «مثل أصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح»[1] إذا علمت ذلك فيجب حب كل الصحابة رضوان الله عليهم والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة واقراء وسماعاً وتسميعاً ـ كما في نهاية المبتدئين للعلامة ابن حمدان .

ويجب ذكر محاسنهم والترضي عنهم والمحبة لهم وترك التحامل على أحد منهم واعتقاد العذر لهم وإنما فعلوا ما فعلوا باجتهاد سائغ لا يوجب كفراً، ولا فسقاً، بل ربما يثابون عليه لأنه اجتهاد سائغ ثم قال: وقيل المصيب أمير المؤمنين علي ومن قاتله فخطأوه معفو عنه .

وكان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ينكر على من خاض ويسلم أحاديث الفضائل، وقد تبرأ رضي الله عنه ممن ضللهم أو كفرهم، وقال: السكوت عما جرى بينهم أي أولى وأحرى ....»[2] .

تنبيه : الصواب وقوع التفاضل بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، فأفضلهم باعتبار الأفراد ـ كما مر ـ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وعلي رضي الله عنهم ثم بقية العشرة ـ كما مر ـ .

وأما باعتبار الأصناف فأفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقين من العشرة، ثم

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥/ ١٥١) رقم (٢٧٦٢)، وعبد الله بن المبارك في الزهد (ص ٢٠٠)، والبزار كما في كشف الأستار (ج ٣/ ٢٩١) رقم (٢٧٧١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٠) فيه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١٧٦٢) .

(٢) انظر: لوامع الأنوار للشارح (٢/ ٣٨٧) .

بقية البدريين، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية ـ في المختار ـ ثم بقية أصحاب أحد[1] .

وفي نص القرآن تفضيل السابقين الأولين .

ولما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه عن المفاضلة بين العباس وبلال رضي الله عنهما قال: «بلال وأمثاله من السابقين الأولين أفضل من العباس وأمثاله من التابعين لهم بإحسان» قال: «لأنه قيد التابعين بشرط الإحسان» قال: «والسابقون الأولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وهم الذين آمنوا وهاجروا قبل بيعة الرضوان وصلح الحديبية في أصح قولي العلماء، وقال: ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ...** ﴾ [الحديد: ١٠] الآية .

والفتح هو صلح الحديبية على الأرجح وفيها نزلت: ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾ [الفتح: ١] باتفاق .

وقيل للنبي ﷺ أفتح هو؟ فقال: نعم، قال ولهذا قدم النبي ﷺ في إمارة غزوة مؤتة مولاه زيد بن حارثة على جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن عمه وكلاهما من السابقين لكن زيد أسبق» انتهى .

قلت: ومن فضل العباس على نحو بلال فلعله أراد بالقرابة والنسب ونصاعة العنصر والحسب، والله تعالى الموفق .

تتمة: إنما خص الناظم رحمه الله ورضي عنه آيات الفتح بالذكر في مدح

---

(١) رجح المؤلف هنا وفي كتابه اللوامع (ج ٣/ ٣٦٦ ، ٣٧٢) تقديم أهل بيعة الرضوان على أهل أحد، واستدل لذلك بالأدلة الواردة في فضل أهل بيعة الرضوان من الكتاب والسنة .
وقدم ابن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث وكذا العراقي في ألفيته في علوم الحديث وغيرهما أهل غزوة أحد على أهل بيعة الرضوان. انظر: التقييد والإيضاح (٢٦٤) التبصرة والتذكرة (ج ٣/ ٢٣، ٢٨) فتح المغيث (٣/ ١٢١) .

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين دون قوله تعالى: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس ..** ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآية ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** ﴾ [البقرة: ١٤٣] و﴿ **يوم لا يخزي اللّه النبي والذين آمنوا معه** ﴾ [التحريم: ٨] و ﴿ **لقد رضي اللّه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ [الفتح: ١٨] مع أنها في الفتح فيحتمل إرادته لها أيضاً.

وقول تعالى: ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللّه عنهم ورضوا عنه** ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقوله: ﴿ **يا أيها النبي حسبك اللّه ومن اتبعك من المؤمنين** ﴾ [الأنفال: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من اللّه ورضواناً وينصرون اللّه ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [الحشر: ٨، ٩] .

لعظيم ما اشتملت عليه من المعاني البديعة والمآثر الرفيعة والمزايا العظيمة، والمناقب الجسيمة، فإن قوله تعالى: ﴿ **محمد رسول اللّه** ﴾ [الفتح: ٢٩] جملة مبنية للمشهود به في قوله: ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ...** ﴾ [الفتح: ٢٨] إلى قوله: ﴿ **شهيداً** ﴾ ففيها ثناء عظيم على رسوله ﷺ ثم ثنى بالثناء على أصحابه بقوله: ﴿ **والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ .

كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿ **فسوف يأتي اللّه بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه واسع عليم** ﴾ [المائدة: ٥٤] .

فوصفهم سبحانه بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم أثنى عليهم بكثرة الأعمال مع الإخلاص التام وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته وبابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الإخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت على وجوههم حتى أن من نظر إليهم بهره حسن سمتهم وهديهم .

ومن ثم قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا»[1]. ثم ذكر أنه تعالى نوه بذكرهم في الكتب السابقة والأمم السالفة فقال: ﴿**ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه**﴾ أي فراخه ﴿**فآزره**﴾ أي أشده وقواه ﴿**فاستغلظ**﴾ شب وطال ﴿**فاستوى على سوقه**﴾ جمع ساق ﴿**يعجب الزراع**﴾ أي يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه، فهم معه كالشطاء مع الزرع»[2] .

﴿**ليغيظ بهم الكفار**﴾ من هذه الآية الكريمة أخذ الإمام مالك رضي الله عنه ـ في رواية عنه ـ بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لأن الصحابة يغيضونهم ومن غاضه الصحابة فهو كافر[3] ، وهو مأخذ دقيق يشهد له ظاهر الآية .

ومن ثم وافقه الإمام الشافعي رضي الله عنه على القول بكفرهم كجماعة من الأئمة .

وقد قال الإمام أبو زرعة (الرازي)[4] إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (ج ٧/ ٥٦٨) .
(٢) انظر تفسير ابن كثير (ج ٧/ ٥٦٨) .
(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٧/ ٥٦٨)، والبغوي معه (ص ٥٦٩) والقرطبي (ج ١٦/ ٢٩٦ – ٢٩٧) .
(٤) في النسختين أبو زرعة العراقي وهو خطأ والتصحيح من المصادر وقد تقدمت ترجمة أبي زرعة (١٠٩/١) .

رسـول الله ﷺ فـاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسـول حق والقـرآن حق ومـا جـاء به حـق، ومـا أدى إلينا ذلـك كـلـه إلا الصـحـابـة ، فـمن جـرحـهـم إنمـا أراد إبـطال الكتـاب والسنة فيكون الجـرح به أليق، والحكم عليـه بالزندقة والكذب والعنـاد أقوم وأحق»[1] .

وقـال أبـو محمد بن حزم: «الصـحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً قال الله تعالى: ﴿ **لا يسـتـوي منكم من أنفق من قـبل الفـتح وقـاتل أولئك أعظم درجـة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد اللّه الحسنى** ﴾ [الحديد: ١٠] .

وقال تعـالى: ﴿ **إن الذين سـبـقت لهم منا الحـسنى أولئك عـنها مـبـعـدون** ﴾ [الأنبياء: ١٠١] .

فـثـبت أن جـمـيـعـهـم من أهل الجنـة، وأن لا يدخل أحـد منهم الـنار ، لأنهم المخاطبون بالآية الأولى التي أثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة فلا يتوهم أن التقييد بالإنفاق والقتـال فيها وبالإحسـان في الذين اتبعوهم بإحسـان يخرج من لم يتصف منهم بذلك لأن تلك القيود خرجت مخرج الغـالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم»[2] .

---

(١) أسنـده الخطيـب في الكـفــايـة في عـلم الروايـة (ص ٤٩) عن أبي زرعــة الرازي وأورده السخاوي في فتح المغيث (٣/ ١٠١) والمؤلف في لوامع الأنوار (٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩) .

(٢) قول ابن حزم هذا أورده في كتابه «الفصل» (٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦)،
وفي كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» (ج ٥/ ٩٠ - ٩١) ،
وفي كتابه «الدرة فيما يجب اعتقاده» (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) .
ونقله عنه السخاوي في فتح المغيث (ج ٣/ ١٠٣)، والمؤلف في لوامع الأنوار (٢/ ٣٨٩) باختصار .

خاتمـة : صحبة النبي ﷺ رتبة عظيمة ومزية فخيمة لا يعادلها شيء حتى جاء عنه ﷺ أنه قال: «إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين»[1] .

ومن ثم لما سئل الإمام عبد الله بن المبارك[2] مع فخامته وجلالته وسعة علمه وفضله أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال: للغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز كذا كذا مرة»[3] .

أشار الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه بذلك إلى أن فضيلة صحبته ﷺ ورؤيته لا يعدلها شيء وإن جل، وبالله التوفيق .

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى: (ومن) بفتح الميم اسم موصول معطوف على قوله: وأنصاره والهاجرون ديارهم بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا، أي والذين بعدهم أي بعد الصحابة الكرام رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار، وكذلك من كان منهم وجاء بعدهم أي بعد السابقين الأولين من الصحابة فإنهم عن ظلمة النار زحزحوا بفضيلة الصحبة لما قدمنا عن ابن حزم لأنه تعالى وعد كلاً منهم الحسنى، وكذا التابعون والصحابة من المهاجرين والأنصار من سائر الفرق .

(بحسن) متعلق بالتابعين (ما) اسم موصول بمعنى الذي، أي بحسن الذي (حذوا): أي اقتفوا والعائد محذوف تقديره حذوه ويجوز أن تكون «ما» موصولاً

---

(١) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٢٨٨ - ٢٨٩) رقم (٢٧٦٣) بأطول مما هنا . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦) رواه البزار، ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(٢) عبد الله بن المبارك تقدم (١/ ١٨٤) .

(٣) أورده ابن كثير في البداية (٨/ ١٣٩) عن ابن المبارك من طريقين بلفظ مختلف ونصه كما في أحدهما :
«سئل أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال: «لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز» انتهى .

حرفياً أي بحسن حـذوهم باقتفائهم[1] وتتبع آثارهـم والتأسي بقالهم وحـالهم، ومنه حديث: «لتركبن سنن من كـان قبلكم حذو النعل بالنعل»[2] أي تعملون مثل أعمالهم كما تقطع أحد النعلين على قدر النعل الأخرى .

وفي القاموس: «حذا حـذو زيد فعل فعله، واحتذى مثـاله اقتدى به» انتهى[3] .

أي اقتفـوا آثارم وفعلوا (فـعلهم) أي فعل الـصحـابة رضي الله عنهم (قولاً) باللسـان (وفعلاً) بالجوارح والأركان واعتقاداً بالجنان (فأفلحوا) أي فازوا وظفروا بمقصودهم ونجوا وتنعموا في جنان الخلد ورضى معبـودهم وتقدم معنى الفلاح في أول المنظومة فراجعه[4] .

تنبيــه : هذه الثلاثة أبيات وأولها قوله: «وعائش أم المؤمنين» .

وثانيها : «وأنصاره والهاجرون[5] ديارهـم» .

وثالثها : «ومن بعدهم والتابعون ...» :

ليست من كلام الناظم الذي هو الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود .

---

(١) في «ظ» باقتفاء سنتهم .

(٢) رواه التـرمذي في الفتن رقم (٢١٨٠) بـاب ما جـاء لتركبن سنن مـن كان قـبلكم عن أبي واقـد الليـثي، دون قوله: «حـذو النعل بالـنعل»، وقال في جـامع الأصـول (١٠/ ٣٤) زاد رزين: «حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ...» .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ورواه أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ...» الحديث (ج ٥/ ٢٦) رقم (٢٦٤١) .

(٣) القاموس (٤/ ٣١٧) (حذا) .

(٤) انظر (١/١٨١) .

(٥) في «ظ» والمهاجرون .

بل من كلام العلامة المحقق ابن البناء من أئمة علمائنا، نعم زحزحت أنا البيت الأخير منها لما بعد عن[1] قول الناظم رحمه الله تعالى: «وقل خير قول ...» إلى آخره لأجل ذكر التابعين بعد الفراغ من ذكر الصحابة المكرمين رضي الله عنهم أجمعين، على أنه يحتمل إرادته بالتابعين ـ للأنصار والمهاجرين السابقين الذين آمنوا من قبل الفتح وأنفقوا وقاتلوا، فيكون التابعون لهم بإحسان هم ـ الصحابة الذين جاءوا من بعد غزوة الحديبية، لكن لبعد هذا المدرك على كثير من الأفهام لم أجعله معول شرحي.

تنبيهان :

الأول : ابن البناء[2] الناظم الثلاثة أبيات هو أبو[3] علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء[4] البغدادي الحنبلي الإمام المحدث الفقيه الأصولي الواعظ صاحب التصانيف، شيخ الإسلام، ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة وتفقه أولاً على أبي طاهر العبادي ثم على القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن[5] الفراء الإمام، وابن البناء من قدماء أصحابه، وحضر عند[6] علي بن أبي موسى وناظر في مجلسه وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي وغيره وسمع منه الحديث خلق كثير وقرأ عليه الحافظ الحميدي كثيراً، حدث عنه ولداه أبو غالب أحمد ويحيى، ودرس الفقه كثيراً وأفتى زماناً طويلاً، وكان (رقيق)[7] البدن، جيد القريحة، وقد صنف في زمان شيخه

---

(١) ساقطة من «ظ» .

(٢) كتب في هامش «ظ» مطلب في ترجمة ابن البناء الحنبلي رحمه الله .

(٣) في «ظ» ابن .

(٤) انظر ترجمة ابن البناء في: طبقات الحنابلة رقم (٦٧٧)، وفي ذيل طبقات الحنابلة رقم (١٤)، وفي المنهج الأحمد رقم (٦٨٧)، وفي سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨٠) .

(٥) ليست في «ظ» . (٦) في «ظ» عنده .

(٧) في «أ» فقيد .

الإمام أبي يعلى في المعتقدات وغيرها، وكتب له خطه عليها بالإصابة والاستحسان وتزيد تصانيفه على ثلاثمائة مصنف، وذكر عنه أنه قال صنفت خمسمائة مصنف، وكان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة، محباً لأهل العلم مكرماً لهم، توفي رحمه الله ورضي عنه ليلة السبت خامس رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وصلي عليه في الجامعين جامع القصر، وجامع المنصور، وكان الجمع فيهما متوفراً جداً وأم الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي وتبعه خلق كثير وعالم عظيم ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى . ومن شعره :

إذا غيبت أشباحنا كان بيننا ... رسائل صدق في الضمير تراسل
وأرواحنا في كل شرق ومغرب ... تلاقي بإخلاص الوداد تواصل
وثم أمور لو تحققت بعضها ... لكنت لنا بالعذر فيها تقابل
وكم غائب والقلب منه سالم ... وكم زائر في القلب منه بلابل
فلا تجز عن يوماً إذا غاب صاحب ... أمين فما غاب الصديق المجامل[1]

الثاني : التابعون للصحابة رضي الله عنهم بإحسان[2] هم أحق وأجدر بعد الصحابة بالفضل والاتقان والتقديم على غيرهم من سائر أهل الإسلام والإيمان من أمة نبينا محمد ﷺ سيد ولد عدنان .

وتعريف التابعي: هو كل من صحب الصحابي صحبة متعارفة ومطلقة مخصوص بالتابع بإحسان .

ويقال للواحد تابع وتابعي، ولابد في التابعي من زيادة على ما تعتبر به الصحبة في الصحابي كما تقدم لأن للصحبة خصوصية لا توجد لغيرها، وللتابعين طبقات

---

(١) الأبيات في المنهج الأحمد (٢/ ١٦٨) وفي ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٦ – ٣٧) .
(٢) ليست في «ظ» .

بالنسبة إلى من اجتمع بعشرة أو ثلاثة من الصحابة، وبالعلم والزهد وغير ذلك[1] .

وقد اختلف في أفضل التابعين فقال سيدنا الإمام أحمد وغيره من أهل العلم «أفضل التابعين سعيد بن المسيب»[2] .

وقال قوم: أفضل التابعين أويس بن عامر ويقال عمرو وكنيته أبو عمرو وهو القرني، واستدلوا له بحديث: «خير التابعين أويس» رواه الحاكم عن علي بن أبي طالب[3] عن النبي ﷺ .

---

(١) انظر: معرفة علوم الحديث (٤١) وما بعدها، والتقييد والإيضاح (ص ٢٧٤) وما بعدها، وتدريب الراوي (ص ٤١٦) وما بعدها، وفتح المغيث (ج ٣/ ١٣٩) وما بعدها.

(٢) رواه عن الإمام أحمد بن حنبل عثمان الحارثي النحاس كما في طبقات الحنابلة (١/٢٢٢)، وتهذيب الكمال (١١/ ٧٣) .
وقال ابن الصلاح في مقدمته (ص ٢٨٣): «وأعجبني ما وجدته عن الشيخ أبي عبد الله بن خفيف الزاهد الشيرازي في كتاب له قال اختلف الناس في أفضل التابعين فأهل المدينة يقولون: سعيد بن المسيب، وأهل الكوفة يقولون: أويس القرني، وأهل البصرة يقولون: الحسن البصري» انتهى.
قال العراقي في الشرح: والصواب ما ذهب إليه أهل الكوفة لما روى مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس ...» الحديث .
قال: «وقد يحمل ما ذهب إليه أهل المدينة وأحمد أيضاً من تفضيل سعيد بن المسيب على سائر التابعين أنهم أرادوا فضيلة العلم لا الخيرية الواردة في الحديث والله أعلم» انتهى.
وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ٩٤ - ٩٥)، وإرشاد طلاب الحقائق له (ج٢/٦١٤)، وفتح المغيث (٣/ ١٤٣ - ١٤٥)، وتدريب الراوي (ص ٤٢١ - ٤٢٢) .

(٣) كذا ذكر المؤلف رحمه الله ولم أجده عند الحاكم عن علي رضي الله عنه والذي فيه: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب علي أفيكم أويس القرني قالوا: نعم. فضرب دابته حتى دخل معهم ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير التابعين أويس القرني» انظر: المستدرك (ج ٣/ ٤٠٢)، والحلية (٢/ ٨٦).

وفي صحيح مسلم: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم»[1] .

قال النووي: «هو أويس بن عامر كذا رواه مسلم وهو مشهور»[2] .

وقال ابن ماكولا[3] : ويقال «أويس بن عمرو»[4] وهو القرني بفتح القاف والراء وهو بطن من مراد وهو قرن بن ردبان، وغلّطوا من نسبه إلى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات أهل نجد في الإحرام»[5] .

وفي الحديث طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه لأنه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل[6] .

فإن قيل كيف استجاز الإمام أحمد رضي الله عنه ومن نحى نحوه تفضيل

---

(١) مسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٦٨) باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه من حديث عمر رضي الله عنه .

(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٩٤) .

(٣) ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن علي بن جعفر أبو نصر سعد الملك أمير مؤرخ نسابة من العلماء الحفاظ الأدباء، من كتبه: الإكمال في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب طبع . قال ابن خلكان: لم يوضع مثله وله شعر حسن، توفي سنة ٤٧٥ . سير أعلام النبلاء (ج ١٨/ ٥٦٨)، والأعلام (٥/ ٣٠) ومقدمة كتابه الإكمال .

(٤) الإكمال (١/ ١١٤) .

(٥) انظر: شرح النووي لمسلم (ج ٩٤/١٦)، وتهذيب الأسماء واللغات له (ج ٤/ ٩٠ - ٩١).
والذي نسبه إلى قرن المنازل الجوهري في الصحاح. انظر: (٦/ ٢١٨١) (قرن) .
قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: «اتفقوا على تغليط الجوهري في فتح الراء منه، وفي قوله: إن أويس القرني رضي الله عنه منسوب إليه ....» .

(٦) هذا الكلام من شرح النووي للحديث وهو يشير إلى ما جاء في الحديث من طلب عمر رضي الله عنه الدعاء من أويس .

سعيد ابن المسيب على سائر التابعين مع وجود النص الصريح بالنقل الصحيح في تفضيل أويس رحمه الله، مع أن مذهب الإمام أحمد أن لا يقدم على مقبول الأخبار شيئاً ؟

فالجواب أن مراد سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه وأضرابه أفضلية سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونفع الأمة بذلك، وبما بلغه عن الصحابة الكرام عن النبي ﷺ فإن سعيداً هو الإمام الحافظ الثقة المأمون حتى قيل فيه: «أعلم أمة محمد بدين محمد ﷺ سعيد بن المسيب رضي الله عنه»[1] .

والدليل على أفضلية التابعين على غيرهم بعد الصحابة رضي الله عنهم قول النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال عمران: «فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن «زاد في رواية: «ويحلفون ولا يستحلفون»[2] .

وأخرج الترمذي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تمس النار مسلماً رآني أو رأى من رآني»[3] .

قال الإمام المحقق ابن القيم في أول كتابه «أعلام الموقعين» «ألقى الصحابة الكرام

---

(١) انظر ما تقدم حول ذلك (٢/١٠٨) .

(٢) البخاري في فضائل الصحابة (ج ٧/ ١) رقم (٣٦٥٠)، ومسلم رقم (٢٥٣٥) في فضائل الصحابة .

(٣) الترمذي في جامعه رقم (٣٨٥٨) وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم الأنصاري» .

رضي الله عنهم إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، وكان سندهم عن نبيهم ﷺ عن جبريل عن رب العالمين سنداً صحيحاً عالياً، وقالوا هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدناه إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم، فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم واقتفوا آثار صراطهم المستقيم»[1] . ثم بعد التابعين أتباع التابعين .

ثم جاءت الأئمة من القرن الرابع المفضل في إحدى الروايتين كما ثبت في الصحيح من حديث أبي سعيد وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وعمران بن حصين رضوان الله عليهم أجمعين من قوله ﷺ: «خير الناس قرني ...»[2] الحديث .

والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، والأصح أنه لا يضبط بمدة، فقرنه ﷺ هم أصحابه وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من أصحابه وهو أبو الطفيل مائة وعشرين سنة، وقرن التابعين من نحو مائة إلى سبعين سنة، وقرن أتباع التابعين من ثم إلى حدود العشرين ومائتين .

وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها وأظهرت الجهمية نحلتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وحررت الباطنية والقرامطة دروسها، وامتحن أئمة الدين وعلماء المسلمين ليقولوا بخلق القرآن وكان المقصود الأعظم منهم إمامنا الإمام أحمد بن حنبل عليه الرحمة والرضوان فقام بأمر السنة أتم قيام، وعاضده على ذلك أئمة نبلاء أعلام وحفاظ لدين الإسلام فخام، شكر الله سعيهم

---

(١) انتهى كلام ابن القيم. انظر كتابه «أعلام الموقعين» (١/ ٦) .

(٢) تقدم تخريجه (٢/١١٠) .

وثبتنا على نهجهم، وظهر مصداق قوله ﷺ: «ثم يفشوا الكذب» كما في رواية[1] والله تعالى أعلم[2][3].

* * *

---

(١) هذه الرواية أخرجها الترمذي رقم (٢١٦٥، ٢٣٠٣)، وابن ماجة رقم (٢٣٦٣) من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً وفيه: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب ...» الحديث.

(٢) انظر هذا المبحث في فتح الباري (٧/ ٨).

(٣) في «ظ» بلغ مقابلة.

فصل في الكلام على القدر

قال في النهاية: «قد تكرر في الحديث ذكر القدر وهو : عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور .

وقال في القضاء إنه الفصل والحكم، وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء أيضاً، وأصله القطع والفصل يقال قضى يقضي قضاء فهو قاضٍ إذا حكم وفصل وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق»[1] .

قال الناظم رحمه الله تعالى: (وبالقدر) وهو الأمر الذي قضاه الله وحكم به من الأمور وهو مصدر قدر، يقدر قدراً، وقد تسكن داله، وأل في القدر والقضاء عوض عن المضاف إليه أي بقدر الله .

وعرفه الماتريدية: «أنه تحديد الله تعالى أزلاً كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبيح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وغفران»[2] .

وعند الأشاعرة: إيجاد الله تعالى الأشياء على قدر مخصوص، وتقدير معين في ذواتها وأحوالها طبق ما سبق به العلم وجرى به القلم»[3] .

قال الخطابي[4] : «قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء: معنى الإجبار والقهر للعبد على ما قضاه الله[5] وقدره ويتوهم أن قوله ﷺ: «فحج

---

(١) النهاية (٤/ ٢٢، ٧٨) .

(٢) انظر شرح العقائد النسفية للتفتازاني (ص ١١٣) .

(٣) انظر شرح جوهرة التوحيد للبيجوري (ص ١١٣)، ولوامع الأنوار للمؤلف (١/ ٣٤٥) .

(٤) الخطابي تقدم (١/١٨٢) .

(٥) ليس في «ظ» .

آدم موسى» من هذا الوجه وليس كذلك وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من فعل العباد واكتسابهم وصدورها عن تقدير منه تعالى وخلق لها خيرها وشرها، قال والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر.

ولذا قال الناظم: (المقدور) أي الصادر عن المعبود تعالى مقدراً محكماً، كالهدم والنشر والقبض أسماء لما صدر عن فعل الهادم والناشر والقابض يقال: قدرت الشيء وقدرت خفيفه وثقيله بمعنى واحد والقضاء معناه في هذا الخلق كقوله تعالى: ﴿ **فقضاهن سبع سموات في يومين** ﴾ [فصلت: ١٢] أي خلقهن وإذا كان الأمر كذلك فقد بقي على العباد من وراء علم الله تعالى فيهم أفعالهم واكتسابهم ومباشرتهم تلك الأمور وملابستهم إياها عن قصد وتعمد وتقديم إرادة واختيار والحجة إنما تلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها .

قال الخطابي: وجماع القول في هذا أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وإنما كان موضع الحجة لآدم على موسى عليهما السلام أن الله تعالى كان قد علم من آدم أنه يتناول من الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه ويبطله بعد ذلك، وبيان هذا في قوله تعالى: ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ [البقرة: ٣٠] فأخبر قبل كون آدم إنما خلقه للأرض وأنه لا يتركه في الجنة حتى ينقله عنها إليها وإنما كان تناوله سبباً لهبوطه إلى الأرض التي خلق لها ليكون فيها خليفة والياً على من فيها فإنما أدلى[1] آدم بالحجة على موسى لهذا المعنى ودفع لائمة موسى عليه السلام عن نفسه ولذلك قال: أتلومني على أمر قد قدره الله عليَّ من قبل أن يخلقني. قال: فقول موسى عليه السلام وإن كان في النفوس منه شبهة وفي ظاهره متعلق لاحتجاجه بالسبب الذي جعل إمارة لخروجه من الجنة، فقول آدم عليه السلام في تعلقه بالسبب الذي هو بمنزلة الأصل

---

(١) في «ظ» أدلى إلى آدم وهو خطأ .

أرجح وأقوى، والفلج قد يقع من المعارضة بالترجيح كما يقع بالبرهان الذي لا معارض له[1] انتهى .

قلت والحديث الذي احتج فيه آدم على موسى عليهما السلام صحيح متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وروي أيضاً بإسناد جيد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظ الحديث: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى قال: يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة بخطيئته فقال موسى يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده فكم تجد فيها مكتوباً وعصى آدم ربه فغوى قبل أن أخلق؟ قال بأربعين سنة. قال: أتلومني على أمر قد قدر عليَّ قبل أن أخلق بأربعين سنة، قال: فحج آدم موسى»[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه : ظن طوائف في هذا الحديث أن آدم احتج بالقدر على الذنب وأنه حج موسى بذلك ـ فطائفة من هؤلاء يدعون التحقيق والعرفان يحتجون بالقدر على الذنوب مستدلين بهذا الحديث ، وطائفة أخرى يقولون الاحتجاج به سائغ في الآخرة لا في الدنيا .

وأخرى تقول هو حجة للخاصة المشاهدين للقدر دون العامة، وطائفة أخرى كذبت بالحديث كأبي علي الجبائي أحد أئمة الاعتزال ومن نحى منحاه .

وطائفة تأولته تأويلات فاسدة مثل قول بعضهم: إنما حجه لأنه كان قد تاب،

(١) انظر: كلام الخطابي هذا في: معالم السنن للخطابي (ج ٧/ ٦٩ – ٧٢) ونقله ابن الأثير في جامع الأصول (١٠/ ١٠٤ – ١٠٥)، والشارح في لوامع الأنوار (١/ ٣٤٥ – ٣٤٦) .

(٢) رواه البخاري في القدر باب تحاج آدم وموسى عند الله (ج ١١/ ٥١٣) رقم (٦٦١٤) ومسلم رقم (٢٦٥٢) في القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ومالك في الموطأ (٢/ ٨٩٨) في القدر باب النهي عن القول بالقدر، وأبو داود في السنة رقم (٤٧٠١) باب في القدر، والترمذي رقم (٢١٣٤) في القدر .

وقول آخر لأنه كـان أباه والابن لا يلوم أباه، وقول آخر إن الذنب في شريـعته واللوم في أخرى .

قال: وكل هذا تعـريج عن مقـصود الحديث لأن مـوسى عليه السـلام قال لآدم عليه السلام لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فلامه على المصيبة التي حصلت بسبب فعله لا لأجل كونها ذنباً، ولهذا احتج آدم عليه بالقدر، وأما كونه لأجل الذنب كما يظنه كـثير من الناس فليـس بمراد بالحديث، فإن آدم عليـه السـلام كان قـد تاب من الذنب، والتـائب من الذنب كـمن لا ذنب له، ولا يجوز لوم التائب باتفـاق الناس، قال ولأن آدم عليـه السلام احـتج بالقدر، وليس لأحـد أن يحتج بالقـدر على الذنب باتفاق المسلمين، وسائر أهل الملل وسائر العقلاء»[1] .

وقال شيخ الإسلام في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»: هذا الحديث قد ضلت به طائفتان: طائفة كذبت به لما ظنوا أن يقتضي رفع الذم والعقاب عمن عصى الله تعالى لأجل القدر .

وطائفـة شر من هؤلاء جـعلوه حـجة لأهل الحـقيـقـة الذين شهـدوه أو الذين لا يرون أن لهم فعلاً وذكر نحو ما قدمنا من الطوائف، ثم قال: «وكل هذا باطل ولكن وجه الحـديث: أن موسى عليه السـلام لم يلم أباه إلا لأجل المصيـبة التي لحقـتهم من أجل أكله من الشـجرة فـقال: لماذا أخـرجتنا ونـفسك من الجنة؟ لم يلمـه لمجرد كـونه أذنب ذنباً وتاب مـنه فإن موسى عليـه السلام يعلم أن التـائب من الذنب لا يلام ولو كان آدم عليه السلام يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل: ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ [الأعراف: ٢٣] .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٣٠٤) وما بعدها، ومنهاج السنة (٣/ ٧٨) وما بعدها، ودرء تعارض العقل مع النقل (٨/ ٤١٨)، والتدمرية (٨١)، وشفاء العليل لابن القيم (ص ٢٨) وما بعدها .

والمكلف مـأمـور عند المصائب أن يصـبــر ويسـلم وعند الـذنوب أن يستغفر ويتوب»[1] .

إذا علمت هذا (فـأيقن): أي اعلم علمـاً جـازمـاً لا ريب فـيه ولا شك يعـتـريه، والجار والمجرور الذي هو قوله: (وبالقدر المقدور) متعلق بأيقن .

قال في القاموس: «اليقين إزاحة الشك»[2] .

(فإنه) أي الإيقان بالقـدر المقدر والإيمان به (دعامة) قال في القامـوس: «الدعمة والدعـامة بكسـرتين: عـماد البيت، والخشـب المنصوب للعـريش والدعـامة بالفـتح: الشرط»[3] أي عـمـود (عـقـد الدين) الذي ينبني عـليـه، وشـرطه الذي يعـول عليـه، والجمـع: دعم ودعائم، و(أل) في الدين للعـهد أي دين الله الذي بعث الله به رسـوله مـحـمـداً ﷺ وأنزل به كـتابه وتـقدم تعـريف الديـن في أول المنظومـة وهو الوضع الإلهي السـائق لذوي العـقول بـاختـيارهـم المحـمـود إلى مـا هو خـيـر لهم، بالذات (والدين): الذي هو دين الإسلام: (أفيح): أي واسع لا حرج فيه .

قـال في القامـوس: «بحر أفـيح وفـياح بيّن الفـيح واسع والفـيحـاء الواسعـة من الدور»[4] .

وفي حـديث أم زرع: (وبيتـهـا فيـاح)[5] أي واسع هكذا رواه عـبـيـد مـشـدداً وصوب غيره التخفيف .

---

(١) الفرقان لابن تيمية (صـ ١٠٦ ـ ١٠٧).
(٢) القاموس (٤/ ٢٨٠) .
(٣) القاموس (٤/ ١١٣) (دعم) .
(٤) القاموس (١/ ٢٤٩ - ٢٥٠) (فيح) .
(٥) حـديث أم زرع أخـرجـه البـخـاري (ج ٩/ ١٦٣) رقم (٥١٨٩) في النكاح باب حـسن =

وفي الحديث: «اتخذ ربك في الجنة وادياً أفيح من مسك»[1] .

قال في النهاية: «كل موضع واسع يقال له أفيح، وروضة فيحاء»[2] .

تنبيهات :

الأول: اعلم أن القدر عند السلف:

ما سبق به العلم القديم وجرى به القلم العظيم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم تعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع حسب ما قدرها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «علم الله السابق محيط بالأشياء على ما هي عليه ولا محو فيه ولا تغيير، ولا زيادة ولا نقص فإنه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون» .

= المعاشرة مع الأهل، ومسلم رقم (٢٤٤٨) في فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع، وهو حديث مشهور وقد شرحه غير واحد من العلماء منهم القاضي عياض سمى شرحه «بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد»، وهو مطبوع وللسيوطي عليه شرح وهو مطبوع معه .

(١) الحديث أورده أبو موسى المديني في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٦٥٠)، وابن الأثير في النهاية (٣/ ٤٨٤) وهو جزء من حديث طويل رواه الشافعي في مسنده (١٥/ ١٢٦ - ١٢٧)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٢٨ - ٢٢٩) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

(٢) النهاية (٣/ ٤٨٤) .

قال: «وأما ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ فهل يقع فيه محو وإثبات على قولين للعلماء» .

قال: «وأما الصحف التي بيد الملائكة فيحصل فيها المحو والإثبات» .

الثاني : الإيمان بالقدر على درجتين :

إحداهما: الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن أهل النار، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وأنه كتب ذلك وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه .

الثانية : أن الله تعالى خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان، وشاءها منهم، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة وينكرها القدرية[1].

والدرجة الأولى أثبتها القدرية أيضاً ونفاها غلاتهم كمعبد الجهني الذي سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن مقالته: وهي أن لا قدر وأن الأمر أنف[2] فقال: إذا لقيت[3] أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر» رواه مسلم في صحيحه[4][5] .

---

(١) القدرية تقدم التعريف بهم (١/ ١٨٠) .

(٢) أنف: بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه. شرح مسلم للنووي (١/ ١٥٦) .

(٣) في «ظ» إذا رأيت .

(٤) مسلم (١/ ٣٦) في الإيمان في فاتحته .

(٥) انظر هذا المبحث في: جامع العلوم والحكم (١/ ٦٠ – ٦١) .

قال الحافظ ابن رجب[1] : «الذي سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن مقالتهم معبد الجهني وعمرو بن عبيد وغيرهما، وقد قال كثير من السلف: «ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه فقد كفروا» يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك. وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال عباده[2] وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد خصموا لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء وأما من أنكر العلم القديم فقد نص الإمامان الشافعي وأحمد رضي الله عنهما على تكفيره وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام»[3] .

الثالث : أول من تكلم في القدر معبد بن عبد الله بن عويمر الجهني وكان أولاً يجلس إلى الحسن البصري ثم سلك أهل البصرة مسلك معبد لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله كما قال السمعاني[4] .

---

(١) تقدم (١/١٧٧) .

(٢) في «ظ» العباد .

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٦١) .

(٤) في الأصل كما قال ابن السمعان .
وفي «ظ» كما قال ابن السمعاني .
والصواب ما أثبتنا وهو موافق لما نقله الشارح في كتابه لوامع الأنوار (١/ ٢٩٩)، وما ذكره النووي في شرح مسلم (١/ ١٥٣) .
والسمعاني هو: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد الإمام الحافظ الكبير محدث خراسان صاحب المصنفات الكثيرة منها الأنساب طبع في ثلاثة عشر مجلداً وغيره، توفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة .
سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥٦)، وانظر: النص الذي ذكره الشارح عنه في كتابه الأنساب (٣/٤٤١) (الجهني) .

وبعض الأشعرية وغيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه في كتابه «شرح الإيمان»: «أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له سيسويه بمهملتين بينهما تحتية من أبناء المجوس وتلقاه عنه معبد الجهني»[1] .

وذكر العلامة الطوفي[2] في شرح تائية شيخ الإسلام أن اسمه «سوسن» بواو بين المهملتين فنون، ثم معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد[3] ويقال أول ما حدث في الحجاز لما احترقت الكعبة[4] فقال رجل احترقت بقدر الله فقال آخر: لم يقدر الله هذا[5] .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه: «لم يكن على عهد الخلفاء الراشدين أحد ينكر القدر فلما ابتدع هؤلاء التكذيب بالقدر رده عليهم من بقي من الصحابة كعبدالله بن عمر وعبد الله بن عباس وواثلة بن الأسقع رضي الله عنهم وكان أكثره بالبصرة والشام وقليل منه بالحجاز (فأكثر السلف الكلام في هؤلاء القدرية)[6] .

ولهذا قال وكيع بن الجراح: القدرية يقولون: الأمر مستقبل وأن الله لم يقدر الكتابة والأعمال، والمرجئة يقولون: القول يجزي عن العمل والجهمية يقولون:

---

(١) انظر: الإيمان لابن تيمية (٧/ ٣٨٤) من مجموع الفتاوى .

(٢) الطوفي تقدم (١/٣٤٣) .

(٣) أسنده الآجري في الشريعة (٢٤٣)، وابن بطة في الإبانة (ص ٤١٥)، واللالكائي في السنة رقم (١٣٩٨) عن الأوزاعي .

(٤) ذكر الطبري في تاريخه أنها احترقت سنة ٦٤، تاريخ الطبري (٥/ ٤٩٨) .

(٥) أسند هذا القول اللالكائي في السنة (٤/ ٧٤٧) عن الحسن بن محمد .

(٦) كذا في النسختين والذي في الإيمان لشيخ الإسلام (ج ٧ ص ٣٨٥) «فأكثر كلام السلف في ذم هؤلاء القدرية» ولعله الصواب فإن الشارح ينقل عنه .

التصديق يجزي عن القول والعمل. قال وكيع: هو كله كفر»[1] .

قال شيخ الإسلام: «ولكن لما اشتهر الكلام في القدر ودخل فيه كثير من أهل النظر والعبادة صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم وإنما ينكرون عموم المشيئة والخلق .

وعن عمرو بن عبيد في إنكار الكتاب المتقدم والسعادة روايتان[2] .

وقد علمت مما مر أن القدرية فرقتان:

الأولى: تنكر سبق علم الله بالأشياء قبل وجودها وتزعم أن الله تعالى لم يقدر الأمور أزلاً ولم يتقدم علمه بها وإنما يأتنفها علماً حال وقوعها وكانوا يقولون إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار، حتى فعلوا ذلك فعلمه بعد ما فعلوه، ولهذا قال: الأمر أنف أي مستأنف، هذا مع قوله تعالى[3] : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ [القمر: ٤٩] وهو تعالى يعلم قبل أن يخلق الأشياء كلها (ما)[4] سيكون، وهو يخلق بمشيئته فهو يعلمه ويريده وإرادته تعالى قائمة بنفسه وقال تعالى : ﴿ **ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب، إن ذلك على الله يسير** ﴾ [الحج: ٧٠] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الله تعالى خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ثم قال لعلمه كن كتاباً فكان كتاباً ثم أنزل تصديق ذلك في هذه الآية وفي الآية

---

(١) النص في الإيمان لابن تيمية (ج ٧/ ٣٨٥)، وقد أسند ابن بطة في الإبانة النص عن وكيع. الإبانة (٣٦٥) مصورة في مكتبة الجامعة تحت رقم (١٧٧٦) .

(٢) الإيمان لابن تيمية (ج ٧/ ٣٨٥)، ولوامع الأنوار (١/ ٣٠٠) .

(٣) أي هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ .

(٤) (ما) ليست في النسختين وأثبتناها من لوامع الأنوار (١/ ٣٠٠)، وبها يستقيم الكلام .

الأخرى: ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير** ﴾ [الحديد: ٢٢][1] .

قال العلماء والفرقة المنكرة لهذا انقرضوا وهم الذين كفرهم الأئمة مالك والشافعي وأحمد وغيرهم رضي الله عنهم[2] .

ومما احتج به الإمام أحمد عليهم قوله تعالى: ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ..** ﴾ [الأحزاب: ٧] الآية. قال هذه حجة على القدرية.

قال الإمام المحقق ابن القيم في «البدائع»: «أراد القدرية المنكرة للعلم بالأشياء قبل كونها وهم غلاتهم الذين كفرهم السلف»[3] .

قال القرطبي: «وقد انقرض هذا المذهب فلا يعرف أحد ينسب إليه من المتأخرين»[4] .

الفرقة الثانية من فرقتي القدرية : المُقِرّون بالعلم .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: «القدرية اليوم مطبقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف[5] من المذهب الأول» .

---

(١) انظر هذا المبحث في: كتاب الإيمان لابن تيمية (ج ٧/ ٣٨١ - ٣٨٢) من مجموع الفتاوى، ولوامع الأنوار للشارح (١/ ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية (ج ٧/ ٣٨٥)، ولوامع الأنوار (١/ ٣٠١) .

(٣) بدائع الفوائد لابن القيم (٣/ ١١٤) .

(٤) انظر: فتح الباري (١/ ١٤٥)، ولوامع الأنوار (١/ ٣٠١) .

(٥) في «ظ» أحق .

قال: «والمتأخرون منهم أنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد فراراً من تعلق القديم بالمحدث»[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما هؤلاء ـ يعني الفرقة الثانية ـ فإنهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك» .

قال: «وفي هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم وأخرج الشيخان لجماعة منهم، لكن من كان داعية لم يخرجوا له، وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث كالإمام أحمد وغيره»[2] .

(من كان داعية)[3] إلى بدعة فإنه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس، وإن كان في الباطن مجتهداً، فأقل عقوبته أن يهجر فلا يكون له مرتبة في الدين، فلا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولا تقبل شهادته ونحو ذلك .

ولهذا لم يخرج أصحاب الصحيح لمن كان داعية، ولكن رووا هم وسائر أهل العلم عن كثير ممن كان يرى رأي القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة، ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد: «لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا أكثر أهل البصرة»[4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا لأن مسألة خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات مسألة مشكلة، ولهذا القدرية من المعتزلة وغيرهم أخطأوا فيها»[5] وقد أفرط القدرية غاية التفريط بحيث إنهم نفوا أن يكون الله تعالى خالقاً لأفعال عباده مع قوله تعالى:

---

(١) انظر: فتح الباري (١/ ١٤٥) .
(٢) انظر: الكفاية للخطيب (ص ١٢١) .
(٣) كذا العبارة في النسختين وفي الإيمان لابن تيمية (٧/ ٣٨٥): «إن من كان داعية إلى بدعة فإنه ...» وفي «لوامع الأنوار» (١/ ٣٠١ - ٣٠٢): «ومن كان داعية إلى بدعة» .
(٤) الإيمان لابن تيمية (ج ٧/ ٥٨٦) من مجموع الفتاوى .
(٥) انتهى كلام ابن تيمية. انظر كتابه الإيمان (ج ٧/ ٣٨٥ - ٣٨٦) .

﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ [الصافات: ٩٦] فأثبتوا خالقاً غيره مستقلاً بالخلق والأمر دونه تعالى الله عن ذلك»[1] .

الرابـــع : في بعض ما ورد في ذم طائفة القدرية .

قد قدمنا كلام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وتبريه منهم وأنهم لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله تعالى منه حتى يؤمن بالقدر .

وساق حديث جبريل عليه السلام وفيه: «وتؤمن بالقدر خيره وشره» زاد في رواية «حلوه ومره» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي[2] .

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى»[3] .

(وأخرج)[4] أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «القدر سر الله»[5] .

---

(١) انظر: لوامع الأنوار (١/ ٣٠١ - ٣٠٢) .

(٢) مسلم في الإيمان في فاتحته (١/ ٣٦)، وأبو داود في السنة، باب القدر رقم (٤٦٩٥)، والترمذي في الإيمان رقم (٢٦١٠)، والنسائي في الإيمان باب نعت الإسلام (٨/ ٨٨) .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩٧) وفيه هاني بن المتوكل وهو ضعيف .
وقد رواه موقوفاً على ابن عباس عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٩٢٥، ٩٢٨) والآجري في الشريعة (ص ٢١٥) واللالكائي في السنة (١١١٢)، (١٢٢٤) لكن فيه مجهول.
وانظر تخريج الطحاوية للألباني (ص ٣٠٥) .

(٤) ليست في الأصل وهي من «ظ» .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٨١ - ١٨٢)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥٦١)، واللالكائي في السنة رقم (١١٢٢) ولفظه: «لا تكلموا في القدر فإنه سر الله فلا تفشوا لله سره» .

وفي الجامع الكبير[1] عن الحارث[2] قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ قال: سر الله خفى عليك فلا تفشه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم لا تسلكه. قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق لا تلجه. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ ... إلى أن قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلا بمن ؟ قال: إلا بالله العلي العظيم، قال: أفتعلم ما في تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين. قال: إن تفسيرها لا يقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية الله في الأمرين جميعاً إلا بالله، أيها السائل ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة فإن قلت إن لك دون الله مشيئة اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئته، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد ادعيت مع الله شركاء في مشيئته ..» الخبر[3] .

وقد أخرج أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة»[4] .

= قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٢٤٨): رواه ابن عدي وأبو نعيم في الحلية وهو ضعيف .

(١) الجامع الكبير «أو جمع الجوامع» للسيوطي، في الحديث وهو مخطوط في مجلدين كبيرين منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم (٩٥) وقد صورت هذه النسخة ونشرت مصورة .

(٢) الحارث: تقدم (١٦٤/١) .

(٣) الأثر أورده المتقي الهندي في كنز العمال (١/ ٣٤٦) من رواية الحارث عن علي وعزاه لابن عساكر .
وقد رواه بإسناد آخر مختصراً: اللالكائي في السنة رقم (١١٢٣) (ص ٦٢٩)، والآجري في الشريعة (ص ٢٠٢، ٢٤٠) باختلاف في الرواية .

(٤) رواه أبو داود رقم (٤٦٩١)، في السنة باب في القدر ومن طريقه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٥). =

ورواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم .

قال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال الصحيحين، وصحح سنده الحافظ أبو الحسن بن القطان القابسي[1] فهو صحيح على شرط مسلم .

وقال الحاكم: «وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ..» .

قال الحافظ ابن حجر في «أجوبته على أحاديث المصابيح» «قلت ورجاله رجال الصحيح لكن في سماع أبي حازم واسمه سلمة بن دينار عن ابن عمر نظر، وجزم المنذري بأنه لم يسمع منه، وقال أبو الحسن بن القطان قد أدركه وكان معه بالمدينة فهو متصل على رأي مسلم ..» .

ثم قال: « ـ وهو ـ أي سند هذا الحديث ـ من شرط الحسن ولعل مستند من أطلق عليه الوضع تسميتهم المجوس وهم مسلمون، وجوابه: أن المراد أنهم كالمجوس في إثبات فاعلين لا في جميع معتقد المجوس، ومن ثم ساغت إضافتهم إلى هذه الأمة. انتهى. وقال الشيخ ناصر في هذا الحديث: رجاله ثقات ولكنه منقطع، وذكر له طرق وقال: فالحديث بهذه الطرق حسن.

انظر: مختصر سنن أبي داود (٧/ ٥٨)، ومشكاة المصابيح (ج ١/ ٣٨، ج ٣/ ١٧٧٩)، وتخريج السنة (١/ ١٤٩ - ١٥٠)، وتخريج الطحاوية (ص ٣٠٤) .

وقد رواه من طريق آخر عن ابن عمر الإمام أحمد في المسند (٢/ ٩٠)، وأبو داود في السنة رقم (٤٦١٣)، باب لزوم السنة والترمذي في جامعه رقم (٢١٥٢) في القدر، والحاكم في المستدرك (١/ ٨٤) ولفظه ـ كما عند أحمد ـ «سيكون في أمتي قوم يكذبون بالقدر» .

وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

وقال عنه ابن القيم هو أجود ما في الباب، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة .

انظر: المشكاة رقم (١٠٦)، ومختصر سنن أبي داود (٧/ ٦١) .

(١) ابن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكتامي المغربي الفاسي المالكي أبو الحسن المعروف بابن القطان من أهل فاس، من حفاظ الحديث ونقدته رأس طلبة العلم بمراكش وكان فقيهاً عارفاً بصناعة الحديث ورجاله، أخذ الناس عنه وانتفعوا به، مات سنة ٦٢٨. سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٠٦) وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٧٩، الأعلام (٤/ ٣٣١) .

وأما ذكر الحافظ أبي الفرج له في الموضوعات[1] من حديث أبي هريرة فقد تعقب عليه وأن جعفر بن الحارث الذي أعله به قد وثقه ابن عدي فقال: لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً أرجو أنه لا بأس به، وقال البخاري حفظه سيء يكتب حديثه والحديث ورد بهذا اللفظ من حديث حذيفة أخرجه أبو داود[2] وجابر بن عبد الله.

أخرجه ابن ماجة[3] وعبد الله بن عمر أخرجه الإمام أحمد[4] والبخاري في تاريخه[5] والطبراني في الأوسط[6] واللالكائي في السنة[7] بأسانيد بعضها على شرط الصحيح، وسهل بن (سعد)[8] أخرجه الطبراني في الأوسط واللالكائي أيضاً[9] وأنس أخرجه الطبراني[10] وابن عباس أخرجه اللالكائي[11] وورد عن عمر موقوفاً أخرجه اللالكائي[12] فهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم روى هذا الحديث

---

(١) الموضوعات (١/ ٢٧٥)، وانظر تعقب السيوطي له في اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٥٨ - ٢٥٩).

(٢) أبو داود رقم (٤٦٩٢) في السنة باب في القدر.

(٣) ابن ماجة حديث رقم (٩٢) في المقدمة باب في القدر (١/ ٣٥).

(٤) المسند (١/ ٨٦، ١٢٥).

(٥) التاريخ الكبير (ج ٢/ ٣٤١).

(٦) المعجم الأوسط (ج ٣/ ٢٤٠ - ٢٤١) رقم (٢٥١٥).

(٧) السنة رقم (١١٥٠).

(٨) في الأصل «سهل بن عبيد الله وفي «ظ»: سهل بن عبد الله والمثبت من مصادر التخريج فهو سهل بن سعد الساعدي والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٧)، واللالكائي في السنة رقم (١١٥١ - ١١٥٢)، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (٣/ ٨٨).

(٩) السنة (ص ٦٤٠).

(١٠) مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٥).

(١١) السنة (ص ٦٤١).

(١٢) لم أجده.

عنهم «فلا أقل من أن يكون حسناً فضلاً عن أن يكون صحيحاً»[1] .

وقد روى الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الحافظ المنذري: لا أعرف له علة عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ستة لعنتهم ولعنهم كل نبي مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعز الله، ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة»[2] .

---

(١) هكذا العبارة في النسختين وفيها إشكال .
ولعل قصد المؤلف أن يقول: فلا أقل من أن يكون الحديث حسناً إن لم يكن صحيحاً، والله أعلم .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧) رقم (٢٨٨٣)، وفي الأوسط (٢/٣٩٨) رقم (١٦٨٨) .
ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٧/ ٥٠١) (٥٧١٩)، والحاكم في المستدرك في مواضع (١/ ٣٦، و ٢/ ٥٢٥، و ٤/ ٩٠)، وأخرجه كذلك الترمذي في جامعه رقم (٢١٥٤) في القدر .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٥): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وقد صححه ابن حبان» .
وقال الترمذي: «هكذا روى عبد الرحمن بن أبي الموالي هذا الحديث عن عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب عن عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ، ورواه سفيان الثوري وحفص ابن غياث وغير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن علي بن حسين عن النبي ﷺ مرسلاً، وهذا أصح» .
وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولا أعرف له علة ...» وسكت عنه الذهبي .
وقال في موضع آخر: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت وإسحاق وإن كان من شيوخ البخاري فإنه يأتي بطامات ... وعبد الله فلم يحتج به أحد والحديث منكر بمرة» .
=

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: تكونون قدرية ثم تكونون زنادقة ثم تكونون مجوساً، وإن لكل أمة مجوساً وإن مجوس أمتي المكذبة بالقدر فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ولا تتبعوا لهم جنازة»[1] .

قال أبو سليمان الخطابي: «إنما جعلهم مجوساً لمضاهات مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة يزعمون الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنوية.

وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله تعالى خالق الأمرين معاً»[2] .

وكذا قال ابن الأثير في جامع الأصول: «القدرية في إجماع أهل السنة والجماعة هم الذين يقولون إن الخير من الله والشر من الإنسان وإن الله لا يريد أفعال العصاة، وسموا بذلك لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضاه، وقال: وهؤلاء مع ضلالتهم

= وقال الشيخ الألباني في تخريج السنة (١/ ٢٤ - ٢٥) رقم (٤٤) بعد أن ذكر كلام الحاكم والذهبي ... والترمذي قال: «فالحديث ضعيف منكر كما قال الذهبي» انتهى .
قلت: ولعل العلماء الذين صححوه ـ كما مر ـ قد خفيت عليهم العلل التي من أجلها ضعف الحديث وهي علة الإرسال والاضطراب كما أشار الترمذي والألباني، والله أعلم .
للتفصيل راجع تخريج الألباني للحديث في السنة وقم (٤٤) .
تنبيه: قول الشارح رحمه الله: قال الحافظ المنذري لا أعرف له علة وهم منه فهو من قول الحاكم وليس من قول المنذري» .
انظر الترغيب والترهيب للمنذري (ج ١ ص ٨١).

(١) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٧٥) وقال: «هذا حديث لا يصح وفيه مجاهيل».
قال أبو عبد الرحمن النسائي: هذا الحديث باطل كذب» .
(٢) انظر معالم السنن للخطابي (٧/ ٥٦ - ٥٨) .

يضيفون الاسم إلى مخالفهم من أهل الهدي فيقولون أنتم القدرية حين تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله فأنتم أولى بهذا الاسم منا لأنكم تثبتون القدر ونحن ننفيه ومثبته أحق بالنسبة إليه من نافيه، فأنتم الداخلون تحت وعيد الحديث دوننا، فأجابهم أهل الحق بأنكم أولى بذلك لأنكم تثبتون القدر لأنفسكم ونحن ننفيه عن أنفسنا ومثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة إليه ممن نفاه عن نفسه، وأيضاً هذا الحديث يبطل ما قالوه فإنه عليه الصلاة والسلام قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» ومعنى ذلك ليس إلا مشابهتهم للمجوس في مذهبهم وقولهم بالأصلين وهما النور والظلمة»[1] انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه: «من توهم من القدرية[2] أو من غيره ممن نقل عنهم أن الطاعة من الله والمعصية من العبد فجاهل بمذهبهم فإن هذا لم يقله أحد من علماء القدرية ولا يمكن أن يقولوه فإن أصل قولهم أن فعل العبد للطاعة كفعله للمعصية كلتاهما فعله بقدرة تحصل له من غير أن يخصه الله تعالى بإرادة خلقها فيه تختص بأحدهما ولا قوة جعلها فيه تختص بأحدهما فمن احتج منهم بقوله تعالى: ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** ﴾ [النساء: ٧٩] على مذهبهم كان جاهلاً بمذهبهم[3] وكانت الآية الكريمة حجة عليهم لا لهم لأنه تعالى قال: ﴿ **قل كل من عند الله** ﴾ وعندهم ليس الحسنات المفعولة ولا السيئات المفعولة من عند الله بل كلاهما من العبد والله سبحانه وتعالى ذكر هذه الآية الكريمة رداً على من يقول الحسنة من الله والسيئة من العبد قال

---

(١) انظر: جامع الأصول (١٠/ ١٢٨) .

(٢) العبارة كذا في النسختين وفيها غموض وتوضيحها كما في الفتاوى: «ومن توهم عنهم (القدرية) أو من نقل عنهم أن الطاعة من الله ....» .

(٣) في النسختين (بمذهبه) وما أثبت من الفتاوى (ج ٨ ص ١١٦)، وهو الصحيح .

ولم يقل أحد من الناس إن الحسنة المفعولة من الله والسيئة المفعولة من العبد»[1] والله تعالى أعلم .

تتمــة :

قابلت طائفة القدرية الطائفة المسماة بالجبرية وهم الذين يزعمون أنه لا فعل للعبد أصلاً وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها ولا قصد ولا اختيار فأثبتوا أن الله تعالى خالق كل شيء ومليكه وربه وهذا جيد حسن، لكن أساؤوا بنفي تأثير الأسباب والحكم في الجماد والحيوان وبإنكارهم أن يكون للحيوان من الإنسان أو غيره فعل يفعله بقدرته واختياره وحقيقة قول هؤلاء ترجيح أحد المتماثلين بلا مرجح وحدوث الحوادث بلا سبب أصلاً .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه: «قابل القدرية قوم من العلماء والعباد وأهل الكلام والتصوف فأثبتوا القدر وآمنوا بأن الله خالق كل شيء ربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهذا حسن لكنهم قصروا في الأمر والنهي والوعد والوعيد وأفرطوا (حتى غلا بهم الأمر)[2] إلى الإلحاد فصاروا من جنس المشركين الذي قالوا: ﴿ **لو شاء اللّه ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء** ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. ثم قال: فأولئك القدرية وإن كانوا يشبهون المجوس من حيث أنهم أثبتوا فاعلاً لما اعتقدوه شراً غير الله سبحانه فهؤلاء شابهوا المشركين الذين قالوا: ﴿ **لو شاء اللّه ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء** ﴾ .

فالمشركون شر من المجوس لأن المجوس يقرون بالجزية باتفاق المسلمين حتى ذهب بعض العلماء إلى حل نسائهم وطعامهم، وأما المشركون فاتفقت الأمة على تحريم نكاح نسائهم، ومذهب الإمام أحمد في المشهور عنه والإمام الشافعي

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٨/ ١١٦ – ١١٧) .

(٢) كذا في النسختين وفي الفتاوى (٨/ ٩٩) «حتى خرج غلاتهم إلى الإلحاد» .

وغيرهما أنهم لا يقرون بالجزية، فجمهور العلماء على أن مشركي العرب لا يقرون بالجزية .

والمقصود أن من أثبت القدر واحتج به على إبطال النهي والأمر فهو شر ممن أثبت الأمر والنهي ولم يثبت القدر .

قال شيخ الإسلام: هذا متفق عليه بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل، بل من جميع الخلق فإن من احتج بالقدر وشهد الربوبية العامة لجميع المخلوقات ولم يفرق بين المأمور والمحظور، والمؤمن والكافر، وأهل الطاعة وأهل المعصية لم يؤمن بأحد الرسل ولا بشيء من الكتب وكان عنده آدم وإبليس سواء، وهذا الضلال قد كثر في كثير من أهل التصوف والزهد والعبادة ولا سيما إذا قرنوا به توحيد أهل الكلام المثبتين للقدر والمشيئة من غير إثبات المحبة والبغض والرضى والسخط، الذين يقولون التوحيد هو توحيد الربوبية، وأما الإلهية فهي عندهم القدرة على الاختراع، وعندهم مجرد الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء كاف، وهؤلاء يدعون التحقيق والفناء في التوحيد، ويقولون إن هذا نهاية المعرفة، وإن صاحب هذا المقام لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة لشهوده الربوبية العامة والقيومية الشاملة .

وهذا الموضع وقع فيه من الشيوخ الكبار من شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وغاية توحيد هؤلاء توحيد المشركين الذين كانوا يعبدون الأوثان ويقرون أن الله تعالى خالقهم وخالق السموات والأرض ومن فيهن وبيده ملكوت كل شيء فكانوا مقرين بالقدر وهو معروف عنهم[1] في النظم والنثر، ومع هذا فلما لم يكونوا يعبدون الله تعالى وحده لا شريك له بل عبدوا غيره كانوا مشركين شراً من اليهود والنصارى فمن كان غاية توحيده ومنتهى تحقيقه هذا التوحيد كان توحيده توحيد المشركين .

---

(١) في «ظ» عندهم .

قال شيخ الإسلام: «وهذا المقام مقام وأي مقام زلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام، وبدل فيه دين الإسلام والتبس فيه أهل التوحيد بعباد الأصنام على من يزعم نهاية المعرفة والتحقيق والكلام، ومعلوم عند كل من يؤمن بالله ورسوله أن الشيعة والمعتزلة والقدرية المثبتين للأمر والنهي والوعد والوعيد خير ممن يسوى بين المؤمن والكافر والبر والفاجر، والنبي الصادق، والمتنبئ الكاذب وأولياء الله وأعدائه، بل هم أحق من المعتزلة بالذم.

كما قال أبو محمد الخلال[1] في كتاب «السنة» عن المروذي[2] قال قلت لأبي عبد الله ـ يعني الإمام أحمد ـ رضي الله عنه: رجل يقول إن الله أجبر العباد على المعاصي فقال: (هذا لا نقول)[3] وأنكر ذلك، وقال: ﴿ **يضل من يشاء ويهدي من يشاء** ﴾ [المدثر: ٣١].

وأنكر سفيان الثوري أيضاً على من يقول (جبر)[4] وقال إن الله تعالى جبل العباد.

وقال المروذي أراد قول النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك لخلقين يحبهما الله تعالى ؛ الحلم والأناة» فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما؟

---

(١) الخلال تقدم (١/١٠٧).

(٢) المروذي: أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المروذي فقيه محدث من كبار أصحاب الإمام أحمد وكان إماماً في السنة شديد الاتباع، مات سنة ٢٧٥ ببغداد. طبقات الحنابلة (١/ ٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٣).

(٣) كذا في الأصل وفي «ظ» هذا لا تقل.
وفي الفتاوى : (٨/ ١٠٣) «هكذا لا تقول».

(٤) في الأصل (جبروا) والمثبت من «ظ» ومن الفتاوى.

فقال: «بل خلقين جبلت عليهما» فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما»[1].

وقال الأوزاعي[2] : «ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن ولا السنة فأهاب أن أقول ذلك ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل فهذا يعرف في القرآن والحديث» .

قال شيخ الإسلام: «أدخل الخلال وغيره من علماء الإسلام القائلين بالجبر في مسمى القدرية وإن كانوا لا يحتجون بالقدر على المعاصي فكيف بمن يحتج به على المعاصي، ويدخل في ذم أهل العلم ممن يحتج بالقدر على إسقاط الأمر والنهي أعظم مما يدخل فيه المنكر له فإن ضلال هذا أعظم وأكثر» .

قال شيخ الإسلام: «ولهذا قرنت القدرية يعني الجبرية بالمرجئة في كلام غير واحد من السلف، فالقدري إن احتج بالقدر كان عوناً للمرجيء وإن كذّب به كان هو والمرجيء متقابلان هذا يبالغ في التشديد حتى يجعل العبد لا يستعين بالله على فعل ما أمره به وترك ما نهاه عنه، وهؤلاء القدرية حقيقة ـ كما مر ـ والمرجئ يبالغ في الناحية الأخرى ومن المعلوم أن من أسقط الأمر والنهي الذي بعث الله بهما رسله وأنزل بهما كتبه فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى، بل قول هؤلاء متناقض لا يمكن أحداً منهم أن يعيش به ولا تقوم به مصلحة أحد من الخلق ولا يتعاشر عليه (اثنان)[3] .

---

(١) الحديث رواه أبو داود بهذا اللفظ رقم (٥٢٢٥) في الأدب باب في قُبلة الرجل من رواية زارع، وقد رواه مسلم في الإيمان رقم (١٧ - ١٨) من رواية ابن عباس وأبي سعيد الخدري في قصة وفد عبد القيس وفيه فقال النبي ﷺ للأشج: «إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة» .

(٢) الأوزاعي تقدم (١/ ٣٤٠) .

(٣) في النسختين: (إنسان) والمثبت من الفتاوى (٨/ ١٠٦) ومنه ينقل الشارح ولعله الصحيح.

فإن القدر إن كان حجة فهو حجة لكل أحد وإلا فليس هو حجة لأحد فمتى أساء إنسان لآخر بأخذ ماله أو إفساد عياله فلامه أو ذمه أو طلب عقوبته أبطل الاحتجاج بالقدر»[1] .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه: «ومن ادعى أن العارف إذا شهد الإرادة سقط عنه الأمر والنهي كان هذا من الكفر الذي لا يرضاه أحد بل هو ممتنع في العقل محال في الشرع»[2] .

وقال تلميذه المحقق ابن القيم في كتابه «شرح منازل السائرين»:

«مشهد أصحاب الجبر الذي يشهدون أنهم مجبورون على أفعالهم وأنها واقعة بغير قدرتهم واختيارهم، بل لا يشهدون أنها أفعالهم البتة ويقولون إن أحدهم غير فاعل في الحقيقة ولا قادر وأن الفاعل فيه غيره والمحرك له سواه، وأنه آلة محضة وحركاته بمنزلة هبوب الرياح وحركات الأشجار، وإذا أنكرت عليهم أفعالهم احتجوا بالقدر وحملوا ذنوبهم عليه، وقد يغلون[3] في ذلك حتى يروا أفعالهم كلها طاعات خيرها وشرها لموافقتها المشيئة والقدر ويقولون كما إن موافقة الأمر طاعة فموافقة المشيئة طاعة» .

قال: «وهؤلاء شر من القدرية النفاة، وأشد عداوة لله، ومناقضة لكتبه ورسله ودينه، حتى أن من هؤلاء من يعتذر عن إبليس لعنه الله ويتوجع له، ويقيم عذره بجهده وينسب ربه تعالى وتقدس إلى ظلمه بلسان الحال و(القال)[4] ويقولون ما

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٩٩ - ١٠٦) .
(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ١٠٦) .
(٣) في الأصل: وقد يفعلون والمثبت من «ظ» وهو الصحيح .
(٤) كذا في النسختين وفي المدارج «المقال» .

ذنبه وقد صان وجهه عن السجود لغير خالقه وقد وافق حكمه ومشيئته فيه وإرادته منه ، ثم كيف يمكنه السجود وهو الذي منعه منه وحال بينه وبينه، وهل كان في ترك سجوده لغير الله إلا محسناً لكن إذا كان المحب قليل حظ فما حسناته إلا ذنوب»[1] .

قال المحقق ابن القيم: «وهؤلاء أعداء الله حقاً وأولياء إبليس وأحبابه وإخوانه» .

قال: «وإذا ناح منهم نائح على إبليس رأيت من البكاء والحنين أمراً عجباً ورأيت من تظلم الأقدار واتهام الجبار ما يبدو على فلتات ألسنتهم وصفحات وجوههم وتسمع من أحدهم التظلم والتوجع ما تسمعه من الخصم المغلوب[2] العاجز عن خصمه .

قال: فهؤلاء الذين قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية في تائيته :

وتدعى خصوم الله يوم معادهم إلى النار طرا فرقة القدرية[3]

يعني الجبرية .

وتقدم أن شيخ الإسلام ذكر أن بدعة القدرية النفاة كانت في أواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم[4] .

قال: «وأما بدعة هؤلاء المحتجين بالقدر فلم يعرف لها إمام ولم تعرف بها طائفة من طوائف المسلمين معروفة»[5] .

---

(١) انظر: مدراج السالكين (١/ ٤٠٤ - ٤٠٥) .
(٢) في ظ «المقلوب».
(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٤٦)، ومدارج السالكين (١/ ٤٠٥)، ولوامع الأنوار (١/ ٣٠٩ - ٣١٠) .
(٤) انظر : (٢/١٢١) .
(٥) انظر: منهاج السنة (٣/ ١٠٩) وتتمة كلام شيخ الإسلام: بعد هذه العبارة (إلا ما يحكى عن الجهم بن صفوان وغيره من غلاة المثبتة) .

قال: «وإنما كثر ذلك في المتأخرين وسموا هذه حقيقة وجعلوا الحقيقة تعارض الشريعة ولم يميزوا بين الحقيقة الشرعية التي تتضمن تحقيق أحوال القلوب كالإخلاص والصبر وبين الحقيقة الكونية القدرية التي نؤمن بها ولا نحتج بها على المعاصي ويزعم بعض هؤلاء أن الخضر عليه السلام إنما سقط عنه التكليف لأنه شهد الإرادة»[1] .

(ومن مثل هذه الخرافات)[2] وهذه المقالة من أشنع المقالات وأفظع البدع المحدثات والمحتج على معاص الله تعالى بالقدر زنديق وخارج عن ربقة التوفيق وعادم التحقيق فإن الباري جل شأنه أرسل الرسل عليهم السلام بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وفي الاحتجاج بالمعاصي على القدر عكس ما جاءت به الرسل من تعظيم النهي والأمر. والله تعالى أعلم[3] .

فإن قلت قد ذكرت طائفتي[4] القدرية النافية والمثبتة[5] بالذم فما الممدوح بعدهما؟

قلنا : الممدوح أهل السنة والجماعة الذين هم الوسط ما بين الإفراط والتفريط فلم يفرطوا تفريط القدرية النفاة ولم يفرطوا إفراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصي الله، فمذهب أهل السنة كافة من السلف الأثرية والخلف الأشعرية

---

(١) نهاية كلام شيخ الإسلام وقد نقله الشارح ببعض التصرف .
انظر: منهاج السنة (ج ٣/ ٧٦ – ٧٨) .

(٢) هذه العبارة من كلام الشارح ولعل هنا سقطاً، وعبارة الشارح في كتابه اللوامع (٣١١/١) كذا: «لأنه شهد الإرادة ... إلى غير ذلك من كلامهم والحاصل أن هذه المقالة من أشنع المقالات ... إلخ .

(٣) انظر: لوامع الأنوار (١/ ٣١١) .

(٤) في «ظ» طائفتين .

(٥) في «ظ» المشبهة .

والماتريدية[1] أن جميع أنواع الطاعات المعاصي والكفر والفساد وكل عمل وفعل وقول واقع بقضاء الله وقدره وهو تعالى خالق ذلك كله لا خالق سواه فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها حسنها وقبيحها والعبد غير مجبور على أفعاله بل هو قادر عليها بإقدار الله تعالى له على ذلك .

فهذا القدر باتفاق طوائف أهل السنة (الثلاثة)[2] .

ثم اختلفوا فقال الأشعري ومن وافقه العبد مكتسب فأثبت للعبد كسباً ومعناه أن العبد قادر على فعله وإن كانت قدرته لا تأثير لها في ذلك كما مر .

قال شيخ الإسلام روح الله روحه: هذا قول الأشعري ومن وافقه من المثبتة للقدر من الفقهاء وطوائف من أهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد حيث لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع ويقولون إن الله تعالى فعل عند الأسباب لا بها ويقولون إن قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل ويقول الأشعري إن الله تعالى فاعل فعل العبد وإن عمل العبد ليس فعلاً للعبد بل كسب له».

قال شيخ الإسلام: «وهذا قول من ينكر الأسباب والقوى التي في الأجسام وينكر تأثير القدرة التي للعبد التي يكون بها الفعل ويقول لا أثر لقدرة العبد أصلاً في فعله، نعم الأشعري يثبت للعبد قدرة محدثة واختياراً، ويقول إن الفعل كسب للعبد مع قوله لا تأثير لقدرة العبد في إيجاد المقدور، وهو مقام دقيق حتى قال بعض أهل التحقيق: إن هذا الكسب الذي أثبته الأشعري غير معقول ولذا قال جمهور

---

(١) قد تقدم بيان أن أهل السنة والجماعة هم فرقة واحدة. انظر التعليق على (١٤٢/١) .

(٢) كذا في النسختين والصحيح: الثلاث .

قلت: والأشعرية والماتريدية وإن كانوا يوافقون أهل السنة في باب القدر كما ذكر الشارح هنا فقد تقدم أنهم يخالفون أهل السنة في باب الصفات انظر (١٤٢/١) .

العقلاء ثلاثة أشياء لا حقيقة لها طفرة النظام[1] وأحوال أبي هاشم[2] وكسب الأشعري[3].

وذلك لأنه يلزم منه أن لا يكون فرق بين القادر والعاجز، إذ مجرد الاقتران لا اختصاص له بالقدرة، فإن فعل العبد يقارن حياته وعلمه وإراداته وغير ذلك من صفاته فإذ لم يكن للقدرة تأثير إلا مجرد الاقتران فلا فرق بين القدرة وغيرها[4] فإن الكسب المذكور هنا في كلام الأشعري هو ما اصطلح عليه المتكلمون وهو ما وقع

---

(١) النظام: إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري أبو إسحاق النظام من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة وانفرد بآراء خاصة وله مصنفات كثيرة، توفى سنة ٢٣١. سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤١)، والأعلام (١/ ٤٣) أما طفرة النظام:
فهي قوله: «إن الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه إلى المكان الثالث أو العاشر منه من غير مروره بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر ومن غير أن يصير معدوماً في الأول معاداً في العاشر».
انظر عن طفرة النظام: مقالات الإسلاميين (٢/ ١٩)، والملل والنحل (١/ ٥٥ - ٥٦)، والفرق بين الفرق (١٤٠).

(٢) أبو هاشم: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي تقدم (١٨٦/١).
أما أحوال أبي هاشم فهي قوله: إن للعالم أحوالاً يفارق بها من ليس بعالم، وللقادر حال يفارق به حال العالم.
ومنها علم العالم بأن له علماً، ثم يقول: إن هذه الأحوال ليست بموجودة ولا معدومة ولا معلومة ولا مجهولة ولا هي قديمة ولا محدثة ولا يمكن الفرق بين حال العالم وحال القادر إذ لا يعلم حال واحد منهما ومن لا يعلم من نفسه ما يقول كيف يقدر أن يعلمه غيره».
انظر: الفصل لابن حزم (٥/ ١٦٥)، والفرق بين الفرق (١٩٥ - ١٩٦)، والتبصير في الدين (ص ٥٣ - ٥٤).

(٣) انظر: هذا المبحث في منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٤٥٩، ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧، ٣/ ١٠٩) ، وما بعدها، ومجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٧ - ٤٦٨).

(٤) من كلام شيخ الإسلام. انظر منهاج السنة (٣/ ١١٣).

من الفاعل مقارناً لقدرة محدثة واختيار، وقيل هو ما وجد بقدرة محدثة في المكتسب.

وقال ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «الكسب هو ما خلقه الله في محل قدرة المتكسب على وفق إرادته في كسبه» .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فسر المتكلمون الكسب بما قارن القدرة المحدثة في محلها قال ومجرد المقارنة لا يميز القدرة عن غيرها فإن الفعل يقارن العلم والإرادة وغير ذلك قالوا والقدرة هي التمكن من التصرف وقيل سلامة البنية» .

وقال شيخ الإسلام أيضاً فيما كتبه على حسن إرادة الله تعالى: «الكسب عند القائل به عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة، والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة»[1] .

ومن الأشعرية من يقول: قدرة العبد مؤثرة في صفة الفعل لا في أصله كأبي بكر الباقلاني ومن وافقه .

قال شيخ الإسلام: «ومذهب الأشعري في هذه المسألة[2] يقرب من مذهب الجبرية الجهمية فإنه يحكى عن الجهم بن صفوان وغلاة أتباعه أنهم سلبوا العبد قدرته واختياره حتى قال بعضهم: إن حركته كحركة الأشجار بالرياح .

قال شيخ الإسلام: إن الجهم كان يقول: لا أثر لقدرة العبد أصلاً في فعله، وكان يثبت مشيئة الله تعالى، وينكر أن يكون له حكمة ورحمة وينكر أن يكون للعبد فعل أو قدرة مؤثرة. قال وحكي عنه أنه كان يخرج إلى الجذمى ويقول: أرحم

---

(١) مجموع الفتاوى (ج ٨/ ١١٩) .

(٢) وهي مسألة فعل العبد وقدرته.

وقول الأشعري: إن العبد كاسب ليس بفاعل حقيقة كما تقدم قبل قليل، وانظر منهاج السنة (٣/ ١٠٩) .

الراحمين يفعل هذا إنكاراً لأن يكن له تعالى رحمة يتصف بها سبحانه زعماً منه أنه ليس له إلا مشيئة محضة لا اختصاص لها بحكمة بل يرجح أحد المتماثلين بلا مرجح[1].

هذا وأما مذهب السلف الصالح المثبتون للقدر من جميع الطوائف فإنهم يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وإن له قدرة حقيقة واستطاعة حقيقة ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله تعالى ينبت النبات بالماء وأن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب، ولا يقولون القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها أثراً لفظاً ومعنى من تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي من العبد بمعنى أنها قائمة به وحاصلة بمشيئته وقدرته وهو المتصف بها والمتحرك بها ويعود حكمها عليه وهي من الله تعالى بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد وجعلها عملاً له وكسباً، فهي من الله مخلوقة له، ومن العبد صفة قائمة به واقعة بقدرته وكسبه كما إذا قلنا هذه الثمرة من الشجرة، وهذا الزرع من الأرض بمعنى أنه حدث منها ومن الله بمعنى أنه خلقه منها فالحوادث تضاف إلى خالقها باعتبار وإلى أسبابها باعتبار[2].

والحاصل أن مذهب السلف ومحققي أهل السنة أن الله تعالى خلق قدرة العبد وإرادته وفعله وأن العبد فاعل لفعله حقيقة ومحدث لفعله والله تعالى هو الذي جعله فاعلاً محدثاً له قال تعالى:

﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فأثبت مشيئة العبد وأخبر أنها لا تكون إلا بمشيئته تعالى .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٠) .

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ١١٠ - ١١٤) .

وهذا صريح قول أهل السنة في إثبات مشيئة العبد وأنها لا تكون إلا بمشيئة الرب .

قال شيخ الإسلام: «هذا قول جمهور أهل السنة من جميع الطوائف وهو قول كثير من أصحاب الأشعري كأبي إسحاق الإسفرائيني[1] والجويني[2] وغيرهما: فيقولون العبد فاعل لفعله حقيقة وله قدرة واختيار وقدرته مؤثرة في مقدورها كما تؤثر القوى والطبائع والأسباب كما دل على ذلك الشرع والعقل قال تعالى: ﴿ **فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات** ﴾ [الأعراف: ٥٧] ، وقد أثبت للعبد استطاعة فقال تعالى: ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال: ﴿ **هو أشد منهم قوة** ﴾ [فصلت: ١٥]، وقال: ﴿ **تدمر كل شيء بأمر ربها** ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وقال: ﴿ **وأرسلنا الرياح لواقح** ﴾ [الحجر: ٢٢]، وفي القرآن من هذا ما لا يحصى إلا بكلفة، وقد ذكرت في شرح الدرة المسماة[3] (بلوامع الأنوار) ما يشفي ويكفي[4].

---

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرائيني أبو إسحاق الشافعي الأصولي الفقيه، نشأ في اسفرائين ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة عظيمة فدرس فيها وله مصنفات كثيرة في أصول الدين والفقه وأصوله، مات سنة ٤١٨. سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٥٣)، والأعلام (١/ ٦١) .

(٢) الجويني تقدم (١/١٣٧) .

(٣) في «ظ»: المسمى وهو أصح .

(٤) انظر: لوامع الأنوار للشارح (ج ١/ ٣١٢ - ٣١٤)، ومنهاج السنة (٣/ ١٠٩) وما بعدها.

فصل في ذكر بعض أمهات السمعيات

ذكر الناظم رحمه الله ورضي عنه أنموذجاً من السمعيات في منظومته ليستدل بما ذكر على كل ما شاع واشتهر فقال: (ولا) : ناهية (تنكرن): فعل مضارع مبني على الفتح لأنه مؤكد بالنون الخفيفة في محل جزم بلا الناهية و(جهلاً): مفعول لأجله أي لأجل الجهل وقلة العلم والفضل الملكين المسميين (نكيراً ومنكراً) مفعول لا تنكرن وهما الملكان اللذان ينزلان على الميت في قبره يسألانه عن ربه ومعتقده، فالإيمان بذلك واجب شرعاً لثبوته عن النبي المعصوم ﷺ في عدة أخبار يبلغ مجموعها مبلغ التواتر وقد استنبط ذلك واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

وأخرج الشيخان من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** ... ﴾ نزلت في عذاب القبر .

زاد مسلم: يقال له من ربك؟ فيقول: الله ربي ونبي محمد فذلك قوله: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** ﴾ .

وفي رواية للبخاري : إذا قعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿ **يثبت الله** ﴾[1] الآية .

---

(١) الآية (٢٧) سورة إبراهيم، والحديث رواه البخاري في صحيحه (ج ٣/ ٢٧٤) رقم (١٣٦٩) في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم رقم (٢٨٧١) في الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه .

وفي سنن أبي داود من حديث البراء مرفوعاً: يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: ما هذا الرجل؟ الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولون له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة وألبسوه من الجنة ويفسح له فيه مد بصره»، وقال في الكافر: فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري... إلى أن قال فينادى مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه»[1] .

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولون ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار وقد أبدلك الله مقعداً من الجنة قال فيراهما جميعاً ـ يعني المقعدين ـ .

قال قتادة ذكر لنا أنه يفسح له في قبره .

وقال المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين» .

ورواه أبو داود وزاد: «إن المؤمن يقال له ما كنت تعبد؟ فإن هداه الله قال: كنت أعبد الله فيقال: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله فما يسئل عن شيء غير هذا» .

---

(١) رواه أبو داود في السنة رقم (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر .

وزاد أيضاً ـ فيقول: دعوني حتى أبشر أهلي فيقال له: اسكن. وذكر الكافر أنه يسئل عما كان يعبد ثم عن هذا الرجل»[1] .

وفي الصحيحين أيضاً عن أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم كسفت الشمس: «ولقد أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً[2] من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال له: نم صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمناً، وأما المنافق والمرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»[3] .

وأخرجه الإمام أحمد بلفظ: «ولقد رأيتكم تفتنون في قبوركم يسئل الرجل ما كنت تقول وما كنت تعبد؟»[4] .

وروي أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وأخرجه الطبراني أيضاً وفيه:

«أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر ـ أي قرونها ـ وأصواتهما مثل الرعد القاصف»[5] .

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٧٥) في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم رقم (٢٨٧٠) في كتاب الجنة، وأبو داود رقم (٣٢٣١) في الجنائز باب المشي في النعل بين القبور .

(٢) في النسختين أو قريب والمثبت من صحيح البخاري وهو الصحيح .

(٣) رواه البخاري (٢/ ٦٣١) رقم (١٠٥٣) في الكسوف باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، ومسلم رقم (٩٠٥) في الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (ج ٦/ ٣٥٤ – ٣٥٥) .

(٥) رواه الترمذي في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر رقم (١٠٧١)، وابن حبان في صحيحه الإحسان (٥/ ٤٧ – ٤٨)، والآجري في الشريعة (٣٦٥)، وابن أبي عاصم في =

وروي أيضاً من حديث جابر رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد[1]، ومن حديث أبي سعيد رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد أيضاً[2].

ومن حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه أبو بكر الخلال في كتاب السنة وفيه: أنه ﷺ قال له: «كيف أنت يا عمر إذا كنت من الأرض في أربعة أذرع في ذراعين ورأيت منكراً ونكيراً قلت: يا رسول الله وما منكر ونكير قال: فتانا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما ويطآن في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها هي أيسر عليهما من عصاي هذه قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه؟ قال: نعم. فقلت: إذاً أكفيكهما».

زاد في رواية: فامتحناك فإن التويت ضرباك بها ضربة صرت رماداً»[3].

وأخرجه الإسماعيلي من وجه آخر[4].

وروي أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه وفيه فقال عمر رضي الله عنه: «أترد علينا

= السنة (٢/ ٤١٦ - ٤١٧)، وقال الترمذي: إسناده حسن، وكذا قال الألباني في تخريج السنة وفي الصحيحة رقم (١٣٩١).

(١) المسند (ج ٣/ ٣٤٦) بلفظ آخر.

(٢) المسند (ج ٣/ ٣ - ٤) بلفظ آخر.

(٣) أخرجه عبد الله بن أبي داود في البعث (ص ٣٥)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم (١٠٣) و (١٠٥)، وفي الاعتقاد (ص ٢٢٢ - ٢٢٣)، وعزاه الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور» (ص ١٢ - ١٣) إلى الخلال في كتابه السنة، وقال: إسناده ضعيف.

(٤) وفي إسناده ضعف أيضاً. قاله الحافظ ابن رجب في أهوال القبور (ص ١٣)، ونقله المؤلف في كتابه البحور الزاخرة (١/ ١٢٦).

عقولنا يا رسول الله؟ فقال ﷺ: نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر رضي الله عنه بفيه الحجر»[1].

تنبيهات :

الأول: قد علمت أن اسم الملكين منكر ونكير وقد نص على ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه[2].

قال الحكيم الترمذي[3] : «وإنما سميا فتاني القبر لأن في سؤالهما انتهاراً وفي خلقهما صعوبة قال: وسميا منكراً ونكيراً لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما أنس للناظرين إليهما جعلهما الله تعالى تكرمة للمؤمن لتثبته وتبصره، وهتكاً لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث»[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٧٢)، وابن حبان في صحيحه الإحسان (٥/ ٤٧) رقم (٣١٠٥)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٧)، وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. وقال المنذري في الترغيب (٤/ ٦٩٤) رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد .

(٢) انظر: اعتقاد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة (٢/ ٣٠٤)، وكتاب الروح لابن القيم (ص ٨٠)، ولوامع الأنوار للمؤلف (٢/ ٨) .

(٣) الحكيم الترمذي: محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبد الله الحكيم الترمذي باحث صوفي عالم بالحديث وأصول الدين من أهل ترمذ، وكان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات وفضائل، مات نحو سنة ٣٢٠. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٩)، والأعلام (٦/ ٢٧٢ - ٢٧٣) .

(٤) انظر: «نوادر الأصول للحكيم الترمذي» (ص ٣٢٣) ونقله عنه القرطبي في التذكرة (١٦٦/١)، والسيوطي في شرح الصدور (ص ١٤٤) .

قـال الجـلال السيـوطي: «وهذا يدل علـى أن الاسم: «منكر» بفـتح الكاف وهو المجزوم به في القاموس»[1] .

قلت: وكذا في نـهاية ابن الأثير ـ قـال: ـ «ومنكر ونكير أسـماء الملكين مـفعل وفعيل»[2] .

وذكر ابن يونس[3] من الشافعية أن اسم ملكي[4] المؤمن مبشر وبشير[5] .

قلت: وهذا يحتاج إلى دليل مأثور وأنى بـه فإنه ليس في الأحاديث سوى منكر ونكير .

قال الإمـام المحقق ابن القيم في كـتابه «الروح»: «قال كثـير من المعتـزلة لا يجوز تسـمية ملائكـة الله تعالى بمنكر ونكير وإنمـا المنكر ما يبدو من تلجـلجه أي الميت إذا سئل والنكير تقريع الملكين له»[6] .

قلت: فلهذا قال الناظم: (ولا تنكرن) ووصف المنكر لذلك بالجهل .

وقـد قال الإمـام أحمـد: «نؤمن بعـذاب القـبر وبمنكر ونكيـر فـروجع في منكر ونكير فقال: هكذا هو»[7] ـ يعني أنهما منكر ونكير ـ .

---

(١) شرح الصدور (ص ١٤٤) .

(٢) النهاية لابن الأثير (٥/ ١١٥) .

(٣) ابن يونس: لم يظهر لي من هو .

(٤) في «ظ» ملكاً والمثبت من الأصل وهو الصحيح .

(٥) نقله السيوطي في شرح الصدور (١٤٤)، والمؤلف في لوامع الأنوار (٢/ ٨)، وفي البحور الزاخرة (١/ ١٦٠) .

(٦) الروح لابن القيم (ص ٨١) .

(٧) الروح لابن القيم (ص ٨٠) .

وأيضاً قصد الناظم بما ذكر الإشارة إلى إثبات عذاب القبر وأن الإيمان به واجب وكذا الإيمان بمنكر ونكير .

قال أبو المعالي[1] من علمائنا: «وعذاب القبر وإحياء الموتى في قبورهم ومسآءلة منكر ونكير لهم ثابت وواجب القول به وأنه يعذب بعد أن ترد الروح إليه فعذاب القبر حق وحكمة وعدل على الجسم والروح يشتركان فيه كما اشتركا في المعصية وإن كان نعيم كان كذلك على الجسم والروح فيشتركان في النعيم كما اشتركا في الطاعة خلافاً للمعتزلة في إنكارهم عذاب القبر ومسألة منكر ونكير وإعادة الأرواح في القبور .

خلافاً لابن جرير في قوله يعذب في قبره من غير أن ترد الروح إليه ويحس بالألم وإن كان غير حي[2] .

وقد مر في صحيح الأخبار ما يرد هذا وأمثاله من سائر طوائف أهل الإنكار وبالله التوفيق .

---

(١) أبو المعالي: أسعد ويسمى محمد بن المنجا بن بركات ابن المؤمل التنوخي المعري ثم الدمشقي وجيه الدين أبو المعالي، ويقال في أبيه أبو المنجا، وفي جده أبو البركات فقيه، ارتحل إلى بغداد وبها تفقه وبرع في المذهب الحنبلي وتولى القضاء بحران. من تصانيفه: «الكفاية في شرح الهداية» في بضعة عشر مجلداً، «والخلاصة» و«العمدة» وكلها في الفقه، توفى سنة ست وستمائة .
ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٤٩ - ٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٣٦)، وشذرات الذهب (٥/ ١٨ - ١٩) .

(٢) الصحيح ما ذكره المؤلف أن العذاب يقع على الروح والبدن معاً. راجع في هذه المسألة: مجموع الفتاوى (ج ٤/ ٢٨٢) وما بعدها، الروح لابن القيم (ص ٧٢) وما بعدها، وفتح الباري (ج ٣/ ٢٧٧) وما بعدها .

الثانـــي: جاء في رواية سؤال ملكين[1] كما مر وفي أخـرى سؤال واحد وفي رواية سؤال ثلاثة، وفي أخرى سؤال أربعة .

قال القرطبي: «لا تـعارض بين الملكين والواحد بل ذلك بالنسبـة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيه اثنان معاً فيـسألانه معاً عند انصراف الناس ليكون: أهول في حقه وأشد بحسب ما اقـترف من الآثام وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه تخفـيفاً عليه لحصول أنسه بالناس، وآخر يأتيه ملك واحـد فيكون أخف عليه وأقل من المراجعة لما قدمه من العمل الصالح» .

قال: «ويحتمل أن يأتي اثنان ويكون السائل أحدهما وإن اشتركا في الإتيان» .

فتحمل رواية الاقتصار على ذلك الواحد على هذا[2] .

وصوبـه الجلال السيـوطي في كـتابه «شرح الـصدور»[3] فـإن ذكـر المـلكين هو الموجود في غالب الأحاديث .

وقد ذكر بعض العلماء أن الملائكة الذين ينـزلون على الميت في قبره أربعة منكر ونكير وناكور ورومان .

وإلى هذا أشـار الحـــافظ جـلال الدين السيـــوطي في أرجـوزته: التـثـبـيت في التبييت»[4] بقوله رحمه الله تعالى :

---

(١) في «ظ» الملكين .

(٢) التذكرة للقرطبي (١/ ١٤٨ - ١٤٩) .

(٣) شرح الصدور (ص ١٤٢) .

(٤) التثبـيت عند التبييت أرجـوزة للسيوطي ذكر فيـها فتنة القبور ومـا يتعلق بها، وقد شـرحها العـلامة محـمد بن إسـماعـيل الأسيـر الصنعاني وسـماه: «جـمع الشتيت في شرح أبـيات التثبيت» وهو مطبوع.

وقد أتى في مرسل مضعف أن السؤال من ثلاثة لفي[1]
أو أربع أولئك الاثنان والحقوا ناكور مع رومان[2]

وقد اختلفت الأحاديث في كيفية السؤال .

وأجاب القرطبي عن ذلك أنه يختلف باختلاف الأشخاص فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها، ويحتمل أن يكون الاقتصار على بعضها من بعض الرواة وأتى غيره بالحديث تاماً[3] وصوب هذا السيوطي لاتفاق أكثر الأحاديث عليه[4] .

نعم يوخذ منها خصوصاً من رواية أبي داود عن أنس فما يسأل عن شيء بعدها.

وعند ابن مردويه: «فما يسأل عن شيء غيرها أنه لا يسأل عن شيء من التكليفات غير الاعتقاد خاصة .

وصرح به في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) الخبر عن كون الملائكة الذين ينزلون القبر ثلاثة أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٠٤) ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٣٤ - ٢٣٥) عن ضمرة بن حبيب مرسلاً .
وأشار السيوطي إلى ضعفه .

(٢) وأما الخبر عن كونهم أربعة فأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٣٤) عن ضمرة ابن حبيب مرفوعاً وقال: «هذا حديث موضوع لا أصل له وهو مقطوع لأن ضمرة من التابعين، ثم ساقه بسنده عن ضمرة من قوله .
وقال المؤلف رحمه الله في كتابه اللوامع هذا الخبر به علتان: الضعف والإرسال .
انظر: لوامع الأنوار (٢/ ٨)، وجمع الشتيت (ص ١٣٥)، والحاوي (٢/ ٣٨١) .

(٣) التذكرة للقرطبي (١/ ١٤٩) .

(٤) شرح الصدور (١٤٢) .

في قولــه تعالـى: ﴿ يثـبت الله الذين آمنـوا بالقـول الثـابـت في الحيـاة الـدنيـا وفـي الآخرة ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو؟ قال: يسألون عن الإيمان بمحمد ﷺ وأمر التوحيد»[١] .

وقد ذكر السيوطي وغيره أنـه ورد في رواية عن أنس أن الميت يسأل في المجلس الواحد ثلاث مرات وباقي الروايات ساكتـة عن ذلك فتحـمل على ذلك أو يختلف الحال بالنسبة إلى بعض الأشخاص[٢] .

وعن طاووس[٣] رحمه الله تعالى: «أن الموتى يسألون سبعة أيام»[٤] .

وكذا جاء عن مجاهد[٥] «أن الموتى يفـتنون في قـبـورهم سـبـعـاً وأنهم كـانوا يستحبون أن يطعم عن الأموات تلك الأيام»[٦] رواه الإمام أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية بإسناد صحيح إلا أنه مرسل .

---

(١) روايه البيـهقي هذه أخـرجـها فـي كتـابه: (إثبـات عذاب الـقبـر) (ص ٣١) رقم (١٠) . وانظر: شرح الصدور (ص ١٤٢)، ولوامع الأنوار (٢/ ٩)، والبحور الزاخرة (١/ ١٥٣ - ١٥٤).

(٢) انظر: شرح الصدور للسيوطي (ص ١٤٣) .

(٣) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي ثقة فقيه فاضل من كـبار أصـحاب ابن عبـاس، مات سنة ست ومـائة وقـيل بعد ذلك. سـيـر أعلام النبـلاء (٥/ ٣٨)، وتقريب (١٥٦) .

(٤) الأثر عن طاووس رواه الإمـام أحمـد في الزهد كمـا في شرح الصـدور (ص ١٣٩)، وفي الدر المنثـور (٥/ ٣٨)، ورواه أبو نعيم في الحليـة (٤/ ١١) من طريق الإمـام أحـمد وقـد راجعت كتاب الزهد للإمام أحمد فلم أجده فيه، ونص الأثر عن طاووس هكذا: «إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام».

(٥) مجاهد تقدم (١/ ١٩٧) .

(٦) الأثر عن مـجاهد ذكـره ابن رجب في أهوال القبـور (ص ١٤) عن مـجـاهد بدون سند، وصدره بقوله: «وروى عن مجاهد» .

وروى من وجه متصل أيضاً وحكمه الرفع لأنه ليس للرأي[1] فيه مجال، وقد ذكر كل ذلك ورواه الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور»[2] .

وذكر عن مجاهد أيضاً «أن الأرواح تمكث في قبورها سبعة أيام»[3] .

وقد روى عن عبيد بن عمير[4] فيما أخرجه عنه ابن جريج «إن المؤمن يفتن سبعة أيام والمنافق يفتن أربعين يوماً»[5] .

---

(١) في الأصل: للراوي والمثبت من «ظ» وهو الصحيح .

(٢) الأثر عن طاووس لم أجده فيه وأما الأثر عن مجاهد فهو فيه (ص ١٤) بدون عزو كما أشرت .
وهذه الآثار التي أوردها المؤلف ذكرها السيوطي في منظومته: «التثبيت». انظر: جمع الشتيت (ص ١٣٥) وذكرها في الحاوي (٢/ ٣٧٠)، وذكرها المؤلف في كتابه «البحور الزاخرة» (ج ١/ ١٥٤ - ١٥٥) .

(٣) ذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ١١٥) بدون سند .

(٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم وعده غيره في كبار التابعين وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر رضي الله عنهما مجلسه، توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين . سير أعلام النبلاء (١٥٦/٤) ، وتقريب (٢٢٩) وقد جاء في الأصل : عبد وهو خطأ وصوابه عبيد كما أثبتنا.

(٥) عزاه السيوطي في أرجوزته التثبيت إلى ابن جريج وفي الدر المنثور قال: وأخرج ابن جرير في مصنفه ولعله خطأ. جمع الشتيت (ص ١٣٨)، والدر المنثور (٥/ ٣٨) وذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ١٤) بدون عزو .
قلت: وهذه الآثار التي أوردها الشارح هنا نقلها عن السيوطي كما أشرت وقد أوردها السيوطي للاستدلال بها على استحباب إطعام الطعام عن الميت سبعة أيام .
والصحيح أنه استدلال غير صحيح إذ لم يثبت فيه دليل صحيح عن النبي ﷺ يستند إليه .
ولم يرد ما يؤيده من فعل الصحابة رضي الله عنهم وأما إخبار التابعي بما ليس للرأي فيه مجال فلا يعطى حكم المرفوع وخاصة إذا لم يوجد ما يؤيده بل ورد في السنة الصحيحة ما يخالفه وذلك ما ورد في قصة استشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقول النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم». رواه أحمد (١/ ٢٠٥)، وأبوداود =

... ...

= رقم (٣١٣٢)، والترمذي رقم (٩٩٨)، وابن ماجة رقم (١٦١٠) وقال الترمذي: حسن صحيح قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع: «فأما المآتم فممنوعة بإجماع العلماء ... ثم قال: «والمأتم هو الاجتماع في الصبيحة وهو بدعة منكرة لم ينقل فيه شيء وكذلك ما بعده من الاجتماع في الثاني والثالث والسابع والشهر والسنة فهو طامة».

الحوادث والبدع (ص ١٦٦) .

وقال الشاطبي في فتاويه (ص ٢٠٩ - ٢١٠) بعد أن أورد كلام الطرطوشي هذا قال: «وكذلك ما يحكى عن ابن طاووس عن أبيه لا يثبت» وفي أجوبة لأبنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٤٦) حول مسألة القراءة على القبور وحمل المصاحف إلى القبور وكما يفعل بعض الناس يجلسون سبعة أيام بالمصاحف على القبور ويسمونها الشدة وكذلك اجتماع الناس عند أولياء الميت ويجلسون سبعة أيام ويقرأون فاتحة الكتاب ويرفعون أيديهم بالدعاء وكذلك يجمعون الناس عند بيت ولي الميت ويقرأون القرآن ويطعمون الطعام فهل هذه الأفعال من أفعال الجاهلية المبتدعة ؟

فأجابا بما يلي: إن القراءة على القبور وحمل المصاحف إليها كما يفعله بعض الناس يجلسون سبعة أيام ويسمونها الشدة وكذلك اجتماع الناس عند أهل الميت سبعة أيام ويقرأون فاتحة الكتاب ويرفعون أيديهم بالدعاء للميت فكل هذا من البدع والمنكرات المحدثة التي يجب إزالتها ولم يكن يفعل على عهد النبي ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين من ذلك شيء ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها قال الله تعالى: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» .

وفي حديث العرباض بن سارية الذي أخرجه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» انتهى .

الثالث: عذاب القبر ونعيمه وفتنته والسؤال ولواحق ذلك: من كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار واجب الاعتقاد ويأتي في كلام الناظم[1] رحمه الله تعالى.

وقد نبه هنا بما ذكره من وجوب الإقرار وعدم الإنكار بالملكين اللذين هما منكر ونكير على ما يشبه ذلك ويلحق به مما جاء في القرآن أو حديث البشير النذير.

وقد ذكر الله تعالى عذاب القبر في القرآن العظيم في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون** ... ﴾ **إلى قوله** : ﴿ **إن هذا لهو حق اليقين** ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٩٥].

ذكر الحافظ ابن رجب في أهوال القبور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات قال: «إذا كان عند الموت قيل له هذا فإن كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن كان من أصحاب الشمال كره (لقاء الله وكره الله لقاءه)[2].

وأخرج الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فأكب القوم يبكون قال ما يبكيكم؟ قالوا إنا نكره الموت قال: «ليس ذلك ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب، وأما إن كان من

---

(١) سيأتي في كلام الناظم في قوله: «وقل في عذاب القبر حق موضح» (٢/ ٢٦٧).

(٢) ما بين القوسين زيادة من مصادر الحديث والحديث بهذه الرواية أورده ابن رجب في أهوال القبور (ص ٤١) من طريق آدم بن أبي إياس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلاً. وسيأتي - بعد قليل - من رواية الإمام أحمد متصلاً ويأتي الكلام عليه.

المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره»[1] .

وقال المحقق ابن القيم في كتابه «الروح» من المواضع التي ذكر نعيم القبر وعذابه في القرآن المجيد قوله تعالى: ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ..** ﴾ [الأنعام: ٩٣] .

وهذا خطاب لهم عند الموت قطعاً .

وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون ومنها قوله تعالى في آل فرعون: ﴿ **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً** ﴾ [غافر: ٤٦] فذكر عذاب الدارين[2] صريحاً لا يحتمل غيره .

ومنها قوله تعالى: ﴿ **فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون** ﴾[3] [الطور: ٤٥ – ٤٦] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٥٩ – ٢٦٠) بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول ... الحديث .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢١): «وعطاء بن السائب فيه كلام» .
قلت: وقد جاء الحديث بمعناه من طرق أخرى صحيحة من حديث عائشة وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي موسى وأنس بن مالك رضي الله عنهم رواها الإمام أحمد في المسند والبخاري ومسلم وغيرهم. انظر: جامع الأصول (٩/ ٥٩٥) وما بعدها .

(٢) في النسختين «الدار» وما أثبت من كتاب الروح لابن القيم (ص ١٠٦) ومنه ينقل المؤلف وهو الصحيح. بدليل قوله تعالى في آخر الآية ﴿ **ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ .

(٣) وهذا نهاية ما أورده المؤلف عن ابن القيم. انظر كتاب الروح لابن القيم (ص١٠٥–١٠٦).

وأخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «ما زلنا في شك من عذاب القبر حتى نزلت: ﴿ **ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر * كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون** ﴾ [التكاثر: ١ - ٤][1] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «المعيشة الضنك هي عذاب القبر إذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري فيضيق عليه قبره ثم قرأ[2] ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ **فإن له معيشة ضنكاً** ﴾ [طه: ١٢٤][3].

وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ **عذاباً دون ذلك** ﴾ [الطور: ٤٧] عذاب القبر»[4] .

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ..** ﴾ [السجدة: ٢١] عذاب القبر»[5] .

---

(١) والأثر عن علي رضي الله عنه أخرجه الترمذي في جامعه في التفسير باب ومن سورة التكاثر (ج ٥/ ٤٤٧) رقم (٣٣٥٥) وقال: «هذا حديث غريب» .

(٢) في النسختين «قال» وفي أهوال القبور لابن رجب ثم «قرأ» ولعله الصحيح .

(٣) والأثر عن ابن مسعود أخرجه بهذا السياق آدم بن أبي إياس كما في أهوال القبور لابن رجب (٤٣) .
وأخرجه بلفظ أطول منه البيهقي في إثبات «عذاب القبر» رقم (٦)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٦٦ - ٢٦٧) .
قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٥٤): «إسناده حسن» .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (ج ٢٧/ ٣٦)، وذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ٤٣).

(٥) ذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ٤٣) ولم أره مسندا إليه في كتب التفسير التي اطلعت عليها .

وكذا قال قتادة[1] والربيع بن أنس[2] في قوله تعالى: ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ [التوبة: ١٠١] إحداهما في الدنيا والأخرى عذاب القبر»[3] .

قال الحافظ ابن رجب وغيره من الحفاظ قد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر[4] .

ففي الصحيحين من حديث عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر قال: «نعم عذاب القبر حق»[5] .

وقد ذكرت في كتابي «البحور الزاخرة»[6] ثم في «لوامع الأنوار»[7] من ذلك ما يكفي ويشفي .

الرابع : ففي كلام الناظم رحمه الله تعالى تنبيه وإشارة إلى ذم من أنكر أمر منكر ونكير (وخدمتهما)[8] من سؤالهما الموتى ومتعلقات ذلك وأن إنكار ذلك

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي تقدم (١/١٩٣) .

(٢) الربيع بن أنس البكري والحنفي بصري نزل خراسان صدوق له أوهام مات سنة أربعين ومائة أو قبلها. تقريب (١٠٠) .

(٣) انظر: الدر المنثور (ج ٤/ ٢٧٤)، وأهوال القبور لابن رجب (ص ٤٣) .

(٤) انظر: أهوال القبور (ص ٤٣) .

(٥) رواه البخاري (٣/ ٢٧٤) في الجنائز باب عذاب القبر (١٣٧٢)، ومسلم رقم (٥٨٤) في المساجد باب استحباب التعوذ من عذاب القبر .

(٦) اسمه الكامل: «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» طبع الجزء الأول منه في مجلد سنة ١٣٤١ هـ في بمباي، بالهند، وقد حقق هذا الجزء الدكتور محمد السمهري في رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام .

(٧) راجع : لوامع الأنوار للمؤلف (ج ٢/ ٣) وما بعدها .

(٨) كذا في الأصل: خدمتها: ولعل المراد العمل الذي يقومان به وفي النسخة ظ: خرقهما، ولعل المراد كون عملهما خارق للعادة. والله أعلم .

جهل وسفه لثبوته عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى مع عدم استحالة ذلك عقلاً وأنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر وضيقه وسعته، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وأنكروا جلوس الميت في قبره، قالوا وقد وضعنا على صدر الميت زئبقاً ثم كشفنا عليه فوجدناه بحاله، قالوا ولم نجد فيه ملائكة يضربون الموتى بمطارق الحديد، ولا حيات ولا عقارب، ولا نيراناً وأجلبوا[1] وأجنبوا[2] من مثل هذه (الوساوس)[3] والترهات، والحوادس والتشكيكات، وقال إخوانهم من أهل البدع والضلال والإفك والاعتزال: كل حديث يخالف مقتضى العقول نقطع بتخطئة ناقله، وأكثر أهل الاعتزال والبدع والضلال من مثل هذا الهذيان والزور والبهتان، وقد تصدى لرد مقالاتهم وكشف ضلالاتهم أئمة الدين من العلماء المحققين والفضلاء المدققين، وأقاموا الحجج والبراهين على قمع المفترين وقلع عين الشاكين منهم المحقق ابن القيم شمس الدين في كتابه «الروح»[4] فأجاب عن شبههم بعدة أجوبة .

منها أن الرسل عليهم الصلاة والسلام لم تخبر بما تحيله العقول بل أخبارهم قسمان:

أحدهما ما يشهد العقل والفطرة السليمة به .

والثاني ما لا تدركه العقول بمجردها كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر والثواب والعقاب فلا يكون خبرهم محالاً في العقول أصلاً

---

(١) أجلبوا: تجمعوا وتألبوا وأجلبه أعانه وأجلب عليه إذا صاح به واستحثه. الصحاح: (جلب).

(٢) أجنبوا لم يتضح لي ما يدل على معناها هنا في اللغة ولعلها هنا بمعنى : أكثروا .

(٣) في «ظ» «الوسواس» .

(٤) الروح لابن القيم (ص ٨٦) .

فتأتي الأنبياء عليهم السلام بمحارات العقول، لا بمحالاتها، فكل ما يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين: إما خطأ في النقل أو خبل في العقل فتكون شبهة خيالية ظن صاحبها أنها أمر عقلي صريح، والحال أنه خيال وهمي غير صحيح، كما قال تعالى: ﴿ **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق** ﴾ الآيه [سبأ : ٦] .

وأما الذين في قلوبهم زيغ فلا يزدادون إلا رجساً إلى رجسهم .

ومنها أن الله تعالى جعل الدور ثلاثاً؛ دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس وجعل أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبع لها، ولهذا جعلت أحكام الشريعة مرتبة على ما يظهر من حركات الإنسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافه فالعقوبات الدنيوية تقع على البدن الظاهر وتتألم الروح بالتبعية ، وجعلت أحكام البرزخ على الأروح والأبدان تبع لها فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها ولذاتها، وكانت الأبدان هي المباشرة لأسباب النعيم والعذاب فكذلك تبعت الأبدان الأرواح في نعيمها وعذابها وكان العذاب والنعيم على الروح ولها بالأصالة والأبدان تابعة للأرواح في ذلك عكس دار الدنيا فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم لدار القرار والمعاد صار الحكم من النعيم والعذاب وغيرهما على الأرواح والأجساد بادياً ظاهراً أصلاً فما أخبر به الرسول من عذاب القبر ونعيمه من هذ القبيل فإذا ظهر للفهم السليم طابق العقل المستقيم .

فالنار التي في القبر ليست من جنس نار الدنيا فيشاهدها من شاهد نار الدنيا وإنما هي من نار الآخرة فهي وإن كانت أشد من نار الدنيا إلا إن شدتها على من هي له وعليه دون من مسها من أهل الدنيا بل ربما دفن الميتان في قبر واحد فيكون

أحدهما في روضة ونعيم والآخر في حفرة وعذاب أليم وفي قدرة الحكيم المالك أعظم وأعجب من ذلك وإن كان الضالون لا يشعرون حتى أنه تعالى يحدث في هذا الدار ما يدل على ذلك بل وأعجب من ذلك، فهذا جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي ﷺ ويتمثل له رجلاً فيكلمه بكلام يسمعه ومن إلى جنب النبي ﷺ لا يراه ولا يسمع كلامه وكذلك غيره من الأنبياء وكانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم .

والحق جل شأنه حجب ابن آدم عن كثير مما يحدث في الأرض فكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن والحاضرون لا يسمعونه، وكيف يستنكر من عرف الله وأقر بقدرته أن يحدث حوادث يصرف عنها أبصار خلقه وأسماعهم حكمة منه ورحمة بهم لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها فالعبد أضعف بصراً وسمعاً من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر وقد أشهد الله تعالى ذلك بعض عباده فغشي عليهم ولم ينتفعوا بالعيش زماناً وبعضهم كشف قناع قلبه فمات ...

وسر المسألة أن توسعة القبر وضيقه وإضاءته وخضرته وناره وحياته وعقاربه ليس من جنس المعهود في هذا العالم والمولى الحكيم إنما أشهد عباده هذه الدار وما كان فيها ومنها، وأما ما كان من أمر الآخرة فقد أسبل الله عليه الغطا ليكون الإقرار به والإيمان سبباً لسعادتهم ولو كشف عنه الغطا لكان مشاهداً عياناً وفاتت نتيجة الإيمان بالغيب وما يترتب على ذلك من جزيل الثواب[1] .

والحاصل أن كلما أخبر به الصادق المصدوق وجب الإيمان به وقد تواتر عنه

---

(١) نهاية كلام ابن القيم في كتابه الروح، وقد نقله الشارح بتصرف واختصار . انظر: الروح (ص ٨٦ - ١٠٠) .

ذلك ولم تحله العقول بل هو داخل في حيز الإمكان وما كان كذلك فانكاره إلحاد. ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه: «عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل»(١).

وقال حنبل قلت لأبي عبد الله في عذاب القبر فقال: «هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر بها كلما جاء عن النبي ﷺ إسناد جيد أقررنا به إذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى: ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾ [الحشر: ٧] قلت وعذاب القبر حق. قال: حق يعذبون في القبور، قال حنبل: وسمعت أبا عبد الله يقول: نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وما يروى في عذاب القبر»(٢).

«قلت: هذه اللفظة نقول منكر ونكير هكذا ونقول ملكين؟ قال: منكر ونكير قلت: يقولون ليس في حديث منكر ونكير. قال: هو هكذا ـ يعني إنه ثابت منكر ونكير»(٣).

قال المحقق ابن القيم في الروح: «وأما أئمة أهل البدع والضلال كأبي هذيل العلاف(٤) وبشر المريسي(٥) ومن وافقهما (من)(٦) خرج عن سمة الإيمان فإنه يعذب

---

(١) رواه عنه المروذي كما في الروح لابن القيم (ص ٨٠)، وفي طبقات الحنابلة (١/ ٦٢).

(٢) نهاية رواية حنبل.

(٣) من قوله: «قلت هذه اللفظة ـ يعني منكر ونكير ـ» جعلها الشارح من سؤال حنبل وليست كذلك، فهي من رواية أحمد بن القاسم كما في طبقات الحنابلة (١/ ٥٥)، وانظر: الروح لابن القيم (ص ٨٠)، ولوامع الأنوار (٢/ ٢٣).

(٤) تقدم (١/٢٦٦).

(٥) تقدم (١/١٨٢).

(٦) في «ظ» ممن وهو خطأ.

وفي العبارة غموض وبيانها كما في الروح لابن القيم: «وأما أقوال أهل البدع والضلال =

بين النفختين، قالا والمسألة في القبر إنما تقع في ذلك الوقت .

وأما أبو علي الجبائي[1] وابنه أبو هاشم[2] والبلخي[3] فأثبتوا عذاب القبر لكنهم نفوه عن المؤمنين وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق على أصولهم[4] والله تعالى الموفق .

ثم أشار الناظم إلى إثبات حوض المصطفى ﷺ فقال:

(ولا) تنكرن أيضاً جهلاً وعناداً وسفهاً وإلحاداً (الحوض) رأل فيه للعهد وبدلاً عن الإضافة أي حوض النبي المصطفى نبينا محمد ﷺ فإنه حق ثابت بإجماع أهل الحق وسنده من الكتاب قوله تعالى: ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ [الكوثر: ١] .

وفي السنة ما هو مشهور بل متواتر، قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه «البدور السافرة»[5] ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الأربعة الراشدون وحفاظ الصحابة المكثرون وغيرهم[6] رضوان الله عليهم أجمعين» .

= فقال أبو الهذيل والمريسي: من خرج عن سمة الإيمان فإنه يعذب بين النفختين ...» .

(١) الجبائي تقدم (١/١٦٧) .

(٢) أبو هاشم تقم (١/١٨٦) .

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني أبو القاسم أحد أئمة المعتزلة كان رأس طائفة منهم تسمى «الكعبية» وهو من أهل بلخ أقام ببغداد مدة طويلة وتوفي ببلخ سنة ٣١٩ . الأعلام (٤/ ٦٥) .

(٤) انظر: الروح (ص ٨٠)، ولوامع الأنوار (٢/ ٢٣) .

(٥) اسمه الكامل: (البدور السافرة عن أمور الآخرة) طبع في الهند سنة ١٣١١ وفي باكستان سنة ١٣٣٧، وطبع أخيراً في مصر ونشرته مكتبه القرآن والنص فيه (ص ١٦٤) .

(٦) قال القرطبي في المفهم تبعاً للقاضي عياض روى أحاديث الحوض عن النبي ﷺ من الصحابة ما ينيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك . انظر: فتح الباري (١١/ ٤٧٥) .

=

قال القرطبي في «تذكرته» : «لا يخطر ببالك أو يذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده على الأرض المبدلة على (مسافة)[1] الأقطار الآتي ذكرها في المواضع التي تكون بدلاً من هذه الأرض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط»[2] .

وقد أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبداً» .

وفي رواية: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماؤه أبيض من الورق» وهو في الصحيحين أيضاً[3] .

وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح وابن حبان في صحيحه واللفظ للإمام أحمد عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب» فقال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب. فقال النبي ﷺ: «قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً وزاد في ثلاث حثيات» قال: فما سعة حوضك يا رسول الله؟ قال: «كما بين

= وقال الزبيدي في لقط اللآلى المتناثرة في الأحاديث المتواترة (ص ٢٥١) رواه من الصحابة خمسون نفساً ثم ذكرها .

وكذلك السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (ص ٢٩٧) رقم (١١٠). وانظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص ١٥١ – ١٥٢)، وفتح الباري (١١/ ٤٧٥ – ٤٧٧)، وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٧/ ١٣٥) .

(١) في «ظ» مسافات، وفي التذكرة للقرطبي: «على مسامتة هذه الأقطار» .

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي (٣٦٤) .

(٣) رواه البخاري (١١/ ٤٧٢) في الرقاق باب في الحوض رقم (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، وهذه الرواية لمسلم .

عدن إلى عمان وأوسع وأوسع» يشير بيده قال فيه مثعبان ـ أي بضم الميم والعين المهملة بينهما مثلثة وآخره موحدة هو مسيل الماء ـ[1] من ذهب وفضة قال فما حوضك يا نبي الله؟ قال: «أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ولم يسود وجهه أبداً»[2] .

وروى ابن أبي عاصم[3] وغيره من حديث أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قيل له ما الحوض ؟ قال: «والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك وآنيته أكثر عدداً من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبداً ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبداً»[4] .

ففي هذا الحديث إن من لم يشرب من حوض النبي ﷺ من أمته لا يزال متصفا بالظمأ أبدا ، وروى نحوه البزار والطبراني من حديث أنس رضي الله عنه

---

(١) هذا التفسير زيادة من الشارح ولم يرد في مصادر الحديث ، والمناسب أن يجعله بعد نهاية الحديث، وقد ضبطه الشارح بضم الميم والعين وضبطه المنذري في الترغيب: بفتح الميم والعين. الترغيب (٤/ ٧٩٨)، وقد ورد في رواية الطبراني: «شعبان» ومعناه واديان. انظر: (القاموس ـ شعب) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٥٠ - ٢٥١) وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩/١٨٤) رقم (٧٢٠٢)، والطبراني في الكبير (٨) في عدة مواضع الأرقام (٧٥٢٠، ٧٥٢١، ٧٦٦٥، ٧٦٧٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٢ - ٣٦٣): «قلت عند الترمذي وابن ماجة بعضه، رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح ...» وقال المنذري في الترغيب (٤/ ٧٩٧): «رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح» .

(٣) تقدم (١/٢٠٣) .

(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣١) رقم (٧١٧) قال الشيخ الألباني: «إسناده موضوع..» ثم قال بعد ذلك إلا أن الحديث صحيح يشهد له ما قبله وما بعده إلا الجملة الأخيرة منه. «ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبدا» .

انظر: تخريج السنة (٢/ ٣٣١ - ٣٣٢) .

مرفوعًا وفيه : « من شرب منه شربة لم يظمأ أبدًا ومن لم يشرب منه لم يرو أبدًا »[1]

وأخرج الطبراني أيضاً نحوه في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً[2] . وفي ذلك عدة أحاديث. والله أعلم .

تنبيهات : الأول :

اختلفت الروايات في تحديد الحوض وتقديره اختلافاً كثيراً ففي حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه مسيرة شهر وزواياه سواء وفي رواية عند الإمام أحمد أنه كما بين عدن وعمان .

وفي رواية في الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة، وفي رواية لهما أيضاً ما بين المدينة وعمان، وفي رواية ما بين أيلة ومكة، وعند ابن ماجة ما بين المدينة إلى بيت المقدس، وفي رواية ما بين جربا وأذرح .

قال في القاموس: «جربا قرية بجنب أذرح وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام، وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي «ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجربا وأذرح»[3] انتهى .

وفي رواية ما بين أيلة وصنعاء اليمن وهو في الصحيحين قال في جامع الأصول عن كون حوضه ﷺ ما بين جنبيه كما بين جربا وأذرح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود[4] .

---

(١) رواه البزار كشف الأستار(٤/١٧٨) رقم (٣٤٨٤) . والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/٣٦١) . قال الهيثمي : وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح . وقال المنذري في الترغيب (٤/٧٩٦) بعد ايراده : ورواته ثقات إلا المسعودي . وانظر : تخريج السنة (٢/٣٣٢) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦١). قال الهيثمي: «وفيه محمد بن عبيد الله العرزمي وهو متروك» .

(٣) القاموس (١/ ٤٧) ـ جرب ـ .

(٤) رواه البخاري (١١/ ٤٧١) في الرقاق باب في الحوض، ومسلم رقم (٢٢٩٩) في الفضائل =

قال بعض الرواة: هما قريتان في الشام بينهما مسيرة ثلاث ليال[1] ، وفي لفظ ثلاثة أيام .

وقدمنا ما فيه آنفاً، وفي مسلم والترمذي مثل ما بين عدن إلى عمان البلقاء ...

قال بعض العلماء: «وهذا الاختلاف والاضطراب لا يوجب الضعف لأنه من اختلاف التقدير والتحديد لا من الاختلاف في الرواية لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد (اضطراباً)[2] وإنما جاء في أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة وقد سمعوه في مواطن متعددة وكان النبي ﷺ يمثل لكل قوم الحوض بحسب ما يعلم المتكلم ويفهم السائل وبحسب ما يسنح له ﷺ من العبارة ويحدد الحوض بحسب ما يفهم الحاضرون من الإشارة»[3] .

قال الحافظ ابن حجر: هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام لا يصلح أن يكون من ضرب المثل في التقدير لأنه إنما يكون فيما يتقارب»[4] .

ورد عليه بأن رواية ثلاثة أيام اعترف هو نفسه بأنها غلط فلا يتوجه الاعتراض بها[5] .

= باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، وأبو داود رقم (٤٧٤٥) في السنة باب في الحوض .

(١) جامع الأصول (١٠/ ٤٧٤) .

(٢) في «ظـ» : (اطراباً) .

(٣) هذا الكلام للقاضي عياض. انظر: شرح مسلم للنووي (١٦/ ٥٨)، وفتح الباري (١١/٤٧٩)، ومثله للقرطبي في التذكرة (٣٦٤) .

(٤) فتح الباري (١١/ ٤٧٩) .

(٥) فتح الباري (١١/ ٤٨٠) .

وقال النووي: «ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة»[1] .

وقال بعضهم يحمل القصير على العرض والطويل على الطول .

قلت ويرد هذا رواية: «زواياه سواء» كما في الصحيحين وأوضح من هذا ما في رواية: «طوله وعرضه سواء» .

وقال بعضهم بل سبب الاختلاف ملاحظة سرعة السير وعدمها فقد عهد في الناس من يقطع مسافة عشرة أيام في ثلاثة أيام وعكسه وأكثر من ذلك وأقل[2] .

والمقصود أنه حوض عظيم متسع كبير جداً له زوايا وأباريق وأواني كثيرة جداً ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأذكى من المسك يشرب منه المؤمنون فلا يظمأون بعد ذلك أبداً. وبالله التوفيق .

الثانـــي :

قال القرطبي: «ذهب صاحب» القوت»[3] إلى أن الحوض بعد الصراط قال والصحيح أنه قبله وكذا قال الغزالي[4] ذهب بعض السلف إلى أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله[5] .

---

(١) النووي شرح مسلم (١٦/ ٥٨) .

(٢) وقد رجح الحافظ هذا الرأي الأخير. راجع الفتح (١١/ ٤٧٩ – ٤٨٠)، وانظر هذا المبحث في لوامع الأنوار للمؤلف (٢/ ٢٠١ – ٢٠٢) .

(٣) صاحب القوت: أبو طالب محمد بن علي بن عطيه الحارثي المكي المنشأة العجمي الأصل، نشأ واشتهر بمكة ورحل إلى البصرة وسكن بغداد، وكان واعظاً زاهداً صوفياً له قوت القلوب في التصوف مجلدان مشهور وقد طبع، توفى سنة ٣٨٦ ببغداد. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٦)، والأعلام (٦/ ٢٧٤) .

(٤) الغزالي تقدم (١/١٤٤) .

(٥) التذكرة للقرطبي (٣٦٢) .

قال القرطبي والمعنى يقتضي تقديم الحوض على الصراط فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً فناسب تقديمه لحاجة الناس إليه(1) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي الله تعالى هل فيه ماء؟ قال إي والذي نفسي بيده إن فيه لماء وإن أولياء الله ليردون إلى حياض الأنبياء عليهم السلام»(2) .

ورجح القاضي عياض أن الحوض بعد الصراط(3) .

وقال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «يشرب المؤمنون من (حوض النبي ﷺ)(4) قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط» انتهى .

---

(1) التذكرة للقرطبي (٣٦٢). انظر: الفتح (١١/ ٤٧٤)، والنهاية لابن كثير (ج ٢/ ٣٦ - ٣٨) .

(2) رواه ابن أبي الدنيا كما في النهاية لابن كثير (٢/ ٣٥) وقال ابن كثير رحمه الله بعد إيراده: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من كتب السنة» .
ثم قال: فصل، فإن قال قائل فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟
فالجواب أن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضي كونه قبل الصراط لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم: إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم فإن كان هؤلاء كفاراً فالكافر لا يجاوز الصراط بل يكب على وجهه في النار قبل أن يجاوزه وإن كانوا عصاة وهم من المسلمين فبعيد حجبهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضوء وقد قال النبي ﷺ «أعرفكم غراً محجلين من آثار الوضوء».
ثم من جاوز الصراط لا يكون إلا ناج مسلم فمثل هذا لا يحجب عن الحوض والأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط».
ثم أورد رأي القرطبي هذا ...» .
انظر: النهاية (٢/ ٣٦، ٣٨) .

(3) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ٥٤)، وفتح الباري (١١/ ٤٧٤) .

(4) (من حوض النبي ﷺ) ليست في «ظ» .

وقال الحافظ ابن حجر: «ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر فيه» .

قال: «وأما ما أورد عليه من أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يروه ويذهب بهم إلى النار.

فجوابه: أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون[1] فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط»[2] .

وقال القرطبي في تذكرته: «الصحيح أن للنبي ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثراً والكوثر في كلام العرب الخير الكثير»[3] .

قال الجلال السيوطي وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند الحاكم وغيره بأن الحوض بعد الصراط[4] .

---

(١) ويرون ... كذا في النسختين وفي الفتح ويرون النار ... .

(٢) فتح الباري (ج ١١/ ٤٧٤) .

(٣) التذكرة للقرطبي (٣٦٢) .

(٤) يشير إلى الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٠)، وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند (٤/ ١٣ - ١٤) والطبراني في الكبير (١٩/ ٢١١ - ٢١٤) عن لقيط ابن عامر في حديث طويل في صفة الجنة والبعث وفيه: «تعرضون عليه بادية له صفاً حكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرفة من ماء فينضح قبيلكم بها فلعمر إلهك ما تخطئ وجه أحد منكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتحطمه مثل الحميم الأسود ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ ويفترق على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجمرة فيقول حسن يقول ربك عز وجل أو أنه ألا فتطلعون على حوض الرسول على أظمأ والله ناهلة عليها قطر ما رأيتها فلعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وضع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذى ...» . =

فإن قيل إذا خلصوا من الموقف دخلوا الجنة فلم يحتاجوا إلى الشرب منه فالجواب: بل يحتاجون إلى ذلك لأنهم إذا خلصوا حبسوا هناك لأجل مظالم عليهم فيما بينهم فكان الشرب في موقف القصاص لأجل ما يلقونه من العتاب والخلاص ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار، حتى يهذبوا منها على الصراط ولعل هذا أقوى»[1] انتهى.

قال العلامة الشيخ مرعي[2] في «بهجته»: «وهذا في غاية التحقيق جامع للقولين وهو دقيق» وبالله التوفيق[3].

= وقال الحاكم بعد إخراجه: «هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه».
وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف».
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٨ - ٣٤٠)، وقال: «رواه عبد الله والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً».
وقال الحافظ في الفتح (١١/ ٤٧٤ - ٤٧٥) بعد إشارته إلى هذا الحديث: «وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط».

(١) انظر: البدور السافرة للسيوطي (ص ١٤٦ - ١٤٧).

(٢) مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي ـ نسبة إلى طور كرم في فلسطين ـ المقدسي الحنبلي زين الدين مؤرخ أديب من كبار الفقهاء، ولد في طور كرم بفلسطين وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة فتوفي فيها سنة ١٠٣٣، له نحو السبعين كتاباً منها: «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى» و«دليل الطالب» في الفقه وهي مطبوعة و«أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات» مطبوع، وبهجة الناظرين في آيات المستدلين وغيرها.
انظر: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (١٨٩)، والأعلام (٧/ ٢٠٣) ومقدمة كتابه أقاويل الثقات.

(٣) انظر هذا المبحث في لوامع الأنوار (٢/ ١٩٥).

الثالث: خالفت المعتزلة فلم تقر بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة بالصحيحة الصريحة بل وبظاهر القرآن ففي صحيح البخاري من حديث همام عن قتادة عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر»(١) .

وفي صحيح مسلم عنه مرفوعاً: «الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل»(٢).

وفي حادي الأرواح للمحقق ابن القيم قدس الله روحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه من الماء فإذا أنا بمسك أذفر فقلت لمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل»(٣) .

وفي سنن الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج»(٤) . قال الترمذي: «حديث حسن صحيح» .

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٦٠٨) في التفسير في تفسير سورة الكوثر رقم (٤٩٦٤)، وفي الرقاق باب في الحوض (١١/ ٤٧٢) رقم (٦٥٨١).

(٢) مسلم رقم (٤٠٠) في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٠٣، ١١٥، ١١٦، ١٩١، ٢٠٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٦٣)، وأورده ابن القيم في حادي الأرواح (ص ١٧٨)، وانظر : تفسير ابن كثير (٩/٣١٣) في تفسير سورة الكوثر .

(٤) رواه الترمذي في جامعه (٣٣٦١) في التفسير باب ومن سورة الكوثر وقال: «هذا حديث حسن صحيح» .

إذا علمت هذا مع ما قدمناه من الأحاديث الصحيحة بالألفاظ الصريحة فمن خالف في الحوض ولم يقر بإثباته فهو مبتدع ولم نكفره لأن ثبوته بالقرآن فيه احتمال وليس بصريح .

وأما قوله تعالى: ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ [الكوثر: ١] ففيه اختلاف هل هو الحوض أو الخير الكثير أو النهر الذي في الجنة كما قدمنا[١] .

نعم الحوض ثابت بالسنة المتواترة وظاهر الكتاب وإجماع أهل الحق فمنكره زائغ عن الصواب مستحق للطرد عنه وكفى بذلك خزي وعذاب[٢] .

---

(١) تفسير الكوثر بالحوض والخير الكثير أو النهر الذي فيه الجنة لا تنافي بينها فقد جاءت كلها مبينة مفصلة عن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم رقم (٤٠٠) وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه متبسماً قلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «لقد أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ◦ إنا أعطيناك الكوثر ◦ فصل لربك وانحر ◦ إن شانئك هو الأبتر﴾. ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول إنك لا تدري ما أحدث بعدك» .

وقد ورد تفسير الكوثر: بالخير الكثير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لسعيد بن جبير رحمه الله ـ الراوي عن ابن عباس ـ إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

وقال ابن كثير رحمه الله وتفسيره بالخير الكثير يعم النهر وغيره لأن الكوثر من الكثرة وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر ثم قال: وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسره بالنهر أيضاً .

أنظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (ج ٩/ ٣١٢ - ٣١٥) في تفسير سورة الكوثر .

(٢) انظر هذا المبحث في لوامع الأنوار (٢/ ٢٠٢) .

وفي حديث أبي برزة رضي الله عنه وقد سئل أسمعت رسول الله يذكر في الحوض شيئاً؟ قال أبو برزة رضي الله عنه: «لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً فمن كذّب به فلا سقاه الله منه»[1] .

ومن ثم قال العلماء رضي الله عنهم: «إن ممن يذاد عن حوض النبي ﷺ جنس المفترين على الله وعلى رسوله ﷺ الكذب المحدثين في الدين ما ليس منه من الخوارج والروافض والجهمية وسائر أصحاب الأهواء المخلة، والبدع المضلة، وكذا المسرفون من الظلمة المفرطون في الظلم والجور وطمس الحق، وكذا المتهتكون[2] في ارتكاب المناهي، والمعلنون في اقتراف المعاصي ...»[3] .

ففي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه: «هل تدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج[4] العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي (فيقول)[5] إنك لا تدري ما أحدث بعدك»[6] .

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليردن على الحوض أقوام فيختلجون دوني فأقول ربي أصحابي رب

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٧٤٩) في السنة باب في الحوض .
قال المنذري في إسناده رجل مجهول (مختصر سنن أبي داود للمنذري ٧/ ١٣٧) .

(٢) المتهتكون : قال في القاموس : «ورجل منهتك، ومتهتك، ومستهتك: لا يبالي أن يهتك ستره ...»
والمعنى أنهم لا يبالون بالفضيحة (القاموس: هتك) .

(٣) انظر: لوامع الأنوار (٢/ ١٩٧)، والتذكرة للقرطبي (٣٦٧) .

(٤) يختلج: أي يجتذب ويقتطع. النهاية (٢/ ٥٩) .

(٥) في الأصل: فقال، وفي «ظ»: فيقال، وما أثبته من صحيح مسلم .

(٦) رواه مسلم رقم (٤٠٠) في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة .

أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(١) .

وأخرج الإمام أحمد والطبراني والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفلح ويجاء بأقوام فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب يا رب فيقال ما زالوا بعدك مرتدين على أعقابهم»(٢).

وأخرج الحكيم(٣) في نوادر الأصول عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة»(٤) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي ـ أو قال من أُمتي ـ فيُحَلأُون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي (فيقول إنه) لا علم لك ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»(٥) .

وفي رواية : «فيجلون» .

---

(١) مسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (ج ٤/ ١٧٩٧) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٥٧)، والطبراني في الكبير (١١/ ٣٣، ١٢/ ٧١)، وفي الأوسط (٣/ ٤١٦ - ٤١٧)، والبزار كما في كشف الأستار (٢/ ٢١٠) رقم (١٥٣٦) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٤)، وفي إسناده عندهم ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجالهم ثقات .

(٣) الحكيم الترمذي تقدم (٢/١٤٨) .

(٤) ذكره القرطبي في التذكرة وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي ﷺ .. أنه قال في آخره : «يا عثمان لا ترغب عن سنتي ...» الحديث .

قال: «وقد ذكرناه بكماله في آخر كتاب: قمع الحرص بالزهد والقناعة» انتهى. التذكرة (ص ٣٦٨)، ولوامع الأنوار (٢/ ١٩٩) .

(٥) رواه البخاري (١١/ ٤٨٣) في الرقاق با في الحوض، ومسلم رقم (٢٤٧) في الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء .

قال في جامع الأصول: «اختلجوا»: استلبوا وأخذوا بسرعة» .

وقوله: فيحلأون: يعني مبنياً للمفعول: أي يدفعون عن الماء ويطردون عن وروده، إذا كان بالحاء المهملة ومن رواه بالجيم فهو من الجلاء وهو النفي عن الوطن وهو راجع إلى الطرد»(١) .

وفي رواية عند البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟. قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقهرى . ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم: هلم. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل(٢) النعم»(٣) .

وفي الصحيحين من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت، قال رسول الله ﷺ : « إني على الحوض انتظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم (٤)

ورواه الشيخان ـ أيضاً ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد: «فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي»(٥) .

---

(١) جامع الأصول (١٠/ ٤٧١) .
(٢) همل النعم: النعم الهمل: الإبل الضالة والمعنى أن الناجي منها قليل كهمل النعم. جامع الأصول (١٠/ ٤٧١) .
(٣) البخاري (١١/ ٤٧٣) رقم (٦٥٨٧) .
(٤) البخاري (١١/ ٤٧٤) رقم (٦٥٩٣) في الرقاق باب في الحوض، ومسلم رقم (٢٢٩٣) في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفته .
(٥) البخاري (٤٧٢/١١) رقم(٦٥٨٤) ومسلم رقم (٢٢٩٠) في الفضائل باب اثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

قال القرطبي رحمه الله قال علماؤنا: «كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم فهؤلاء كلهم مبدلون، ثم الطرد قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد قال: وقد يقال إن أهل الكبائر يردون ويشربون وإذا دخلوا النار بعد ذلك لم يعذبوا بالعطش[1] انتهى.

فأهل البدع مطرودون عن حوض النبي ﷺ ومردودون عن الشرب منه والله أعلم.

الرابـــع : جاء في الأخبار أن لكل نبي حوضاً.

فأخرج الترمـــذي من حديث سمرة بن جنـــدب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً ترده أمته وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة[2] وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة»[3].

وورد في بعض الأخبار «أن لكل نبي حوضاً إلا صالحاً عليه السلام فإن حوضه ضرع ناقته»[4]. وبالله التوفيق.

ولا تنكرن جهلاً وعناداً (الميزان) الذي توزن به الحسنات والسيئات لأنه حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس**

---

(١) التذكرة للقرطبي (ص ٣٦٧) باختصار، ونقله الشارح في لوامع الأنوار (٢/ ٢٠٠).

(٢) واردة: الجماعة ترد الماء. جامع الأصول (١٠/ ٤٦٧).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٢٤٤٣) كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة الحوض.

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح».

(٤) نسبه القرطبي في التذكرة: (٣٦٨) إلى البكري المعروف بابن الواسطي.

شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء: ٤٧] .

وقوله تعالى: ﴿ **فأما من ثقلت موازينه ، فهو في عيشة راضية ، وأما من خفت موازينه ، فأمه هاوية ، وما أدراك ما هيه ، نار حامية** ﴾ [القارعة: ٦ - ١١] .

وقوله تعالى: ﴿ **ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم** ﴾ [الأعراف: ٩] .

وفي صدر الآية: ﴿ **والوزن يومئذ الحق** ﴾ [الأعراف : ٨] .

وأما السنة فبلغت مبلغ التواتر وسنذكر طرفاً منها قريباً .

وأما الإجماع فأجمع أكابر محققي هذه الأمة من أهل السنة[1] بأن الإيمان بثبوت الوزن والميزان حق واجب وفرض لازب[2] لثبوته بالسماع وعدم استحالة ذلك عقلاً[3] .

= قلت: ومثل هذا الخبر لا يثبت إلا بدليل صحيح عن النبي ﷺ . والله أعلم .

(١) المناسب أن يقول: أجمع أهل السنة .

(٢) لازب: اللازب الثابت وهو أفصح من اللازم .
مختار الصحاح (٥٩٧) لزب .

(٣) علماً بأن أمور الغيب التي أخبر بها الرسول ﷺ يجب الإيمان بها والتسليم لها وإن لم تحط بها العقول وتدرك حقيقتها وهذه فائدة الوحي والإيمان بالغيب ومن أكبر الجهل قياس عالم الغيب على عالم الشهادة وتحكيم العقل في ما لا مجال للعقل فيه، لأن الله جعل للعقول حدا تنتهي إليه. ولم يجعلها تحيط بكل شيء وما ضل كثير من المبتدعة من المعتزلة وغيرهم. وردوا كثيراً من الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة إلا بدعوى مخالفتها للعقل. وليس معنى هذا القاء العقل جانباً فالبحث العقلي ليس مذموماً على الإطلاق إنما يذم إذا اكتفى به عن الأدلة الشرعية أو قدم عليها أو عارض نصوص الدين .
أما أبحاث العقيدة التي يستدل بها على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمته وعظمته، والبعث والجزاء فقد طالب القرآن العقل البشري أن ينظر فيها ويتفكر فيها فهي أدلة تدعم الإيمان وتزيد في تثبيت الاعتقاد .
ولهذا يجد المتأمل في كتاب الله تعالى الآيات الكثيرة التي تحث العقل البشري على التأمل =

وهو من مراتب المعاد الواجب اعتقادها على جميع العباد وهي البعث والنشور ثم[1] القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف وأخذها باليمين والشمال ثم السؤال والحساب ثم الميزان .

قال علماؤنا كغيرهم: نؤمن بأن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق قالوا وله لسان وكفتان توزن به صحائف الأعمال .

قال العلامة الشيخ مرعي[2] في بهجته: «الصحيح أن المراد بالميزان الميزان الحقيقي لا مجرد العدل خلافاً لبعضهم»[3] .

وقال أبو المعالي[4] من علمائنا في عقيدته: « والله تعالى يضع ميزاناً يوم القيامة توزن به الصحائف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة، قال: وله كفتان إحداهما للحسنات وهي تهوي إلى الجنة والأخرى للسيئات وهي تهوي إلى النار، ويجعل رجحان طاعاته علامة على أنه من أهل الجنة وخفتها علامة لشقوته خلافاً لأهل الاعتزال في إنكارهم الميزان، قالوا لا يجوز أن ينصب ميزان أصلاً، قالوا لأن الأعمال أعراض إن أمكن إعادتها لم يمكن وزنها ولأنها معلومة لله فوزنها عبثاً .

وأجاب بعض أهل الكلام عن كون الأعراض لا توزن بأنه قد ورد في الحديث أن كتب الأعمال هي التي توزن وحينئذ فلا إشكال .

وعن الثاني على تقدير كون أفعال الله تعالى معللة بالأعراض لعل في الوزن حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا على الحكمة لا يوجب العبث»[5] انتهى .

= والتفكر والتبصر . والله أعلم. (راجع مقدمة الإبانة لابن بطة ومقدمة السنة للالكائي) .

(١) في «ظـ» الحشر . (٢) تقدم (٢/١٧٢) .

(٣) انظر: تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان للشيخ مرعي (ص ٥٠ – ٥١) .

(٤) أبو المعالي تقدم (٢/١٥٠) .

(٥) قال ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: «لوزن الأعمال خمس حكم: =

وأقول : نهج المعتزلة مباين لنهج الرسول فإن الله تعالى قادر على تجسيم الأعراض والإتيان بها في أحسن صورة وأقبح صورة وهذا غير محال في العقل وقد ثبت به النقل فوجب إعتقاده والمصير إليه كما ستقف على طرف مما ورد من ذلك والله أعلم .

ولكون[1] الإيمان بالميزان ذي الكفتين واللسان من معتقدات أهل السنة وإنكاره من شعار أهل الاعتزال .

قال الناظم رحمه الله تعالى: (إنك) أيها المستمع لنظامي المتفهم لمنطوق كلامي: (تنصح): بضم المثناة الفوقية وفتح الصاد المهملة بينهما نون ساكنة مبنياً للمفعول والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عن (هذا)[2] المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها .

وأصل النصح في اللغة الخلوص. يقال نصحته ونصحت له، ومعنى نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله

= إحداها: امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا

والثانية إظهار علامة السعادة والشقاء في الآخرة .

والثالثة تعريف العباد مالهم من خير وشر .

والرابعة إقامة الحجة عليهم .

والخامسة الإعلام بأن الله عادل لا يظلم .

ونظير هذا أنه أثبت الأعمال في كتاب واستنسخها من غير جواز النسيان عليه» انتهى .

راجع زاد المسير (٣/ ١٧٠ - ١٧١) .

وانظر جواب ابن جرير رحمه الله ـ أيضاً ـ عن ذلك في تفسيره (ج ٨/ ١٢٣ - ١٢٤).

وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٧٤ - ٤٧٥) .

وانظر: هذا الاعتراض والجواب عنه في شرح العقائد النسفية (ص ٣٧)، وفي المواقف في علم الكلام (ص ٣٨٤)، وفي شرح المقاصد (٥/ ١٢٠ - ١٢١)، وفي البرهان (ص ٥١) وما بعدها .

(١) في «ظ» ويكون .

(٢) في «ظ» لهذا المعنى .

تعالى: هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة الرسول ﷺ: التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به والانكفاف عما نهى عنه ونصيحة الأئمة: أن يطاعوا في الحق ولا يرى الخروج عليهم ولو جاروا .

ونصيحة عامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم وبيان ما يجب عليهم وإيضاح معتقدهم على نهج السلف، ومجانبة الخوض فيما لا تدركه عقولهم من غوامض العلوم[1] .

إذا عرفت هذا فألق لبك لما أذكره لك من الأخبار وأتحفك به من الآثار .

فأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضه» ثم قرأ: ﴿ **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً** ﴾[2] [الكهف: ١٠٥] .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في حديث سؤال جبريل عن الإيمان قال: يا محمد ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله (وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت)[3] وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن؟ قال: نعم. قال: صدقت»[4].

---

(١) يبين المؤلف رحمه الله تعالى في كلامه هذا معنى الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ في قوله: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم رقم (٥٥) عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه. وانظر شرح الحديث في جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ١٨٥) وما بعدها .

(٢) وأما الحديث فأخرجه البخاري (٨/ ٢٧٩) رقم (٤٧٢٩) في التفسير في تفسير سورة الكهف باب: ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم ... ﴾، ومسلم رقم (٢٧٨٥) في صفة القيامة .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ظ» .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص ١٣١) رقم (١٦١) مختصراً ورواه في شعب =

وأخرج الحاكم وصححه وقال على شرط مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعهن فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد الموس فتقول الملائكة من تجيز على هذا؟ فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»(١) .

وأخرجه الإمام عبد الله بن المبارك في «الزهد»(٢) والآجري في «الشريعة»(٣) عن سلمان موقوفاً .

وأخرج أبو الشيخ ابن حيان(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الميزان له لسان وكفتان»(٥) .

وأخرج ابن جرير(٦) في تفسيره وابن أبي الدنيا(٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: «صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام»(٨) .

= الإيمان (ج ٢/ ٥٦ - ٥٧) رقم (٢٧٤) وإسناده صحيح .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤/ ٥٨٦)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وأقره الذهبي .

(٢) الزهد (ص ٤٧٨) .

(٣) الشريعة (ص ٣٨٢) وأخرجه اللالكائي في السنة رقم (٢٢٠٨)، موقوفاً على سلمان رضي الله عنه لكن مثل هذا له حكم الرفع .

(٤) أبوالشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ محدث حافظ ثقة صاحب مصنفات، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٦)، ومقدمة كتابه العظمة .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤١٨)، وفي البدور السافرة (٢٢٩)، وعزاه لأبي الشيخ في تفسيره من طريق الكلبي .

(٦) ابن جرير تقدم (١/٢٦١) . (٧) ابن أبي الدنيا تقدم (١/٢٧٣) .

(٨) تفسير ابن جرير (٨/ ١٢٣)، واللالكائي (٢٢٠٩) .

وقال الحسن البصري[1] رحمه الله تعالى: «هو ميزان لـه لسان وكفتان وهو بيد جبريل عليه السلام»[2] .

وأخرج ابن مردويه[3] في تفسيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله كفتي الميزان مثل السماء والأرض. فقالت الملائكة: يا ربنا لمن تزن بهذه؟. قال: أزن به من شئت، وخلق الله الصراط كحد السيف فقالت الملائكة: يا ربنا من تجيز على هذا؟ قال: أجيز عليه من شئت»[4] .

وروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشي عليه فلما أفاق قال إلهي من ذا الذي يقدر يملأ كفة حسناته؟ فقال إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة»[5] .

ذكره البزار[6] والثعلبي[7] .

وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «إن ميزان رب العالمين ينصب للجن

---

(١) الحسن البصري (١/١٩٣) .

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٧١)، والدر المنثور (٣/ ٤١٨)، وأخرجه اللالكائي في السنة رقم (٢٢١٠) .

(٣) ابن مردويه تقدم (١/٢٨٨) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه، وقد تقدم قبل قليل نحوه عن سلمان رضي الله عنه مرفوعاً. انظر: الدر المنثور (٣/ ٤٢٠) .

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٣/ ١٧١)، والبغوي في تفسيره (٥/ ٤٩١) بدون عزو، ولم أجده في مظانه في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي .

(٦) البزار تقدم (١/٢٠٠) .

(٧) تقدم (١/٣٧٥) .

والإنس يستقبل به العرش إحدى كفتيه على الجنة والأخرى على جهنم لو وضعت السموات والأرض في إحداهما لوسعتهن، وجبريل عليه السلام آخذ بعموده ينظر إلى لسانه» [1] .

ففي هذا أن أعمال الجن توزن كما توزن أعمال الإنس ، وو كذلك ارتضاه الأئمة [2] قاله العلامة الشيخ مرعي في « بهجته » [3] .

قال القرطبي في « تذكرته » : المتقون توضع حسانهم في الكفة النيرة وصغايرهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا ترتفع وترفع المظلمة ارتفاع الفارغة الخالية » .

قال : وأما الكفار فيوضع كفرهم وأوزارهم في الكفة المظلمة وإن كان لهم أعمال بر ، وضعت في الكفة الأخرى فلاتقاومها إظهاراً لفضل المتقين وذل الكافرين» [4] .

وأخرج البزار والبيهقي في البعث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان يوكل به ملك ، فإن ثقل

---

(١) ذكره الفخر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الأعراف : ٨] ولم أهتد إلى من أخرجه مسنداً ،

(٢) في « ظ » كماقاله .

(٣) وقاله أيضاً في كتابه تحقيق البرهان (ص ٦٤) .

(٤) وكل هذه الأقوال وما في حكمها من الأخبار عن يوم القيامة والحساب والجزاء ونحوها من الأمور الغيبية لا تثبت إلا بدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة . قال ابن عطية في تفسيره : (١٣/٧) : « ورويت في خبر الميزان آثار عن صحابة وتابعين في هيئته وطوله وأحواله لم تصح بالإسناد ، فلم نر للإطالة بها وجها » انتهى .

ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان بن فلان ، سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وإن خفت موازينة (١) نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : ألا شقي فلان بن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً » (٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم (٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، قال : وإن الميزان تخف بمثقال حبة وترجح ، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط (٤) .

وأخرج البزار بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ عن الروح الأمين قال : (قال الرب تبارك وتعالى) (٥) : يؤتى بسيئات العبد وحسناته

---

(١) في النسختين : ميزانه والمثبت من المصادر وهو الصحيح .

(٢) أخرجه البزار ـ كشف الأستار (١٦٠/٤) (٣٤٤٥) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٠/١٠) « وفيه صالح المري وهو مجمع على ضعفه » .
قلت : وفي سنده أيضا داود بن المحبر متروك ، بل متهم بالوضع ، وأخرجه البيهقي كما في النهاية لابن كثير (٦٣/٢) وقال ضعيف بمرة ؛وقال الشيخ ناصر الألباني في تخريج الطحاوية (ص ٤٧٤) « موضوع » .

(٣) ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الغطفاني من تميم بن حنظلة بن يربوع الرازي يكنى أبا محمدعلامة حافظ محدث فقيه مفسر مصنف ، من مؤلفاته : الجرح والتعديل ، طبع في تسعة مجلدات وغيره ، توفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٣) ؛ وطبقات الحنابلة (٥٥/٢) ؛ وطبقات السبكي (٣٢٤/٣ ـ ٣٢٨) ؛ والبداية والنهاية (١٩١/١١) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤١٨/٣) إلى ابن أبي حاتم .

(٥) ما بين القوسين ليس في النسختين وأثبته من مصادر الحديث .

فيقتص بعضها ببعض فإن بقيت له حسنة واحدة وسع الله له في الجنة [1] .

وأخرج الحاكم والبيهقي والآجري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قلت يا رسول الله هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : « أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدًا : حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أو يخف ، وحيث تطاير الكتب حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أو شماله أو من وراء ظهره ، وحيث يوضع الصراط حتى يعلم ينجو أم لا ينجو » [2] .

ورواه الآجري أيضًا عنها ـ رضي الله عنها ـ بلفظ : « قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : « أما عند ثلاث فلا » وذكر الميزان والكتب والثالث حين يخرج عنق من النار فيقول ذلك العنق : وكلت بثلاثة وكلت بالذي دعى مع الله إلهاً آخر ، ووكلت بكل جبار عنيد ، وبكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب [3] .

---

(١) الحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤/١٦٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥٥) : « رواه البزار ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم » .
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٢٥٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد (٤٧٩) عن الحسن مرسلاً ؛ وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٢٥٠) ؛ وأحمد في المسند (٦/١٠١) عن عائشة مختصراً ؛ وأخرجه أبو داود في سننه (٤٧٥٥) في باب السنة ، باب في ذكر الميزان ؛ والحاكم في المستدرك (٤/٥٧٨) ؛ والآجري في الشريعة (٣٨٥) ؛ وقال الحاكم ـ بعد إيراده ـ : « هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة ، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم سلمة ».

(٣) هذه الرواية أخرجها الإمام أحمد في المسند (٦/١١٠) ؛ والآجري في الشريعة (ص٣٨٤)؛ وأوردها الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥٨-٣٥٩) وقال : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح » .

فوائــد :

إحداها : أخـرج الإمام أحـمـد في الزهد من طريق رباح بن زيد عن أبي الجـراح عن رجل يقال له خازم أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي ، فقال من هذا ؟ قال : فـلان . قال جبريل عليـه السلام إنانزن أعمـال بني آدم كلها إلا البكاء ، فإن الله يطفي بالدمعة بحوراً من نيران جهنم » [(١)] .

وأخـرج البيـهقـي عن مسلم بن يسـار [(٢)] قــال : قـال رســول الله ﷺ : « مـا اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله سـائر ذلك الجسد على النار ، ولا سالت قطرة على خدها فـيرهق ذلك الوجه قتـر ولا ذلة ، ولو أن باكيًا بكى في أمة من الأمم رحـموا ، وما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة فإنها يطفأ بها بحار من النار » [(٣)] .

الثانية : أخرج التـرمذي وحسنه من حـديث أنس بن مالك قال : سـألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال : « أنا فاعل إن شاء الله . قلت : فأين أطلبك ؟ قـال : أول مـا تطـلبني على الصـراط . قـلت : فـإن لـم ألقك علـى الصـراط ؟ قـال : فاطلبني عند الميـزان ، قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فـاطلبني عند الحوض ،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٢٧) وفيه مجهول .

(٢) مسلم بن يسار البصـري : نزيل مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة عـابد ، مات سنة مائة أو بعدها بقليل .

تقريب (ص ٣٣٦) .

(٣) رواه البيـهـقي في شـعب الإيمان (٣/١٠١-١٠٢) رقم (٧٩٠) وقـال البيـهـقي : « وهذا مرسل» ، وقـد روي من قول الحـسن البصـري ثم أورده بسنده عن الحسن البـصر ، وأورده المنذري في التـرغيب (٤/٤٢٥-٤٢٦) وقال : « رواه البـيهقي هكـذا مرسلاً ، وفـيه راو لم يسم .

وروي عن الحسن البصري وأبي عمـران الجويني وخالد بن معدان وهو أشبه » انتهى .

فأني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن »[1] ورواه البيهقي في الشعب وغيره .

الثالثة : أخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن »[2] .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ من قضى لأخية حاجة كنت واقفًا عند ميزانه ، فإن رجح وإلا شفعت له »[3] .

وأخرج البزار والطبراني وأبو يعلى وابن أبي الدنياوالبيهقي بسند حسن عن أنس رضي الله عنه قال : لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال : « يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هماخفيفتان على الظهر ، وأثقل في الميزان من غيرهما . قال : بلى يا رسول الله . قال : عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما »[4] .

---

(١) رواه الترمذي في جامعة رقم (٢٤٣٣) في صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الصراط .
وقال : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٧٩٩) في الأدب ، باب في حسن الخلق ؛ والترمذي في جامعة رقم (٢٠٠٢) في البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق وقال : « حسن صحيح » .
وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ الإحسان ـ (٣٥٠/١) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٥٣/٦) وقال : « غريب من حديث مالك تفرد به الغفاري » . قلت : : الغفاري هذا هو عبد الله بن إبراهيم الغفاري ، قال الحافظ في التقريب (١٦٧) : « متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع » . انتهى .

(٤) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٢٠/٤) ؛ والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢٢/٨) ؛ وأبو يعلى في مسنده (٥٣/٦) رقم (٣٢٩٨) وابن أبي الدنيا في كتاب « آداب الصمت وآداب اللسان » (ص٥٢٩ـ٥٣٠) رقم (٥٥٨) ؛ وابن حبان في المجروحين (١٩١/١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢/٨، ٣٠١/١٠) ؛ وابن حجر =

الرابعة : أخرج الأصبهاني [(١)] عن الليث بن سعد [(٢)] ـ رحمه الله تعالى ـ قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « أمة محمد ﷺ أثقل الناس في الميزان ذلت ألسنتهم بكلمة ثقلت [(٣)] على من كان قبلهم ، لا إله إلا الله » [(٤)] .

وأخرج أبو د اود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهماقليل يسبح في دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ، ويكبر عشراً ، فذلك خمسون ومائة (باللسان) [(٥)] وألف وخمسمائة في الميزان ، ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويسبح ثلاثًا وثلاثين ويحمد ثلاثًا وثلاثين ، فذلك مائة باللسان ، وألف في الميزان وأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة» [(٦)] .

= في المطالب العالية (٢/٣٨٧-٣٨٨) .

وقال الهيثمي في الموضع الأول « رواه أبو يعلى ، والطبراني في الأوسط ، ورجال أبي يعلى ثقات « وقال في الموضع الثاني » رواه البزار وفيه (شنار كذا وهو تصحيف) بشار بن الحكم وهو ضعيف » .

قلت : مدار الحديث عندهم علي بشار بن الحكم الضبي البصري ، قال أبو زرعة منكر الحديث، وقال ابن حبان يتفرد عن ثابت بأشياء ليست من حديثه ... » .

الميزان (١/٣٠٩) .

(١) الأصبهاني : إسماعيل بن محمد ، تقدم (١/٢٩٢) .

(٢) الليث بن سعد : تقدم (١/٣٠٤) .

(٣) في « ظ » : تولت .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٢٣) إلى الأصبهاني في الترغيب .

(٥) ليست في النسختين وأثبتها من السنن .

(٦) الحديث رواه أبو داود في سننه رقم (٥٠٦٥) في الأدب ، باب في التسبيح عند النوم ؛ =

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن أبي سلمى قال : قال رسول الله ﷺ « بخ بخ [1] لخمس ما أثقلهن في الميزان : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه » [2] .

وأخرج مثله الإمام أحمد من حديث (أبي أمامة) [3] والبزار من حديث ثوبان [4] والطبراني في الأوسط من حديث سفينة رضي الله عنهم ، ولفظ الطبراني « وفرط صالح للرجل » [5] وهو أعم من الولد .

= والترمذي في جامعه (٣٤١٠) في الدعوات ، باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام ؛ والنسائي في سننه (٣/٦٢-٦٣) ؛ وابن حبان في صحيحه (٣/٢٣٠-٢٣٣) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
وقد ذكر الشارح الحديث هنا من رواية ابن عمر ، وهو وهم ، والصواب أنه من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، كما في مصادر تخريج الحديث . والله أعلم .

(١) بخ ، بخ : هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فإن وَصَلْتَ جَرَرْتَ ونَوَّنْتَ فقلت بخ بخ ، وربما شُدِّدت ، وبخبخت الرجل ، إذا قلت له ذلك ومعناها : تعظيم الأمر وتفخيمه »
النهاية (١/١٠١) .

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٢١٥) رقم (١٦٧) ؛ وابن حبان في صحيحه . الإحسان (٢/٩٩-١٠٠) ؛ والحاكم (١/٥١١ - ٥١٢) ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

(٣) في النسختين أبي أسامة ، وهو في المسند (٥/٢٥٣) عن أبي أمامة وهو الصحيح .

(٤) كشف الأستار (٤/٩) رقم (٣٠٧٢) وحسن إسناده ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٨٨) العباس بن عبد العظيم الباساني شيخ البزار لم أعرفه .

(٥) الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/٨٨ - ٨٩) ، قال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح » .

وأخرج الحاكم عن (أبي الأزهر) [1] الأنماري - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال : « اللهم اغفر لي ، واخسئ شيطاني ، وفك رهاني ، وثقل ميزاني ، واجعلني في الندى [2] الأعلى » [3] .

وأخرج ابن عبد البر [4] في فضل العلم بسنده عن إبراهيم النخعي [5] قال : «يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف ، فيجاء بشيء مثل الغمام فيوضع في كفة ميزانه فيرجح ، فيقال له : أتدري ما هذا ؟ فيقول : لا ، فيقال له : هذا فضل العلم الذي كنت تحدثه الناس » [6] .

وأخرج ابن المبارك [7] نحوه عن حماد بن أبي سليمان [8] قال : « يجيء رجل

---

(١) في الأصل : (عن أبي زهيرة) والكلمة غير واضحة فيها ، وفي « ظ » (عن أبي زهير) . قال الحافظ في الإصابة (١١/١١ : « أبو الأزهر الأنماري ، ويقال أبو زهير » .

(٢) الندى : قال الخطابي : « الندى القوم المجتمعون في مجلس ، ومثله النادي ويجمع على الأندية ... يريد ﷺ بالندى الأعلى : الملأ الأعلى من الملائكة » .
معالم السنن (٣٢٢/٧) .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه (٥٠٥٤) في الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧١٦) ؛ والحاكم في المستدرك (٥٤٠/١) ؛ وصححه ووافقه الذهبي ؛ وحسنه النووي في الأذكار رقم (٢٢٩) .

(٤) ابن عبد البر تقدم (١١٩/١) .

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبوعمران الكوفي الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أونحوها .
تقريب (ص ٢٤) .

(٦) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٤٦/١-٤٧) ؛ وابن أبي الدنيا كما في النهاية لابن كثير (٦٤/٢-٦٥) .

(٧) ابن المبارك تقدم (١٨٤/١) .

(٨) حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم أبو إسماعيل الكوفي : فقيه صدوق له =

يوم القيامة فيرى عمله محتقراً فبينما هو كذلك إذ جاءه مثل السحاب حتى يقع في ميزانه ، فيقال : هذا ما كنت تعلم الناس من خير (فورث بعدك) [1] فأجرت فيه » [2] .

الخامسة : وهي من تتمة ما قبلها : أخرج البزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه ، فقال : آمركما بلا إله إلا الله ، فإن السموات والأرض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما » [3] .

وأخرج أبو يعلى [4] ، وابن حبان [5] ، والحاكم ، وصححه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : قال موسى يارب علمني شيئًا

= أوهام، مات سنة عشرين ومائة أو قبلها .
تقريب (ص ٨٢) .

(١) في « ظ » قررت بعدي وهو خطأ .

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ص ٤٨٦-٤٨٧) ؛ وانظر : الدر المنثور (٤٢٣/٣) .

(٣) الحديث ورد من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومن رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ، رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص الإمام أحمد في المسند (١٦٩/٢ - ١٧٠ ، ٢٢٥) والحاكم في المستدرك (٤٨/١-٤٩) وصححه .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٩/٤-٢٢٠) ، وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ... ورجال أحمد ثقات .
ورواه عن ابن عمر البزار - كما في كشف الأستار (٧/٤-٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٤/١٠) : « وفيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس وهو ثقه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
وانظر : الترغيب والترهيب (٦٩٩/٢ - ٧٠٠) .

(٤) أبو يعلى : تقدم (١٣٧/١) .

(٥) ابن حبان : تقدم (١٩٩/١) .

أذكرك وأدعوك به ، قال : قل يا موسى « لا إله إلا الله » ، قال : كل عبادك يقول هذا ، قال : يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري ، والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفه ، مالت بهن لا إله إلا الله » (1) .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لو جئ بالسموات والأرض ومن فيهن ، وما بينهن ، وما تحتهن، فوضعت في كفة الميزان ، ووضعت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى، لرجحت بهن » (2) . والله تعالى أعلم .

تنبيهات :

الأول : الأصح الأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال كفتاه كأطباق السموات والأرض (3) كما مر .

---

(1) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (834) و (1141) ؛ وأبو يعلي (528/2) رقم (1393) ؛ وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (35/8) ؛ والحاكم (528/1-529) ؛ وأبو نعيم في الحلية (328/8) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (ص128) ؛ والبغوي في شرح السنة (54/5) كلهم من طريق دراج بن السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد أن عزاه لأبي يعلى، ورجاله وثقوا ، وفيهم ضعف (82/10) ؛ وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (211/11) . وانظر : الترغيب والترهيب (694/2-695) .

(2) أخرجه الطبراني في الكبير (254/12) بزيادة فيه .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (323/2) : « ورجاله ثقات إلا أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس » .

(3) ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (547/13) ؛ والمؤلف في لوامع الأنوار =

وقيل لكل أمة ميزان [1] .

وقال الحسن البصري : « لكل واحد من المكلفين ميزان » [2] .

واستظهر بعضهم [3] إثبات موازين يوم القيامة ، لا ميزان واحد لظاهر قوله عز وجل : ﴿ **ونضع الموازين** ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . وقوله : ﴿ **فمن ثقلت موازينة** ﴾ [الأعراف : ٨] .

وقال : « لا يبعد على هذا أن يكون لأعمال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولمايتعلق بالقول ميزان » [4] .

ورد هذا ابن عطية [5] وقال : « الناس على خلافه وإنما لكل واحد وزن مختص به والميزان واحد » [6] .

= (١٨٦/٢) ؛ وانظر تفسير ابن كثير مع البغوي (٤٩٠/٥) .

(١) ذكره المؤلف في لوامع الأنوار (١٨٦/٢) .

(٢) ذكره عنه ابن عطية في تفسيره (١٣/٧) .

(٣) هو : الفخر الرازي كما في تفسيره (٢٥/١٤) .

(٤) انظر : تفسير الرازي (٢٥/١٤) .

(٥) ابن عطية : عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي أبو محمد : من أهل غرناطة ، ولد سنة ٤٨١ ، أحد القضاة المشهورين بالبلاد الأندلسية ، وصدور رجالها ينتمي إلى بيت علم وفضل ، كان فقيهاً عالمًا بالتفسير والأحكام والحديث ، وكان لغوياً أديبًا شاعراً ، ومن مصنفاته : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، طبع ، توفي سنة ٥٤٦ .

مقدمة كتابه فهرس ابن عطية ؛ وبغية الملتمس (ص٣٨٩) ؛ والمعجم لابن الآبار (ص٢٦٩)؛ والصلة لابن بشكوال (٣٨٦/٢) .

(٦) انظر : تفسير ابن عطية (١٣/٧) .

وقال بعضهم : إنما جمع الموازين في الآية الكريمة لكثرة من توزن أعمالهم ، وهو حسن [1] وبالله التوفيق .

الثاني : اختلف في الموزون [2] فقيل العبد مع عمله ، وقيل الموزون نفس الأعمال، فتصور الأعمال الصالحات بصور حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور ، وهي اليمنى المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله سبحانه ، وتصور الأعمال السيئة بصور قبيحة ظلمانية ، ثم تطرح في الكفة المظلمة ، وهي الشمال المعدة للسيئات فتخف بعدل الله كما في الحديث وتقدم .

فادعاء امتناع قلب الحقائق في مقام خرق العادات غير ملتفت إليه كما لا يخفى وتقدمت الإشارة إليه ، وقيل : إن الله تعالى يخلق أجساماً على عدد تلك الأعمال من غير قلب لها [3] .

والصحيح أن الموزون صحف الأعمال .

وصححه إمام المغرب ابن عبد البر [4] ، والقرطبي [5] ، وأبو المعالي في عقيد ته .

وقال العلامة ابن حمدان [6] في « نهاية المبتدئين » : والميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات نص عليه أي الإمام أحمد رضي الله عنه ذكره أبو الفضل التميمي » [7] .

---

(١) لوامع الأنوار (١٨٦/٢) .

(٢) في « ظ » الوزن .

(٣) حاشية جوهرةالتوحيد (ص ١٧٩) .

(٤) ذكرها المؤلف في اللوامع (١٨٧/٢) ؛ والسيوطي في البدور السافرة (ص ٢٤٣) .

(٥) كما في تفسيره (١٦٤/٧-١٦٥) ؛ وفي التذكرة (ص٣٧٧) .

(٦) ابن حمدان تقدم (١٥٣/١) .

(٧) التميمي : تقدم (١/ ٣٤١) . وانظر معتقد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة =

قال : « وإن له لسانًا وكفتين توزن به صحائف الأعمال » .

وقال ابن عقيل : [1] « توزن فيه أعمال العباد بمعنى أنهم يعرفون مقاديرها عند رجحانه ونقصانه ، قال : ويحتمل أن يكون المطروح فيه الصحف لتعذر بقاء الأعمال ، وصوبه الشيخ مرعي في بهجته وذهب إليه جمهور المفسرين [2] .

وقد سئل ﷺ عما يوزن يوم القيامة ، فقال : الصحف [3] . ذكره الفخر الرازي [4] وغيره . وحكاه ابن عطية عن أبي [5] المعالي [6] .

يؤيد ذلك ما رواه الترمذي وحسنه ، وابن ماجة ، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه ، والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يستخلص رجلاً من أمتي » وفي لفظ : « يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مثل مد البصر ، فيقول : أتنكر من هذا شيئًا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أفلك عذر أو حسنة ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول الله :

= (٢/٣٠٣) ؛ والسنة للآلكائي رقم (٢٢٢٢) .

(١) ابن عقيل : تقدم (١/٢٤٨) .

(٢) قال البيضاوي في تفسيره (١/٣٣٢) الجمهور على أن صحائف الأعمال هي التي توزن .

(٣) ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٤/٢٤) ولم يسنده .

(٤) الفخرالرازي : تقدم (١/ ١٨٦) .

(٥) في النسختين « ابن أبي المعالي » وقد تقدم (٢/ ١٥٠) .
والذي في اللوامع للمؤلف (٢/١٨٧) « أبي المعالي » ولعله الصحيح ، وأبو المعالي ، هنا هو الجويني ، وقد تقدمت ترجمته (١/ ١٣٧) .

(٦) انظر : تفسير ابن عطية (٧/١٣) ؛ وانظر العقيدة النظامية (ص٨٠-٨١) ؛ والإرشاد (ص ٣٧٩-٣٨٠) كلاهما لأبي المعالي الجويني .

بلى إن لك عندنا حسنة ، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول احضر وزنك ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقال : إنك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء » (١) .

فثبت بهذا الحديث الصحيح أن الموزون صحائف الأعمال كما صوبه العلامة الشيخ مرعي في بهجته ، وهو الحق (٢) .

ومثله ما أخرجه سيدنا الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن ابن عمرو أيضًا ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصي عليه في كفة فتمايل به الميزان ، فيبعث به إلى النار ، فإذا أدبر به إذا صايح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا ، لا تعجلوا ، فإنه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله ، فتوضع مع الرجل في كفته حتى تميل به الميزان » (٣) .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٢١٣) ؛ والترمذي (٢٦٣٩) في الإيمان ، باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ؛ وابن ماجة (٤٣٠٠) ؛ وابن حبان في صحيحه ـ كما في موارد الظمآن رقم (٢٥٢٤) (ص٦٢٥) ؛ والحاكم (١/٦ ، ٥٢٩) ؛ والبغوي في شرح السنة (١٥/١٣٣-١٣٤) .

وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي .

وانظر السلسة الصحيحة رقم (١٣٥) .

(٢) وصوبه الشيخ مرعي في « تحقيق البرهان » (٥٨-٥٩) ؛ ونقله عنه الشارح في لوامع الأنوار (٢/١٨٧) موافقًا له .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٢١-٢٢٢) ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٨٢) .

=

فإن قيل : قد صرح في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الوزن لنفس بدن الآدمي حيث قال : « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » وتقدم [1] .

فالجواب : أن هذا ضربه النبي ﷺ مثلا للذي يغتر ببعض الأجسام فهو كناية عن عدم الاكتراث بالأجسام ، فإن الله لا ينظر للأجسام والأموال ، وإنماينظر للقلوب والأعمال ، فكم من جسم وسيم ، وهو عند الله من أصحاب الجحيم ، وكم من حقير دميم ، وهو من أهل القرب والنعيم [2] .

= وقال : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(١) انظر (١٨٢/٢) .

(٢) يتلخص من كلام الشارح رحمه الله أن العلماء اختلفوا في الموزون على ثلاثة أقوال :

١ ـ أن الموزون العامل مع عمله .

٢ ـ أن الموزون الأعمال نفسها .

٣ ـ أن الموزون صحائف الأعمال وهو الذي مال إليه المؤلف ورجحه واستدل له .

وهنال قول رابع ، وهو أن الموزون هو العامل نفسه .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله في تفسيره (٤٥٠/٣ ـ ٤٥١) بعد أن ذكر الأقوال في الموزون ، قال : « وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا ، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن فاعلها . والله أعلم . انتهى .

وقال الشيخ حافظ حكمي ـ رحمه الله ـ في كتابه « معارج القبول » (١٨٥/٢) : « والذي استظهر من النصوص ـ والله أعلم ـ أن العامل وعمله وصحيفة عمله ، كل ذلك يوزن لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينها » .

واستدل بالحديث الذي رواه أحمد وتقدم قبل قليل . ثم قال : « فهذا الحديث يدل على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى ، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن ، ولله الحمد والمنة » انتهى .

الثالث : زعم النسفي (1) في بحر الكلام : أن الإيمان لا يوزن لأنه لا ضد له يوضع في الكفة الأخرى ، إذ ضده الكفر ، والإيمان والكفر لا يجتمعان في الواحد (2) .

قلت : ويرد هذا ما قدمناه من وزن كلمة الإخلاص ، وهي لا إله إلا الله وهي أس الإيمان .

وانتصر كل من الحكيم الترمذي ، والقرطبي لما ذكره النسفي ، وأجاب الحكيم الترمذي عن كلمة الإخلاص بأنها إنما تكون إيمانًا أول مرة ، وبعد ذلك تكون من حسناته ، قال : ويدل عليه قوله ﷺ « بلى إن لك عندنا حسنة ولم يقل إن لك عندنا إيمانًا » .

وقد سئل ﷺ عن لا إله إلا الله من الحسنات هي فقال : « من أعظم الحسنات » رواه البيهقي وغيره (3) .

---

(1) النسفي : ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول أبو المعين النسفي عالم بالأصول والكلام ، كان بسمرقند وسكن بخارى من كتبه : بحر الكلام ، مطبوع ؛ وتبصرة الأدلة في الكلام ؛ والتمهيد لقواعد التوحيد ؛ والعمدة في أصول الدين ، وغيرها ، توفي سنة ٥٠٨ هـ .

الجواهر المضيئة (٥٢٧/٣) ؛ وكشف الظنون (٢٢٥/١) ؛ والأعلام (٣٤١/٧) .

(2) انظر : كتاب الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة (ص٨٤) ؛ والبدور السافرة (ص٢٤٢ - ٢٤٣) .

(3) رواه أحمد في المسند (١٦٩/٥) ؛ وفي الزهد (ص٢٧) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (ص١٣٣) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٢١٧/٤ ـ ٢١٨) عن أبي ذر وصححه الشيخ ناصر الألباني في الصحيحة رقم (١٣٧٣) وانظر : جامع العلوم والحكم (٥/٢) شرح الحديث الثامن عشر .

قلت : وفيه نظر لا يخفي لأنه ينظر إلى أن الإيمان مجرد التصديق و (هو) [1] خلاف مذهب السلف ، فإن الأعمال من الإيمان كما يأتي تحريره .

فإن قيل ما الحكمة في الوزن مع إحاطة علم الله بكل شيء حتى خائنة الأعين وما تخفي الصدور ؟

فالجواب الحكمة في ذلك تعريف الله عبادة مالهم عنده من الجزاء من خيراً وشر قاله الثعلبي .

واختار العلامة الشيخ مرعي أن الحكمة إظهار العدل وبيان الفضل حيث إنه يزن مثاقيل الذر من خير أو شر : ﴿ **وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما** ﴾ [النساء : ٤٠] [2] .

الرابع : ظواهر الآثار وأقوال العماء أن كيفية الوزن في الآخرة خفة ، وثقلاً كالدنيا ما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين وما خف طاش إلى أعلى ثم نزل إلى سجين .

وبه صرح جموع منهم القرطبي في تذكرته [3] .

وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق السدي [4] الصغير عن

= وانظر : كلام الحكيم الترمذي والقرطبي هذا في التذكرة (ص٣٨١) .
وانظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار للمؤلف (١٨٨/٢) .

(١) في النسختين (وهي) والصحيح ما أثبتنا .

(٢) انظر : تحقيق البرهان للشيخ مرعي (ص٦٥) ؛ ولوامع الأنوار (١٨٨/٢) وانظر ما سبق (١٨٠/٢) حول الحكمة في الوزن .

(٣) انظر : التذكرة (ص ٣٧٨ - ٣٧٩) .

(٤) محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي بضم المهملة والتشديد وهو الأصغر كوفي متهم بالكذب وهو صاحب الكلبي . الميزان (٣٢/٤-٣٣) ؛ تقريب (ص٣١٨) .

الكلبي [1] عن أبي صالح [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

« الميزان له لسان وكفتان توزن فيه الحسنات والسيئات ، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل على السيئات فتؤخذ فتوضع في الجنة عند منازله، ثم يقال للمؤمن : الحق بعملك فينطلق إلى الجنة فيعرف منازله بعمله ، ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخف والباطل خفيف ، فتوضع في جهنم إلى منازله منها ، ويقال : الحق بعملك إلى النار فيأتى النار فيعرف منازله بعمله وما أعد الله له فيها من الوان العذاب » .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « فلهم أعرف بمنازلهم في الجنة والنار بعملهم من القوم ينصرفون يوم الجمعة راجعين إلى منازلهم » [3] .

ففي كلام ابن عباس رضي الله عنه التصريح بما ذكرنا [4] .

وزعم بعض المتأخرين أن صفة الوزن تخالف الصفة المعهودة في الدنيا فعمل المؤمن إذا رجح صعد (وأسفلت) [5] سيئاته والكافر تسفل كفته لخلو الأخرى عن

---

(١) الكلبي : محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب، مات سنة ١٤٦ .
تقريب (ص ٢٩٨) .

(٢) أبو صالح : باذام بالذال المعجمة ، ويقال آخره نون أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس، مات بعد المائة .
تهذيب الكمال (٤/٦ـ ٨) ؛ وتقريب (ص ٤٢) .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٦٩ـ٧٠) ؛ وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٢٠) ؛ وعزاه للبيهقي في شعب الإيمان .
وفي إسناده السدي الصغير وشيخه الكلبي ، وكلاهما متهم بالكذب .

(٤) ولكن الأثر لم يصح عن ابن عباس .

(٥) كذا في الأصل وفي « ظ » (واستفلت) ؛ وفي اللوامع : (وسفلت) ولعله الصحيح .

الحسنات واستدل لما قال بقول ذي العزة والجلال ﴿ **والعمل الصالح يرفعه** ﴾ [فاطر : ١٠] .

والجواب عن الآية الكريمة عدم صحة الاستدلال لأن الرفع يكون بعد الوزن ، وثقل الميزان كما قدمنا .

وزعم قوم أن صفة الوزن : أن توضع أعمال العباد في الميزان دفعة واحدة الحسنات في كفة النور ، وهي عن يمين العرش جهة الجنة والسيئات في كفة الظلمة وهي عن يساره جهة النار ، قال : ويخلق الله تعالى لكل إنسان علما ضروريًا يدرك به خفة أعماله وثقلها .

قلت : وهذا يشبه قول المعتزلة .

وقيل : علامة الرجحان عمود نور يقوم من كفة الحسنات حتى يكسو كفة السيئات ، وعلامة الخفة عمود ظلمة يقوم من كفة السيئات حتى يكسو كفة الحسنات لكل واحد ، وهذا من جنس ماقبله (١) .

والصواب ما قدمنا والله تعالى أعلم .

الخامس : اختلف في الميزان ، هل هو خاص بأهل الإيمان ، أو عام لسائر أهل الأديان .

استدل للأول بظاهر قوله تعالى ﴿ **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا** ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

وأجاب عنه من يقول بالعموم ـ وهو المقبول ـ بأنه مجاز عن عدم الاعتداد بهم ،

---

(١) والصواب الوقوف مع النصوص لأن الأخبار الغيبية لا تثبت إلا بنص صحيح عن الله ، أو عن رسوله ﷺ كما قدمنا (١٨٥/٢ ، ١٨٦) .

وقد قال تعالى : ﴿ **ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ۝ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ۝ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون** ﴾ [المؤمنون : ١٠٣ - ١٠٥] . فهذه الآيات في الكفار وتقدم في الحديث .

وأما الكفار فيوضع كفرهم وأوزارهم في الكفة المظلمة ، وإن كان لهم أعمال بر وضعت في الكفة الأخرى فلا تقاومها .

نعم ذكر القرطبي أن الميزان لا يكون في حق كل أحد فإن الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان ، وكذلك من يعجل به إلى النار بغير حساب وهم المذكورون في قوله تعالى ﴿ **يعرف المجرمون بسيماهم** ﴾ [الرحمن : ٤١] الآية (١) .

قال الجلال السيوطي في البدور السافرة : « وهذا الذي قاله القرطبي حسن يجمع بين القولين والآيتين ، فالفريق الذي يعجل بهم هم الذين لا يقام لهم وزن وبقيت الكفار ينصب لهم الميزان » .

قال الجلال : « ويحتمل تخصيص الكفار المذكورين بالمنافقين لأنهم هم الذين يبقون في المسلمين ، وأهل الكتاب الذين لم يبدلوا بعد لحوق كل أمة بما كانت تعبد كما تقدم في حديث التجلي (٢) .

وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها » .

وذكر الغزالي أن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لاينصب لهم ميزان ، ولا يأخذون صحفًا ، وإنما هي براءات مكتوبة هذه براءة فلان ابن

---

(١) انظر : كلام القرطبي هذا في التذكرة (ص ٣٧٥) .

(٢) انظر (٢٧١/١) .

فلان [1] . والله ولي الإحسان [2] .

تتمـــــة :

لم يذكر الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ الصحف ونشرها وأخذها باليمين والشمال، ولا ذكر الصراط ولا الحساب وذلك أنه إنما يشير إلى أمهات مسائل اشتهر فيها خلاف أهل البدع من المعتزلة وغيرهم مما لا يحسن إغفاله في العقائد الدينية ، مع أن مما أنكرته المعتزلة أيضًا الصحف ، فزعمت المعتزلة أنه عبث مع ثبوتها ـ كالصراط ـ بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق .

أما الكتاب فعدة آيات منها قوله تعالى : ﴿ **فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا * وينقلب إلى أهله مسرورًا * وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورًا * ويصلى سعيرًا** ﴾ [الإنشقاق : ٧ ـ ١٢] .

وفي الآية الأخرى : ﴿ **فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابيه** ...﴾ إلى قوله ﴿ **وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه** ﴾ [الحاقة : ١٩ ـ ٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا** ﴾ [الإسراء : ١٣ ـ ١٤] .

وقال : ﴿ **وإذا الصحف نشرت** ﴾ [التكوير : ١٠] .

---

(١) ذكره القرطبي في التذكرة (ص٣٧٥) ؛ والسيوطي في البدورالسافرة (ص ٢٤١) .

(٢) في « ظ » كتب هنا بلغ مقابلة .

ومعنى طائره : عمله (١) .

وقال مقاتل والكلبي : خيره وشره معه لا يفارقه (٢) .

وقال الثعلبي في قوله تعالى : ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ [التكوير : ١٠] أي التي فيها أعمال بني آدم نشرت للحساب ، وإنما يؤتى بالصحف إلزامًا للعباد ، ورفعًا للجدل والعناد ، وأنكرته المعتزلة زعما منهم أنه عبث .

وجواب أهل الكلام لهم أفعال الله ليست معللة بالغرض ، وعلى تقدير التسليم فلعل في الكتاب حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا عليها لا يوجب العبث .

وقد علمت أن من حكمة ذلك إلزام العباد ، وقطع معاذيرهم ورفع الجدال مع إعادة الذكر وإحصاء ما في الصحف وتعدادها على العبد وليعلم العبد أنه ما فرط في الكتاب من شيء فيقولون :

﴿ **يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً** ﴾ [الكهف : ٤٩] (٣) .

وأما السنة : فقد أخرج العقيلي (٤) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم القيامة يبعث الله ريحًا فتطيرها بالأيمان والشمائل أول خط فيها ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا** ﴾ [الإسراء : ١٤] (٥) .

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد . تفسير ابن كثير (١٥٨/٥) .

(٢) تفسير البغوي (١٥٨/٥) .

(٣) وانظر : ما تقدم من الحكمة في وزن الأعمال (١٨٠/٢) .

(٤) العقيلي : تقدم (١٤٦/١) .

(٥) والحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤٦٦/٤) من حديث يغنم بن سالم ، وقال عنه : =

قال قتادة :[1] « سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئًا في الدنيا »[2] .

وفي سنن الترمذي وحسنه وصحيح ابن حبان والبيهقي والبزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه عنه ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **يوم ندعوا كل أناس بإمامهم** ﴾ [الإسراء : ٧١] . قال : « يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعًا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون : اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول : أبشروا فإن لكل واحد منكم مثل هذا ، وأما الكافر فيسود وجهه ، ويمد في جسمه ستون ذراعًا ويجعل على رأسه تاج من نار فيراه أصحابه من بعيد فيقولون : اللهم إنا نعوذ بك من هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون : اللهم اخزه ، فيقول : أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا »[3] .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان

= منكر الحديث وقال وعنده - يغنم - عن أنس نسخة أكثرها مناكير » انتهى . وقال ابن حبان: شيخ يضع الحديث على أنس بن مالك روى عنه بنسخة موضوعة لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه ، إلا على سبيل الأعتبار »
المجروحين (١٤٥/٣) .

(١) قتادة تقدم (١٩٣/١) .
(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٣/١٥) ؛ وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٥٠/٥) .
(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (٣١٣٦) في التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل ؛ وابن حبان - الإحسان - (٢٢٢/٩) ؛ والحاكم (٢٤٢/٢ - ٢٤٣) والبزار كما في تفسير ابن كثير (٢٠٨/٥) .
وقال الترمذي : « حسن غريب » .
وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

فجدال ومعاذير [1] فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله»[2].

وأخرج نحوه ابن ماجة من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - مرفوعًا قال : « وأما الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي ، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله » [3] .

وأخرجه البيهقي من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعًا قال : « وأما العرضة الثالثة فتطاير الكتب في الأيمان والشمائل » [4] .

قال الحكيم الترمذي : « الجدال للأعداء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم ، والمعاذير لله تعالى يعتذر إلى آدم وإلى أنبيائه ويقيم حجته عندهم على الأعداء ثم يبعث بهم إلى النار .

والعرضة الثانية للمؤمنين ، وهوالعرض الأكبر يخلو بهم فيعاتب من (يريد) [5]

---

(١) كذا في النسختين وبعدها في الترمذي : « وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطيرالصحف...» .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي رقم (٢٤٢٥) في صفة القيامة ، باب ما جاء في العرض ، وقال : « ولا يصح هذا الحديث من قِبَلِ أنَّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى عن النبي ﷺ » .
قال : « ولا يصح هذا الحديث من قِبَلِ أنَّ الحسن لم يسمع من أبي موسى » .

(٣) أخرجه أحمد (٤١٤/٤) ؛ وابن ماجةرقم (٤٢٧٧) في الزهد باب ذكرالبعث . قال البوصيري في الزوائد (٢٥٤/٤) : « هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع الحسن لم يسمع من أبي موسى قاله علي بن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة » .
ثم ذكر كلام الترمذي في رواية الحسن عن أبي هريرة .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٩/٢٩) والبيهقي في البعث كما في الدر المنثور (٢٧١/٨) عن ابن مسعود موقوفًا وسنده حسن ، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (٤١٠/١١) .

(٥) في الأصل : من يرد والمثبت من « ظ » ومن اللوامع والتذكرة للقرطبي .

عتابه في تلك الخلوات حتى يذوق وبال الحياء والخجل ، ثم يغفر لهم ويرضى عنهم »(1) .

فوائد :

الأولى : قال الإمام الجليل سعيد بن المسيب :(2) « الذي يأخذ كتابه بشماله تلوى يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه »(3) .

وقيل : « تنزع من صدره إلى خلف ظهره »(4) .

وقال مجاهد(5) في قوله تعالى : ﴿ **وأما من أوتي كتابه وراء ظهره** ﴾ [الإنشقاق : 10] قال تجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه »(6) .

الثانية : الذي يأخذ كتابه بشماله إما كافر ، وإما (فاسقًا)(7) فإن كان كافرًا أعطي كتابه بشماله من وراء ظهره ، بأن تخلع يده أو تدخل من صدره أو تلوى . وإن كان مؤمنًا عاصيًا يعطى كتابه بشماله من أمامه ، وأما المؤمن الطائع فيعطى كتابه بيمينه من أمامه(8) .

---

(1) انظر كلام الحكيم الترمذي هذا في التذكرة للقرطبي (ص ٣٠٥) ؛ وفي لوامع الأنوار للشارح (١٨١/٢ - ١٨٢) ؛ وفي البد ور السافرة للسيوطي (ص ١٨٢) .

(2) سعيد بن المسيب تقدم (٢٦٢/١) .

(3) ذكره المؤلف في لوامع الأنوار (١٨٢/٢) .

(4) انظر : تفسير ابن كثير والبغوي (١٥١/٩) .

(5) مجاهد : تقدم (١٩٧/١) .

(6) تفسير مجاهد (ص ٧٤٢) ؛ والدر المنثور (٤٥٧/٨) .

(7) في الأصل : (فساق) والمثبت من « ظ » .

(8) انظر : لوامع الأنوار للشارح (١٨٣/٢) .

الثالثة : ورد أن أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الأمة : أبو سلمة ابن عبد الأسد [1] واسمه عبد الله المخزومي القرشي بن عمة النبي ﷺ برة بنت عبد المطلب ، « وهو أول من يدخل الجنة من هذه الأمة [2] ، وهو أول من هاجر من مكة هو وزوجته أم المؤمنين أم سلمة إلى الحبشة [3] ، وشهد بدراً ، وكان أخا النبي ﷺ ، وأخا حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة أرضعتهم ثويبة مولاة أبي لهب ، وشهد المشاهد إلى أن مات بالمدينة سنة أربع [4] .

وروي أن أول من يأخذ كتابه بشماله : الأسود أخو أبي سلمة المذكور ، روي أنه يمد يده ليأخذ كتابه بيمينه فيجذبه ملك فيخلع يده ، فيأخذه بشماله من وراء ظهره [5] والله تعالى أعلم .

وأما الصراط فهو حق ثابت بلا شطاط .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل رقم (٨٢) عن ابن عباس موقوفًا ؛ والطبراني في الأوائل رقم (٨٢) عن ابن عباس مرفوعًا ؛ وفي إسناده حبيب بن زريق ، رماه أبو حاتم وابن عدي بالوضع .
الميزان (١/٤٥٢) .

(٢) ذكره المؤلف في كتابه لوامع الأنوار (٢/١٨٣) وقال : « وهو أول من يدخل الجنة من هذه الأمة بعد نبيها ﷺ » . ولم أجد هذا الخبر فيما لدي من مصادر .

(٣) الإصابة (٦/١٤١) .

(٤) الاستيعاب (٦/٢٧٢) ؛ والإصابة (٦/١٤٠ - ١٤١) .

(٥) رواه ابن أبي عاصم رقم (٨٢) وتقدم قبل قليل ، لكن وقع في اسمه اختلاف فعند ابن أبي عاصم : سفيان بن عبد الأسد ، وفي رواية الطبراني أبو سفيان بن عبد الأسد ، وعند المؤلف والقرطبي في تفسيره (٢/٢٧٢) ، (١٨/٢٧٠) : الأسود بن عبد الأسد .

قال العلماء : الصراط في اللغة الطريق الواضح ومنه قول جرير [١] :

أمير المؤمنين على صراط　　　إذا اعوج الموارد مستقيم [٢]

وهو بالصاد والسين المهملتين ، وبالزاي (على) [٣] نزاع في إخلاصها ومضارعتها بين الصاد والزاي [٤] .

وفي الشرع : جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون ، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار وخلق من حين خلقت جهنم [٥] .

قال القرطبي في « تذكرته » : في الآخرة صراطان :

أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم .

إلا من دخل الجنة بغير حساب .

وإلا من يلتقط عنق من النار .

فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر المذكور ، ولا يخلص عنه إلا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط خاص لهم ، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله تعالى لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط عنه فيها من أوبقته ذنوبه ، وزادت على حسناته جرائحه وعيوبه ..» [٦] .

---

(١) جرير : تقدم (٤٦/٢) .

(٢) البيت في ديوانه (ص ٥٠٧) .

(٣) في الأصل بلا نزاع والمثبت من « ظ » ومن اللوامع (١٨٩/٢) .

(٤) انظر : تفسير ابن جرير (٧٣/١) ؛ وابن كثير مع البغوي (٤٩/١ ـ ٥٠) ؛ وتفسير ابن عطية (٧٨/١-٧٩) ؛ والقرطبي (١٤٧/١ ـ ١٤٨) .

(٥) لوامع الأنوار (١٨٩/٢) .

(٦) التذكرة للقرطبي (ص ٤٠٨) .

فقد أخرج البخاري والإسماعيلي [1] في مشيخته واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في هذه الآية : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانًا على سرر متقابلين** ﴾ [الحجر : ٤٧] قال : « يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا » [2] .

قال قتادة : «كان يقال: مايشبه بهم إلا أهل الجمعة انصرفوا من جمعتهم» [3] .

قال القرطبي : « هذا في حق من لم يدخل النار من عصاة الموحدين أما من دخلها ثم أخرج منها، فإنهم لا يحبسون بل إذا أخرجوا أبقوا على أنهار الجنة » [4] .

وقال [5] في « الفتح » في قوله : « يخلص المؤمنون من النار « ينجون من السقوط فيها بمجاوزة الصراط فيها .

---

(١) الإسماعيلي : أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيل الشافعي أبو بكر محدث فقيه حافظ صاحب « الصحيح » وشيخ الشافعية في ناحيته قال الذهبي « وصنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث عمل مسند عمر في مجلدتين ، و المستخرج على الصحيح ، أربع مجلدات ومعجمه في مجيليد يكون عن نحو ثلاثمائة شيخ، توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٢) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٣٥) (١١/٤٠٣) في الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة .

(٣) انظر هذه الرواية في تفسير ابن جرير (١٤/٣٧-٣٨) ؛ وفي الدر المنثور (٥/٨٤) .

(٤) التذكرة للقرطبي (ص ٤٠٨) .

(٥) أي الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري .

قال : « واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل إنها صراط آخر وبه جزم القرطبي »[(1)] .

واختار الجلال السيوطي في « البدور السافرة » أنه طرف الصراط الذي يلي الجنة للأحاديث[(2)] والله أعلم إذا علمت هذا ، فقد قال العلماء رضي الله عنهم ورحمهم :

الصراط أدق من الشعرة وأحدّ من السيف وأحمى من الجمرة ، لما رواه الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرهف مدحضة ـ أي مزلقة مزلة ـ أي لا تثبت عليه قدم بل تزل عنه إلا من يثبته الله تعالى ، عليه كلاليب من نار يختطف بها فممسك يهوى فيها[(3)] ويستبقون عليه بأعمالهم فمنهم من شده[(4)] كالبرق ، فذلك الذي لا ينشب أن ينجو ، ومنهم من شده كالريح ، ومنهم من شده كالفرس الجواد ، ومنهم من شده كهرولة الرجل ، ثم كمشي الرجل ، وآخر من يدخل الجنة رجل قد لوحته[(5)] النار فيقول الله له : سل

---

(١) انظر : فتح الباري (٤٠٦/١١) ؛ والتذكرة للقرطبي (ص٤٠٨) ؛ ولوامع الأنوار (١٩٠/٢) .

(٢) انظر : البدور السافرة (ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣) .

(٣) جاءت العبارة في النسختين ، وفي كتاب اللوامع للشارح (١٩٠/٢) عليه جلاليب من نار تخطف أهلها فتمسك بهواديها ... الخ .
والمثبت من معجم الطبراني ومن مجمع الزوائد وهو الصحيح .

(٤) كذا في النسختين ، وفي الطبراني : « ومنهم من يمر كالبرق » .
ومعنى الشد : العدو . النهاية (٤٥٢/٢) .

(٥) كذا في النسختين ، وفي اللوامع ، وفي الطبراني : « حتى يكون آخرهم إنسانا (رجل) قد أوحته ولقى فيها شراً ...» . =

وتمن ، فإذا فرغ ، قال : لك ما سألت ومثله معه »[1] .

وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لجهنم جسر أدق من الشعرة وأحدّ من السيف عليه كلاليب[2] وحسك[3] تأخذ من شاء الله ، والناس عليه كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح ، وكأجاويد الخيل ، والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم سلم ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور في النار على وجهه »[4] .

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : « بلغني أن الجسر (أدق)[5] من الشعر وأحدّ من السيف[6] .

= وفي المجمع : « رجل قد توجبه النار .... »
ومعنى « لوحته النار » : أي غيرت لونه .
النهاية (٤/٢٧٦).

(١) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٩/٢٣٠)رقم (٨٩٩٢) ؛ وأورده المصنف في لوامع الأنوار (٢/١٩٠) ؛ والسيوطي في البدور السافرة (ص ٢٥١) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥٩ - ٣٦٠) : « رجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق » .

(٢) كلاليب : جمع كلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس .
النهاية (٤/١٩٥) ؛ وشرح النووي على صحيح مسلم (٣/٢١) .

(٣) حسك : الحسك جمع حسكة وهي شوكة حديد صلبة .
غريب الحديث لابن الجوزي (١/٢١٤) ؛ وشرح النووي على صحيح مسلم (٣/٢٩) .

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/١١٠) وقد اختصره المؤلف هنا .

(٥) في النسختين أرق من الشعر بالراء والمثبت من صحيح مسلم .

(٦) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨٣) في الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى .
وأصله في البخاري ومسلم من حد يث أبي سعيد ، وأبي هريرة رضي الله عنهما .
جامع الأصول (١٠/٤٤٠) ومابعدها .

وأخرج ابن ماجةعنه نحوه مرفوعًا [1] .

وأخرج ابن عساكر [2] عن الفضيل بن عياض [3] ـ رحمه الله تعالى ـ قال : « بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة آلاف صعود ، وخمسة آلاف هبوط ، وخمسةآلاف مستوى أدق من الشعرة وأحدّ من السيف على متن جهنم ، لايجوز عليه إلا ضامرمهزول من خشية الله تعالى » [4] .

والأخبار والآثار في ذلك كثيرة جدًا ، والله تعالى أعلم .

تنبيهات :

الأول : اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة ، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهر ما ورد من كونه جسرًا ممدودًا على متن جهنم أحدّ من السيف وأدق من الشعرة ،وأحمى من الجمرة .

وأنكره أكثر المعتزلة كالقاضي عبد الجبار [5] المعتزلي وكثير من أتباعه [6] ، زعمًا منهم : أنه لا يمكن عبوره ، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة ، وإنما يراد به طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ **سيهديهم ويصلح بالهم ۝ ويدخلهم الجنة عرفها لهم** ﴾ [محمد : ٥ ـ ٦] .

---

(١) ابن ماجة رقم (٦٠) في المقدمة باب في الإيمان ؛ وفي الزهد رقم (٤٢٨٠) .
(٢) ابن عساكر : تقدم (١/ ٣٧١) .
(٣) الفضيل بن عياض : تقدم (١/ ١٨٥) .
(٤) الأثر أورده الشارح في لوامع الأنوار (٢/١٩١) ؛ والسيوطي في البدور السافرة (ص٢٥٤) ؛ ومثل هذه الأخبار لا تثبت إلا بدليل عن النبي ﷺ لأنها من أمور الغيب ، كماسبق أن بينا ذلك (٢/١٨٥) .
(٥) تقدم (١/ ١٨٦) .
(٦) انظر : المواقف في علم الكلام (ص ٣٨٤).

وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ **فاهدوهم إلى صراط الجحيم** ﴾ [الصافات : ٢٣] .

ومنهم من حمله على الأدلة الواضحة والمباحات ، أو الأعمال الردية ليسأل عنها ويؤاخذ بها [١] .

وكل هذا هذيان وخرافات وبهتان ، لوجوب حمل النصوص على حقائقها الظاهرة ، وليس العبور على الصراط بأعجب من المشي على الماء [٢] أوالطيران في الهواء أو الوقوف فيه [٣] .

وقد أجاب ﷺ عن سؤال حشر الكافر على وجهه ، بأن القدرة صالحة لذلك [٤] .

وأنكر العلامة القرافي [٥] كون الصراط أدق من الشعرة ، وأحد من

(١) انظر : شرح المقاصد (١١٧/٥ - ١٢١) .

(٢) كالطيور المائية وبعض الحيوانات البحرية ﴿ **والله على كل شيء قدير** ﴾ .

(٣) كما نشاهده في الطير ، كما قال تعالى : ﴿ **أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن** ﴾ [الملك : ١٩] .

(٤) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، قال الله تعالى ﴿ **الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم** ﴾ [الفرقان: ٣٢] أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ﷺ : « أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » .
قال قتادة حين بلغه : بلى وعزة ربنا
انظر : جامع الأصول (٤٢٦/١٠) ؛ والدر المنثور (٣٤١/٥) .

(٥) أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري شهاب الدين أبو العباس كان إماماً في الفقه والأصول والعلوم العقلية وله معرفة بالتفسير وتخرج به جمع من الفضلاء وله مصنفات مفيدة تدل على علمه وفضله ، توفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة في مصر .
الديباج المذهب (٢٣٦/١) ؛ والوافي بالوفيات (٢٣٣/٦) .

السيف [1] وسبقه إلى ذلك شيخه الإمام العز بن عبد السلام [2] وهما

---

(١) رأيه هذا ذكره في كتابه الانتقاد في الاعتقاد (كما في شرح الشيخ قاسم بن عيسى القروي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني) (١/٥٧-٥٨) .

(٢) العز بن عبد السلام : تقدم التعريف به (١/٢٩٥) .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله في كتابه اللوامع (٢/١٩٣) سبب تأويلهم كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف ـ وكلامهم يرجع إلى ما قاله الحليمي في المنهاج (١/٤٦٣) .

وتابعه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٢٤٥-٢٤٧) في معنى الحديث قال الحليمي : « والمعنى ـ والله أعلم ـ أن أمر الصراط والجواز عليه أدق من الشعر أن يكون عسره على قدر الطاعات والمعاصي ، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى جده لخفائها وغموضها ، وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقًا ، وضرب المثل به بدقة الشعر ، فهذا والله أعلم من هذا الباب » .

إلى أن قال : « فأما أن يقال إن الصراط نفسه أحدّ من السيف وأدق من الشعر فذلك (مرفوع كذا في الأصل والظاهر مدفوع) بنفس هذا الحديث لأن فيه : إن الملائكة يقومون بجنبيه ، ويقولون : اللهم سلم سلم ، وفيه أن فيه كلاليب وحسكا (في الأصل مسكا) وفيه أن ممن يمر على الصراط من يقع على بطنه ، ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه : إن من الذين يمشون عليه من يعطى النور بقدر موضع قدميه ، وفي ذلك إثبات أن المارين عليه مواطئ الأقدام ومعلوم أن دقة الشعر لا تحتمل هذا كله .

وقد سألت أحد الحفاظ عن هذه اللفظة فذكر أنها ليست ثابتة فأما أن لا يشتغل بها ، وإما أن يحمل على المعنى الذي ذكرنا ـ والله أعلم » انتهى .

وقال البيهقي : « وهذا اللفظ من الحديث لم أجده في الروايات الصحيحة » .

وتابعة القرافي ـ كما ذكر الشارح في اللوامع ـ وقد رد عليهم المؤلف بقوله : « وقد رد هذا الإمام القرطبي وغيره من أئمة الآثار ، وقد أخرج مسلم تلك الزيادة في صحيحة عن أبي سعيد بلاغًا وليست مما للرأي والاجتهاد فيه مجال فهي مرفوعة ، وقد مر من الأخبار ما يوجب الإيمان بذلك ، ثم إن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن ويجريه ويمشيه » انتهى .

انظر : لوامع الأنوار (٢/١٩٣ ـ ١٩٤) ؛ والتذكرة للقرطبي (ص ٤٠٠ ـ ٤٠١) .

محجوجان بثبوت الأخبار الصحيحة بالألفاظ الصريحة في ذلك ، فوجب حملها على ظاهرها كما ثبت ذلك في الصحاح والمسانيد والسنن مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق وهم في جوازه متفاوتون كما مر - والله تعالى الموفق .

الثاني : الحق أن الصراط مخلوق الآن .

ونقل بعض العلماء [1] عن بعض أهل التحقيق أنه يجوز أن يخلقه الله تعالى حين يضرب على متن جهنم ، ويجوز أن يكون خلقه حين خلق جهنم ، ونحوه في كلام القاضي عياض [2] .

الثالث : من الخرافات الباردة ، زعم من زعم أن ماهية الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار .

فهو كلام تنبؤ عنه الأفهام وتمجه الأوهام وإن نقله مثل الحافظ برهان الدين الحلبي [3] فلا يلتفت إليه ولا يعول عليه والله أعلم [4] .

---

(١) عزاه المؤلف في كتابه اللوامع (٢/١٩٤) إلى كنز الأسرار .
قلت : ويمكن أن يكون لمحمد بن سعيد بن عمرالصنهاجي المعروف بابن شابذ فقد ذكر له حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/١٥١٣) كتابًا بعنوان « كنز الأسرار ولواقح الأفكار » في علوم الآخرة .

(٢) القاضي عياض : تقدم (١/٢٥١) .

(٣) إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل (طرابلس الشام) الحلبي المولد والدار ، والشافعي المعروف بسبط ابن العجمي برهان الدين أبو الوفاء عالم بالحديث ورجاله من كبار الشافعية له مؤلفات كثيرة . توفي سنة ٨٤١ هـ .
الضوء اللامع (١/١٣٨) ؛ والأعلام (١/٦٥) ؛ ومعجم المؤلفين (١/٩٢-٩٣) .

(٤) انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار (٢/١٩٤) .

فصل

في حساب الناس وذكر دخول طائفة من عصاة الأمة النار وخروجهم منها إما برحمة الكريم الغفار ، وإما بشفاعة النبي المختار ﷺ وإما بغير ذلك [1] .

اعلم أولاً أن المعاد الجسماني حق واقع وصدق صادع ، دل عليه النقل الصحيح والنص الصحيح ، ولم يمنعه العقل ، ولم يحله فوجب الإيمان بموجبه ، وهو أن الله يبعث الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها ، لقوله تعالى : ﴿ **قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم** ﴾ [يس : ٧٩] . والآيات القرآنية في ذلك كثيرة جداً ، والأحاديث النبوية طافحة به ، فلا جرم لا ينكره إلا كافر ملحد ، وزنديق قد عتى وتمرد ،وعدم التوفيق .

وقد أنكره الطبايعيون [2] ، والدهرية [3] ، والملحدة ، ويرد إنكارهم النقل

---

(١) أي بشفاعة غيره من الرسل والأنبياء والملائكة والشهداء ، كما ورد في الأحاديث .

(٢) الطبايعيون : هم فريق من الفلاسفة القدامي ، قالوا : إن النفس الإنسانية هي اعتدال في المزاج فحسب ، فإذا مات الإنسان عدمت النفس وإعادة المعدوم عندهم محال فجحدوا الآخرة ، وأنكروا الجنة والنار والحشر والنشر والقيامة والحساب ، وهذه نزعة مادية قديمة، وهي اليوم متمثلة في المذاهب المادية الإلحادية التي تجعل من الطبيعة إلهًا لهذا الكون .
راجع : المنقذ من الضلال للغزالي (ص ٩٦-٩٧) ؛ الوجود الحق للدكتور حسن هويدى (ص٣٧) وما بعدها ؛ الاتجاهات الفكرية المعاصرة : جمعه الخولى (ص ٤٨) .

(٣) الدهرية : هم الذين ينكرون الربوبية ، ويحيلون الأمر والنهي والرسالة من الله تعالى ويقولون : هذا مستحيل في العقول ، ويقولون بقدم العالم وينكرون الثواب والعقاب ، ولا يفرقون بين الحلال والحرام ، وينفون أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع ، وخالق ومخلوق ، وينسبون النوازل التي تنزل بهم إلى الدهر وينكرون المعاد والجزاء والحساب .
انظر : الفصل في الملل والنحل (٤٧/١) ؛ والملل والنحل للشهرستاني (٦١/٢) ؛ المنقذ من الضلال للغزالي (ص ٩٦) ؛ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص ٨٨) .

الصريح والعقل الصحيح على ما بينه أهل التحقيق والترجيح .

وأنكرت الفلاسفة المعاد الجسماني ، بناء منهم على امتناع إعادة المعدوم بعينه [1] .

وأما المعتزلة فوافقوا أهل الحق [2] على المعاد الجسماني ، بناء منهم على أن المعدوم عندهم شيء فلو لم يقولوا به لأحالوه لأن المعدوم قبل الوجود عندهم قابل للوجود، فكذلك إذا انعدم بعد الوجود .

وعند أهل السنة : المعدوم نفي محض ، وهم مع ذلك قائلون بجواز إعادته ، وللمتكلمين في جواز إعادة الأعراض قولان : جواز إعادتها وهو الحق ، لأنه تعالى على كل شيء قدير .

والثاني : قول الفلاسفة ومن وافقهم من المعتزلة كأبي الحسين البصري [3] ، والخوارزمي [4] ، والكرامية [5] .

فالمعاد الجسماني واجب الاعتقاد ، ومنكره من أهل الكفر والإلحاد .

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه « الروح » كشيخه شيخ الإسلام وغيرهما

---

(١) انظر : شرح العقائد النسفية (ص ١٣٥) .
(٢) ساقطة في الأصل وأثبتها من « ظ » .
(٣) تقدم (١/١٨٦) .
(٤) لم يتضح لي من هو ؟ .
(٥) تقدم التعريف بالكرامية (١/١٣٨) .
وانظر اختلاف المتكلمين في إعادة الأعراض في المقالات للأشعري : (٢/٦٠) ؛ وفي أصول الدين للبغدادي (ص٢٣٢ ـ ٢٣٤) ؛ وفي لوامع الأنوار (٢/١٦٠-١٦١) . وانظر هذا المبحث في لوامع الأنوار (٢/١٥٧) .

من علماء الحق الأعلام : « معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى» [1].

وكذا قال الجلال الدواني : [2] « معاد الأبدان بإجماع أهل الملل ، وبشهادة نصوص القرآن بحيث لا يقبل التأويل » [3] .

وقد أخرج ابن جرير [4] ، وابن المنذر [5] ، و« ابن أبي حاتم » [6] ، والإسماعيلي [7] في معجمه ، والحافظ الضياء [8] في المختارة ، وابن مردويه [9] ، والبيهقي [10] في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العاص

---

(١) الروح لابن القيم (ص ٧٤) .

(٢) محمد بن أسعد الصديقي الدواني جلال الدين الشافعي ، فقيه متكلم حكيم منطقي فيلسوف مفسر مشارك في بعض العلوم له مصنفات كثيرة توفي سنة ٩١٨ .
الضوء اللامع (١٣٣/٧) ؛ والأعلام (٣٢/٦ -٣٣) ؛ ومعجم المؤلفين (٤٧/٩) .

(٣) ذكره الشارح في اللوامع (١٥٨/٢) .

(٤) تقدم (٢٦١/١) .

(٥) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري أبو بكر فقيه مجتهد من الحفاظ كان شيخ الحرم بمكة ، قال الذهبي : ابن المنذر صاحب الكتب لم يصنف مثلها منها : المبسوط في الفقه ؛ و الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ؛ والإجماع ؛ واختلاف العلماء ؛ وتفسير القرآن ؛ وغير ذلك ، توفي سنة ٣١٩ .
تذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤) ؛ والأعلام (٢٩٤/٥) .

(٦) في النسختين (أبو حاتم) والصحيح ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٧٤/٧) ؛ وفي تفسير ابن كثير (١١٧/٧) وقد تقدمت ترجمة ابن أبي حاتم (١٨٦/٢) .

(٧) الإسماعيلي : تقدم (٢١٢/٢) .

(٨) الضياء : تقدم (٢٤٢/١) .

(٩) تقدم (٢٨٨/١) .

(١٠) تقدم (٢٠٢/١) .

ابن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته بيده فقال يا محمد يحيي الله هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم » .

فنزلت الآيات من آخر يس : ﴿ **أو لم ير الإنسان** ﴾ [يس : ٧٧ ـ ٨٣] إلى آخر السورة [1] .

فهذا نص صريح في الحشر الجسماني ، يقلع عرف التأويل بالكلية من قلوب أهل التواني .

ولذا قال الفخر الرازي [2] « الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي ﷺ وبين نفي الحشر الجسماني » .

وكذا لا يمكن القول بقدم العالم ، كما يقول الفلاسفة ، وبين الحشر الجسماني .

والنشور : يرادف البعث .

والحشر لغة : الجمع ، والمراد به جمع أجزاء الإنسان بعد التفرق ، ثم إحياء الأبدان بعد موتها فيعيد جميع العباد ، ويعيدهم بعد إيجادهم بجميع أجزائهم الأصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء ، فكل هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق [3] .

---

(١) والحديث رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣/٣٠-٣١) عن سعيد ابن جبير به ولم يذكر ابن عباس .
ورواه الإسماعيل في معجمه (ص٧٤٢) رقم (٣٥٩) ؛ والحاكم في المستدرك (٤٢٩/٢) عن ابن عباس مرفوعاً .
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وانظر الدر المنثور (٧٤/٧) .

(٢) تقدم (١٨٦/١) .

(٣) انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار (١٥٨/٢) بتوسع أكثر .

ففي البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول : « إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده وعدًا علينا إنا كنا فاعلين** ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] [١] .

ومثله في الصحيحين أيضًا من حديث عائشة رضي الله عنها [٢] .

ومثله أيضًا من حديث أم سلمة أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح وفيه : فقالت أم سلمة رضي الله عنها فقلت يارسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال : شغل الناس ، فقلت : ما شغلهم ؟ قال : نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل » [٣] .

وروي مثله عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضي الله عنها - : « شغل الناس ﴿ **لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه** ﴾ [عبس : ٣٧] .

رواه الطبراني أيضًا ورواته ثقات [٤] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/٤٤٥) في الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ **واتخذ الله ابراهيم خليلا** ﴾ رقم (٣٣٤٩) وفي مواضع أخر . انظر الأرقام (٣٤٤٧) و (٤٦٢٥) و (٤٦٢٦) ، (٤٧٤٠) و (٦٥٢٤) - (٦٥٢٦) ؛ ومسلم رقم (٢٨٦٠ في كتاب الجنة ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١١/٣٨٥) في الرقاق ، باب كيف الحشر ، ومسلم رقم (٢٨٥٩) في كتاب الجنة ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٣) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/٣٤) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٣) رجاله رجال الصحيح غير محمد بن (أبي) عياش وهو ثقة. وأورده ابن كثير في النهاية (١/٢٠٩)، وقال رواه البيهقي وإسناده جيد .

والحاصل أن إعادة الأجسام حق يجب الإيمان به ثم هذه الإعادة هل هي للعدم المحض، أو التفريق المحض؟

والمشهور أنه جمع متفرق، والأصح أنه إيجاد بعد عدم.

وقد نص عليه علماء السنة، وكذا المعتزلة، وهو مذهب أهل التحقيق وبالله التوفيق(١).

فينفخ إسرافيل في الصور (٢) نفخة البعث والنشور كما جاء في الكتاب العزيز المكنون:

﴿ **ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** ﴾ [يس: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿ **فإذا نقر في الناقور* فذلك يومئذ يوم عسير* على الكافرين غير يسير** ﴾ [المدثر: ٨-١٠].

وقوله تعالى: ﴿ **واستمع يوم ينادِ المنادِ من مكان قريب * يوم يسمعون الصيحة بالحق ....** ﴾ **الآيه** [ق: ٤١-٤٢].

قال المفسرون: المنادي هو إسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وينادي أيتها العظام البالية الأوصال والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (٣) وقيل ينفخ إسرافيل وينادي جبريل (٤).

---

(١) انظر: لوامع الأنوار (٢/١٦٠).

(٢) في «ظ» قف على النفخ في الصور.

(٣) قاله كعب الأحبار ومقاتل. انظر: الدر المنثور (٧/٦١١) وتفسير ابن كثير والبغوي (٨/٥٧).

(٤) تفسير القرطبي (١٧/٢٧).

قال جماعة من المفسرين المكان القريب : صخرة بيت المقدس [1] .

وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين النفختين ـ أي نفخة الصعق ، ونفخة البعث أربعون ، قيل أربعون يومًا؟ قال أبو هريرة أبيت قيل أربعون شهرًا ؟ قال : أبيت . قيل أربعون سنة؟ قال أبيت ، ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهوعجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة » .

وفي رواية لمسلم : إن في الإنسان عظمًا لا تأكله الأرض أبدًا فيه (يركب) [2] الخلق يوم القيامة، قالوا : أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال : عجب الذنب » ورواه مالك وأبو داود والنسائي باختصار [3] .

وروى نحوه الإمام أحمد وابن حبان من حديث أبي سعيد مرفوعًا : قيل وما هو يا رسول الله ؟ قال : « مثل حبة خردل منه تنبتون » [4] .

---

(١) قاله ابن عباس وقتادة وغيرهم . انظر الدر المنثور (٧/٦١٢) ؛ والقرطبي في تفسيره (١٧/٢٧) ؛ والتذكرة له (ص ٢٤٦-٢٤٧) ؛ ولوامع الأنوار (٢/١٦٤) .

(٢) في النسختين فيه ركب الخلق والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) الحديث أخرجه البخاري (٨/٤١٣) رقم (٤٨١٣) في التفسير باب ﴿ **ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ [الزمر : ٦٨] ؛ ومسلم رقم (٢٩٥٥) في الفتن : باب ما بين النفختين ، ومالك في الموطأ (١/٢٣٩) في الجنائز ، باب جامع الجنائز ؛ وأبو داود رقم (٤٧٤٣) في السنة ، باب في ذكر المبعث والصور ؛ والنسائي (٤/٩١) في الجنائز باب أرواح المؤمنين .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/٢٨) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٥/٥٥ ـ ٥٦) ولفظه : « يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه قيل ومثل ما هو يارسول الله ؟ قال : مثل حبةخردل منه تنبتون » قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٢) بعد إيراده : « إسناده حسن » .

وفي تفسير الثعلبي [(١)] ، وابن عطية [(٢)] عن أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهم - : « إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أمطر عليهم أربعين عامًا كمني الرجال من تحت العرش يدعى ماء (الحيوان) [(٣)] فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع من الماء حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ، فإذا نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم في أعينهم كما يجده النائم إذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون ﴿ **يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا** ﴾ [يس : ٥٢] [(٤)] .

وفي الصحيحين من حديث أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله، قال الله تعالى : ﴿ **الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم** ﴾ [الفرقان : ٣٤] أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ﷺ : « أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه » .

قال قتادة حين بلغه : بلى وعزة ربنا [(٥)] .

---

(١) الثعلبي : تقدم (١/ ٣٧٥) .
(٢) ابن عطية : تقدم (٢/ ١٩٥) .
(٣) في « ظ » الحياة والمثبت من الأصل ، ومن كتب مصادر الأثر في التفسير .
(٤) وأما الأثر ذكره ابن جرير في تفسيره (١٢/ ٤٩٣ - ٤٩٤) تحقيق أحمد شاكر ، طبع المعارف بمصر ، عن أبي هريرة بغير إسناد ؛ وذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٤٩٣) عن أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما - ولم يسنده وأورده ابن عطية في تفسيره (٧/ ٨٩) من رواية ابن جرير . وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - : « لم أجد هذا النص في شيء من مراجعي » .
(٥) سبق تخريجه في التعليق على (٢/ ٢١٦) . فقره ٤ .

ثم يقف الناس على أرض « قد مـدها الله كما يمد الأديم العكاظي » [1] « فهم في ضيق مقامهم فيها كضيق سهام اجتمعت في كنانتها ، فالسعيد يومئذ من يجد لقدمه مقامًا ، وأكثر الأقدام يومئذ بعضها على بعض [2] لأن الله يجمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين ، وليوم الوقوف أهوال عظيمة وكربات جسيمة تذيب الأكباد وتذهل المراضع وتشيب الأولاد [3] وهو حق ثابت ورد به الكتاب والسنة ، وانعقد عليه الإجماع وهو يوم القيامة لقيام الناس من قبورهم فيقومون لرب العالمين .

---

(١) وردت هذه الصفة في حديث الصور الطويل الذي رواه أبو يعلى الموصلي ، كما في النهاية لابن كثير (١٧٢/١ - ١٧٨) ،والطبراني في الكبير (٢٦٦/٢٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا ، وقد تكلم الحافظ ابن كثير عليه متنًا وإسنادًا .
النهاية لابن كثير (١٧٢/١) وما بعدها ؛ وتفسيره (٣٣٧/٣) وما بعدها .
ووردت من قول ابن عباس رواه البيهقي في البعث والنشور . انظر الدر المنثور (٥٧/٥) .
ومعنى الأديم العكاظي : الأديم الجلد .
وعكاظ : اسم سوق من أسواق العرب ، وموسم من مواسم الجاهلية ، كانت قبائل العرب يجتمعون بها كل سنة فيتفاخرون ويحضرها الشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر - وهي في موضع قرب الطائف .
وعكاظي : منسوب إليها وهو مما حمل إلى عكاظ فبيع بها .
لسان العرب (٣٢٧/٩) (عكظ) ؛ المغرب (٣٣/١) .
(٢) ذكر الشارح رحمه الله في كتابه اللوامع (١٦٨/٢) أن هذا من كلام ابن عباس .
وأخرج الوائلي كما في التذكرة للقرطبي (٢٨٩/١) نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا .
وأخرج ابن المبارك في الزهد (ص١١٠) (الزيادات) عن عبيد الله بن العيزار نحوه .
(٣) في « ظ » : الأطفال .

ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضـي الله عنهما مرفوعًا في قوله تعالى : ﴿ **يوم يقـوم الناس لرب العـالمين** ﴾ [المطفـفين : ٦] قـال : « يقوم أحـدهم في رشحـه إلى نصف أذنيه [١] قال ابن عمر - رضي الله عنه - : « يقومون مائة سنة [٢] .

ويروى عن كعب [٣] : « يقومون ثلاثمائة سنة » [٤] .

وروى أبو يعلى بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قـال : « يوم يقـوم الـناس لرب العـالمين مقـدار نصف يوم من خمسـين ألف سنة فيـهون ذلـك على المؤمن كتـدلي الشمس للغـروب إلى أن تغرب » [٥] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٦٥/٨) رقم (٤٩٣٨) في التفسير باب : ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ ؛ ومسلم رقم (٢٨٦٢) في كتاب الجنة ، باب في صفة يوم القيامة .

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٩٢/٣٠) .

(٣) كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر ، المعروف بكعب الأحبار ، كان يهوديًا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر - رضي الله عنه - فجالس الصحابة رضي الله عنهم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب ويأخذ السنن عن الصحابة ، وكان حسن الإسلام ، متين الديانة من نبلاء العلماء ، مات في آخر خلافة عثمان .
سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣) .

(٤) رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٩٣/٣) وابن المنذر ؛ كما في الدر المنثور (٤٤٣/٨) .

(٥) رواه أبو يعلى في مسنده (٤١٥/١٠) رقم (٦٠٢٥) ؛ وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٢١٦/٩) رقم (٧٢٨٩) .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٧/١٠) .
وقال : « رواه أبو يعـلى ورجاله رجال الصحيح ، غير إسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة» .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يومًا كان مقداره خمسين ألف سنة » فقيل ما أطول هذا اليوم ، قال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة » [1] .

وقيل : مقدار الوقوف ألف سنة كما رواه الطبراني من حديث ابن عمر مرفوعًا ولفظه : « أما مقام الناس بين يدي رب العالمين فألف سنة لا يؤذن لهم » [2] .

وأخرج البيهقي عنه مرفوعًا : « يمكثون ألف عام في الظلمة يوم القيامة لا يكلمون » [3] .

وروى ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح والحاكم ، وقال صحيح الإسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء ... » [4] الحديث .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٧٥) ؛ وأبو يعلى في مسنده (٢/٥٢٧) رقم (١٣٩٠) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩/٢١٦) رقم (٧٢٩٠) ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٧) وقال : « رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في رواية ».
قلت : ويشهد له الحديث الذي قبله .

(٢) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٧) بأطول مما ذكر المؤلف ، وقال الهيثمي رواه الطبراني ، وفيه هشام بن بلال ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا .
تنبيه : وقع عند الشارح هنا ابن عمر والذي في مجمع الزوائد : عبد الله بن عمرو .

(٣) لم أجده .

(٤) رواه الحاكم (٢/٣٧٦-٣٧٧) وفي (٤/٥٨٩-٥٩٢) ؛ والطبراني في الكبير (٩/٤١٦-٤٢١) رقم (٩٧٦٣) في حديث طويل واللفظ للطبراني .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٤٣) : « رواه الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا : « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويلجمهم حتي يبلغ آذانهم .

وفي بعض ألفاظ الصحيح : « سبعين باعًا » (١) .

وفي مسلم عن المقداد رضي يالله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين قال : فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم منهم من يأخذه إلى عقبيه ، ومنهم من يأخذه إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه إلجامًا » (٢) .

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : « الأرض كلها نار يوم القيامة ، والجنة من ورائها كواعبها وأكوابها ، والذي نفس عبد الله بيده إن الرجل ليفيض عرقًا حتى (يسيح) (٣) في الأرض قامته ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب ، قالوا مم ذاك يا أبا عبد الرحمن ، قال : مما يرى الناس » (٤) .

---

(١) رواه البخاري (١١/٤٠٠) في الرقاق ، باب قول الله تعالى ﴿ **ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم** ﴾ ؛ ومسلم رقم (٢٨٦٣) في كتاب الجنة ، باب في صفة القيامة أعاننا الله على أهوالها .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٨٦٤) في كتاب الجنة ، باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها .

(٣) في « ظ » : يسيخ بالخاء والمثبت من الأصل ومن المصادر .

قال ابن الأثير في معنى : سيح : « أصله من السيح وهو الماء الجاري المنبسط على وجه الأرض ، والمعنى أن العرق يرتفع قدر طوله ـ النهاية (٢/٤٣٢) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٩/١٦٨) رقم (٨٧٧١) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٦) : « رواه الطبراني موقوفًا ورجاله رجال الصحيح » ، وقال المنذري في الترغيب (٤/٧٤٤ـ٧٤٥) : إسناده جيد قوي .

رواه الطبراني بإسناد جيد قوي .

وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا مرفوعًا : « إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول : يارب أرحني ولو إلى النار » .

ورواه أبو يعلى وابن حبان بلفظ : « إن الكافر ليلجمه العرق » (١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعًا : « (إن العرق) (٢) ليلزم المرء في الموقف حتى يقول : يارب إرسالك بي إلى النار أهون عليّ مما أجد ، وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب » (٣) .

ثم يقع الحساب والفصل بين العباد بشفاعة النبي ﷺ التي هي لفصل القضاء ، وهي الشفاعة العظمى التي يتدافعها ذوو (العزم) (٤) من الأنبياء من آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام إلى أن تنتهي إلى نبينا ﷺ فيقول أنا لها

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠/١٢٢-١٢٣ ، ١٣١) وأبو يعلى في مسنده (٨/٣٩٨) رقم (٤٩٨٢) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩/٢١٦) .
قال المنذري في الترغيب (٤/٧٤٥) : « إسناده جيد » .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٦) : « رواه الطبراني مرفوعًا وموقوفًا بإسنادين ورواه في الأوسط ... ورجال الكبير رجال الصحيح ، وفي رجال الأوسط محمد بن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس » .

(٢) كذا في النسختين ، وفي المستدرك (٤/٥٧٧) (إن العار) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٧٧) ؛ وصححه وتعقبه الذهبي بقوله : « قلت الفضل واه » .
وقال المنذري في الترغيب : رواه البزار والحاكم من حديث الفضل بن عيسى وهو واه » .
الترغيب ٤/٧٤٥-٧٤٦ ؛ وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٢/٥٧ رقم ١٤٦٩.

(٤) في الأصل : (ذوو الغرام) وهو خطأ والمثبت من « ظ » وهو الصواب .

وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون ، وهي تعم جميع أهل الموقف لأجل إراحتهم من ألم الوقوف والشروع في الحساب ، وأحاديثها بلغت التواتر (١) .

وهذه الشفاعة مجمع عليها لم ينكرها أحد ممن يقول بالحشر من هذه الأمة ، إذ هي للإراحة من طول الوقوف .

ثم الحساب : مصدر حاسب وحسب الشيء يحسبه بالضم إذا عده وهو معنى قول من قال الحساب لغة : العد .

واصطلاحًا : توقيف الله عباده قبل الإنصراف من المحشر على أعمالهم خيرًا كانت أو شرًا تفصيلاً .

قال الثعالبي : الحساب (٢) تعريف الله عز وجل الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم (وتذكيره إياهم) (٣) ما قد نسوه من ذلك كما دل عليه قوله تعالى :

﴿ **يوم يبعثهم الله جميعًا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه** ﴾ [المجادلة : ٦] .

---

(١) انظر : أحاديث الشفاعة في جامع الأصول (١٠/٤٧٥) ومابعدها ؛ ومسلم بشرح النووي (٣/٥٣) ومابعدها ؛ وتفسير ابن كثير (٥/٢١٥) وما بعدها ، عند قوله تعالى : ﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا** ﴾ ؛ وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٧/٢٩) ومابعدها .
وقد أوردها في الأحاديث المتواترة كل من : مرتضى الزبيدي في لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة (ص٧٥) ؛ والسيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة رقم (١١٢) (ص٣٠٣) ؛ والكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر (ص١٤٩ـ ١٥٠) .

(٢) ساقطة من « ظ » .

(٣) في « ظ » : (وتذكيرهم إياه) والمثبت من الأصل وهو الصحيح .

فيكلم الله تعالى عباده في شأن أعمالهم ، وما لها من الثواب وما عليها من العقاب [١] كما ورد ذلك في السنة (الصحيحة الصريحة) [٢] ومحكم الكتاب .

قال القرطبي كغيره من أهل العلم : إن الله سبحانه يكلم المسلمين عند الحساب من غير ترجمان [٣] إكرامًا لهم ولا يكلم الكافرين ، بل تحاسبهم الملائكة إهانة لهم وتمييزًا لأهل الكرامة [٤] فإذا خلصوا من الحساب وصاروا إما إلى الجنة وإما إلى النار وهي - يعني النار - [٥] دار الكفار بالأصالة . وربما دخلها طوائف من المسلمين من أهل المعاصي وكبائر الذنوب فيعذبون فيها بذنوبهم ، ثم تدركهم رحمة أرحم الراحمين وشفاعة النبيين (والصديقين) [٦] فيخرجون منها ...

وإلى هذا أشار الناظم بقوله : (وقل) [٧] أيها المؤمن بالقرآن وبالنبي المصطفى سيد ولد عدنان ، وبما جاء به من الشريعة الواضحة البرهان الفاضحة

---

(١) انظر : هذا المعنى في تفسير القرطبي (١/٤٣٥) ؛ والخازن (١/١٣١) ؛ ولوامع الأنوار (٢/١٧١ - ١٧٢) .

(٢) ما بين القوسين ليس في « ظ » .

(٣) كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة من ذلك : ما رواه البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ، ليس بينه وبينه ترجمان ، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئًا قدمه ، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئًا قدمه ، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل » .
انظر فتح الباري (١٣/٤٣٣) رقم (٧٤٤٣) ؛ ومسلم رقم (١٠١٦) .

(٤) انظر : التذكرة للقرطبي (ص ٢٧٢) .

(٥) ساقطة من « ظ » .

(٦) في الأصل : (والصدقين) والمثبت من « ظ » وهو الصواب .

(٧) كتب هنا في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

لأهــل الإفك والـزيغ والبـهتـان من سـائر المـلل والأديـان مـفـصــحًا بلسـانك ومـعـتـقـدًا بجـنانك ، منــقادًا بـســائر جـوارحك وأركـانك (يخـرج الله العظيم بفضــله) [1] العـميم وكـرمه الجسيم وعـفوه الفخيم (من النار) المعـهودة التي هي نار جهــنم الموقودة (أجـسادًا) بعد دخولها فـيها وإصابتهـا من عذابها ما تستـحقه منها .

كمـا في صـحيح مسلم والحـاكم من حديث سمـرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ أن رســول الله ﷺ قـال : « إن من أهــل النار مـن تأخذه النــار إلى كـعبيـه ومنهم من تأخـذه إلى ركبتيـه ، ومنهم من تأخـذه إلى حجـزته [2] ومنهم من تـأخـذه إلى ترقوته » [3] [4] .

وفي صحـيح مـسلم عن جـابر ـ رضــي الله عنه ـ قـال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل قـوم النـار من هذه الأمـة فـتحـرقهم النار إلا دارت وجـوههم ثم يخرجـون منها » [5] .

وأخرج مســلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أمـا أهل النار الـذين هم أهلهـا فـإنهـم لا يموتون فـيهـا ولا يحـيـون ، ولكن ناس

---

(١) كتب في هامش « ظ » : قف على ذكر الشفاعة وأنواعها .
(٢) في « ظ » : عجزته ، ومعنى حجزته : أي مشد إزاره . النهاية (١/٣٤٤) .
(٣) في « ظ » : (ترقويته) وهو خطأ .
(٤) رواه مسـلم رقم (٢٨٤٥) في كـتـاب الجنة ، باب في شـدة حـر نار جـهنم وبعـد قـعرها ومـاتأخـذ من المعـذبين (٢١٨٥/٤) ؛ والحـاكم في المسـتـدرك (٥٨٦/٤) ؛ وليس في هذا الحديث دليل على مراد المؤلف من خـروج العصاة من أمة محـمـد ﷺ من النار لكن سيأتي من الأحاديث ما يدل على ذلك ، والله أعلم .
(٥) رواه مسلم رقم (٣١٩) في الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٧٨/١) .

أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر » .

قال في النهاية : « أي جماعات في تفرقة واحدتها ضبارة مثل عمارة وعماير وكل مجتمع ضبارة » .

وفي رواية أخرى : « فيخرجون ضبارات ضبارات » هو جمع صحة للضبارة والأول جمع تكسير » انتهى [1] .

« فبثوا على أنهار الجنة » .

وهو معنى قول الناظم : (من الفحم) : أي بعد ما صاروا فحمًا ، والفحم : محركة وبسكون الحاء المهملة ، وكأمير : الجمر الطافي والفحمة واحدته [2] .

(تطرح) : أي ترمى وتلقى ، يقال طرحه وطرح به كمنعه رماه وأبعده كطرحه واطرحه [3] ـ كما في القاموس ـ [4] .

(على النهر) : متعلق بتطرح (في) جنة (الفردوس) : وهذا معنى حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ المذكور : « فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة (ثم قيل) [5] يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة

---

(١) النهاية (٣/٧١-٧٢) .
(٢) القاموس (٤/١٦٠) (فحم) .
(٣) في « ظ » واطره .
(٤) القاموس (١/٢٤٥) (طرح) .
(٥) في الأصل : (فيسيل) .
وفي « ظ » (فيسئل) . والمثبت من صحيح مسلم .

في حميل [1] السيل » [2].

وهو المراد بقول الناظم رحمه الله تعالى : (تحيا) تلك الأجساد بعدما صارت فحماً وطرحت على النهر الذي هو في جنة الفردوس بإصابة (مائة) أي ماء ذلك النهر لتلك الأجساد، وتنبت تلك الأجساد بسيلان ماء أنهار الجنة عليها كما تنبت (حبة حمل السيل) أي الحبة التي يحملها السيل (إذْ جاء) ذلك [3] السيل : أي وقت مجيئه .

(يطفح) : أي يفيض ، يقال : طفح الإناء كمنع طفحًا ، وطفوحًا امتلأ وارتفع وإناء طفحان يفيض من جوانبه .

قوله : [4] نبات الحبة : أي بكسر الحاء المهملة : بزر البقول والرياحين ونحوها .

وأما ما تفتح حاؤه فهو مايبذر ، ذكره الحافظ المنذري [5] .

وقوله : (في حميل السيل) يعني بفتح الحاء المهملة وكسر الميم هو الزبد وما يقبله على شاطئه ومثله الغثاء .

قال : في النهاية : « الغثاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره » .

---

(١) في « ظ » : حبيل وهو خطأ .

(٢) حديث أبي سعيد أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨٥) في الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١/١٧٢ - ١٧٣) .

(٣) في « ظ » ذاك .

(٤) من هنا سقط في نسخة « ظ » إلى قوله فيما يأتي (٢٣٨) قال الحافظ ابن رجب .

(٥) انظر : الترغيب والترهيب (٧٨٤/٤) وقد مضت ترجمة المنذري (١/ ٢٠٤) .

قال : وفي كتاب مسلم « كما تنبت الغثاة » يريد ما احتمله السيل من البزورات ومنه حديث الحسن : « هذا الغثاء الذي كنا نحدث عنه « يريد أراذل الناس وسقطهم » [1] .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أيضًا - عن النبي ﷺ قال : « حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون ويصلون معنا ويحجون ، فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار أنصاف ساقية وإلى ركبتيه فيقولون : ربنا ما بقى فيها أحد مما أمرتنا به فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر ممن أمرتنابه ، فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار ... » الحديث .

ثم « مثقال ذرة » .

وكان أبو سعيد يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لد نه أجرًا عظيما** ﴾ [النساء : ٤٠] .

فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج بها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهرالحياة فيخرجون

---

(١) النهاية (٣/٣٤٣) .

كما تخرج الحبة في حمل السيل [1] [2] .

قال الحافظ ابن رجب [3] في كتابه « صفة النار » [4] المراد بقوله ﷺ لم يعملوا خيراً قط من أعمال الجوارح وإن كان أصل التوحيد معهم ، ولهذا جاء في حديث الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته بالنار أنه لم يعمل خيراً قط غير التوحيد . أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا » [5] .

وأخرج الحاكم بسند صحيح من حديث أبي سعيد الخدري أيضًا ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ ... وفيه : « ومنهم من أخذته (أي النار) إلى عنقه ولم تغش الوجوه » قال : « فيستخرجونهم فيطرحون في ماء الحياة ، قيل : يا نبي الله وماء الحياة ؟ قال : غسل أهل الجنة فينبتون فيها كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ثم يشفع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصًا فيستخرجونهم منها ثم يتحنن الله سبحانه برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدًا في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها » [6] .

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/٤٣١) في التوحيد باب ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ وفي تفسير سورة النساء ، باب ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة** ﴾ ، وفي تفسير سورة ﴿ **ن والقلم** ﴾ ؛ ومسلم رقم (١٨٣) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ، بأطول مما ذكره المؤلف .

(٢) نهاية السقط في نسخة « ظ » .

(٣) ابن رجب : تقدم (١/ ١٧٧) .

(٤) اسمه بالكامل : « التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار » والنص فيه (ص٢٦٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٦/٥٩٤) في الأنبياء ؛ وفي التوحيد رقم (٧٥٠٦) ؛ ومسلم رقم (٢٧٥٦) في التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه .
وأخرجه أحمد في المسند (١/٣٩٨ ، ٢/٣٠٤) .

(٦) خرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٨٥ ـ ٥٨٦) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

وأخرجاه في الصحيحين عنه مرفوعًا ولفظه : « يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقول الله عز وجل : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياء أو الحياة بالشك من الإمام مالك فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ، ألم تر أنها تخرج صفراء ملوية » (١) . هذا لفظ البخاري .

ولفظ مسلم : « فيخرجون منها حممًا قد امتحشوا » (٢) ـ أي احترقوا والمحش احتراق الجلد وظهور العظم ـ كما في النهاية . (٣) .

ويروى : « امتحشوا بضم المثناة فوق مبنيًا لما لم يسم فاعله » (٤) .

وفي الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: « يجمع الله الناس يوم القيامة ... » الحديث وفيه : « حتى إذا فرغ تعالى من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن دخل النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل » (٥) .

---

(١) في النسختين : متلوية والمثبت من صحيح البخاري .

(٢) أخرجه البخاري (١/٩١) في الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان ، وفي الرقاق باب صفة الجنة والنار ؛ ومسلم رقم (١٨٤) في الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار .

(٣) النهاية (٤/٣٠٢) .

(٤) نفس المصدر .

(٥) رواه البخاري (١١/٤٥٣) في الرقاق باب الصراط جسر جهنم وفي صفة الصلاة باب =

وظاهر ما قدمنا من الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة على أن هؤلاء يموتون حقيقة وتفارق أرواحهم أجسادهم ، ويدل له أيضًا ما أخرجه البزار عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا : « إن أدنى أهل الجنة حظًا أو نصيبًا قوم يخرجهم الله تعالى من النار فيرتاح لهم الرب تبارك وتعالى وذلك أنهم كانوا لا يشركون بالله شيئًا فينبذون بالعراء فينبتون كما ينبت البقل حتى إذا دخلت الأرواح أجسادهم فيقولون ربنا (كما) [1] أخرجتنا من النار ورجعت الأرواح إلى أجسادنا فاصرف وجوهنا عن النار فيصرف وجوههم عن النار » [2] .

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : في قوله ﷺ : « فأماتهم الله إماتة ، هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لأنه أكدها بالمصدر وذلك تكريمًا لهم حتى لايحسوا بالعذاب» قال : فإن قيل فأي فائدة حينئذ في إدخالهم النار وهم لايحسون بالعذاب؟ .

فالجواب يجوز أن يدخلهم تأديبًا لهم وإن لم يذوقوا فيها العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجن فإن السجن عقوبة لهم ، وإن لم يكن من غل ولا قيد ، قال : ويحتمل أنهم يعذبون أولاً وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز أن يكونوا متألمين حالة موتهم غير أن آلامهم أخف من آلام الكفار (لأن آلام) [3] الكفار المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء دليله قوله تعالى : ﴿ **وحاق**

= فضل السجود ، وفي التوحيد (١٣/٤٣٠) باب قول الله تعالى ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ ومسلم رقم (١٨٢) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية .

(١) ساقطة من « ظ » .

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤/٢١١) رقم (٣٥٥٤) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٠١) : « رواه البزار ورجاله ثقات » .

(٣) ساقط من « ظ » .

بآل فرعون سوء العذاب ...﴾ إلى قوله : ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ [غافر : ٤٥ - ٤٦] .

فأخبر أن عذابهم إذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى [١] .

وقال في « مطامح الأفهام » [٢] : « يجوز أن يريد بالإماتة المذكورة أنه أنامهم وقد سمى الله تعالى النوم وفاة [٣] لأن فيه نوعًا من إعدام الحس وفي الحديث المرفوع : « إذا أدخل الله الموحدين النار أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم العذاب تلك الساعة » [٤] .

والمختار ما ذكره القرطبي [٥] من كون الإماته حقيقة أن يكونوا عذبوا قبل الإماتة حتى ماتوا من ألم العذاب لطفًا بهم ورحمة [٦] والله أعلم .

تنبيه : أشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله : « وقل يخرج اللّه العظيم بفضله من

---

(١) انظر التذكرة للقرطبي (٤٠٩ - ٤١٠ ، ٥٠١ - ٥٠٢) .

(٢) مطامح الأفهام في شرح الأحكام للقاضي عياض بن موسى اليحصبي . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٧١٨/٢) .

(٣) كما قال تعالى : **﴿ اللّه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها .... ﴾** [الزمر: ٤٢] .

(٤) أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٧١/١١) إلى هذه الرواية قال : ووقع في حديث أبي هريرة : « أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك الساعة » ولعله يشير إلى حديث أبي هريرة الذي تقدم قبل قليل .

(٥) في النسختين (مع) ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٦) ورجحه النووي في شرح مسلم (٣٨/٣) ؛ وابن تيمية في الفتاوى (١٩٥/١-١٩٦) ؛ والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٧١/١١) ؛ وابن رجب في كتابه التخويف من النار (ص٢٦٢) ؛ وانظر التذكرة للقرطبي (ص٤٠٩-٤١٠ ، ٥٠١ - ٥٠٢) .

النار ... » الخ إلى خلاف الخوارج والمعتزلة .

فالخوارج يكفرون عصاة الأمة .

والمعتزلة يقولون بخروجهم من الإسلام وعدم دخولهم في الكفر فيثبتون منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر ، ومع ذلك يخلدونهم في النار إذا لم يتوبوا فعند الخوارج والمعتزلة جميعًا أن من دخل النار لا يخرج منها أبدًا ، بل كل من دخلها يخلد فيها أبد الآباد محتجين بظاهر قوله تعالى : ﴿ **واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة** ﴾ [البقرة : ٤٨] .

وبقوله تعالى : ﴿ **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾ [غافر : ١٨] .

فزعموا أن كل من دخل جهنم يخلد فيها لأنه إما كافر ، أو صاحب كبيرة مات بلا توبة ، هذا رأيهم ورأي من وافقهم وهو فاسد ومذهب مبطل معاند ترده الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة وإجماع أهل الحق أيدهما الله تعالى رحمة للخلق .

وأجابوا عن الآية الكريمة أن المراد بقوله تعالى : ﴿ **لا تجزي نفس عن نفس شيئًا** ﴾ الكفار للآيات الواردة والأخبار الثابتة في الشفاعة .

قال القاضي البيضاوي : [1] « تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر ، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار ، ويؤيد هذا أن سياق الخطاب معهم ، والآية نزلت ردًا لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم » انتهى [2] .

وأجابوا أيضًا عن قوله تعالى : ﴿ **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾ أن

---

(١) تقدمت ترجمته (١٦٨/١) .

(٢) تفسير البيضاوي (٦٠/١) .

المراد بالظالمين الكفار ، فإن الظالم على الإطلاق هو الكافر .

وزعمت [1] المعتزلة أيضًا في قوله تعالى : ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ [آل عمران : ١٩٢] ، ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ [النجم : ٢٦] ومن أخزاه الله لا يرتضيه ، ومن ارتضاه لا يخزيه ، قال تعالى :

﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ...﴾ الآيه [التحريم : ٨] .

والجواب عن الآية الأولى ما قال سيدنا أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ خادم رسول الله ﷺ « معنى (من تدخل) : من تخلد » [2] .

وقال قتادة : « تدخل مقلوب تخلد ولانقول كما قالت أهل حرورا [3] ـ يعني الخوارج ـ » [4] .

فعلى هذا قوله : ﴿ فقد أخزيته ﴾ على بابه من الهلاك أي أهلكته وأبعدته ومقته .

---

(١) كذا في النسختين ولعل الصواب ، واحتجت المعتزلة بقوله تعالى .....

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٤/٢١١) .

(٣) حروراء : بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدوة قرية بظاهر الكوفة بالعراق نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب فنسبوا إليها .
معجم البلدان (٢/٢٤٥) .

(٤) الخوارج سبق التعريف بهم (١/ ١٧٨) والأثر عن قتادة أورده القرطبي في تفسيره (٤/٣١٦)؛ وفي التذكرة (ص ٤١٤) .

ولهذا قال سعيد بن المسيب : « الآية جاءت خاصةفي قوم لايخرجون من النار » [١] .

دليله قوله تعالى في الآية الأخرى : ﴿ **وما للظالمين من أنصار** ﴾ أي الكفار ، وإن سلم أن الآية في عصاة الموحدين ، فالمراد بالخزي : الحياء ، يقال : خزي خزاية إذا استحى فهو خزيان وامرأة خزيا فخزي المؤمنين يومئذ استحياؤهم من دخول النار ، ودار البوار مع أهل الشرك والكفار ثم يخرجون بشفاعة النبي الكريم ورحمة الرؤف الرحيم [٢] .

وفي النصرة لا يستلزم نفي الشفاعة لأنها طلب مع خضوع والنصرة ربما تنبني بالمدافعة والممانعة (و الاستعلا) [٣] على أننا نقول لا يسلم لهم زعمهم أن الفاسق غير مرضي مطلقا بل هو مرضي من جهة الإيمان والعمل الصالح وإن كان مبغوضًا من جهة الذنوب والعصيان وارتكاب القبائح ، بخلاف الكافر فإنه ليس بمرضي مطلقًا لعدم الأساس الذي تنبني عليه الحسنات والاعتداد بالكمالات وهو الإيمان [٤] .

والحاصل أن من الواجب اعتقاده أن الله تعالى يخرج من النار بفضله وبشفاعة أنبيائه وأهل القرب منه كل موحد وإن كان فاسقًا ولو لم يتب خلافًا للخوارج والمعتزلة [٥] والله أعلم .

---

(١) انظر : الدر المنثور (٢/٤١٠) .

(٢) انظر التذكرة للقرطبي (ص٤١٤-٤١٥) ؛ وتفسيره (٤/٣١٦) .

(٣) ساقط من « ظ » .

(٤) انظر شرح المقاصد (٥/١٥٧) وما بعدها ؛ لوامع الأنوار (٢/٢١٧-٢١٨) .

(٥) انظر : اتفاق أهل السنة على ثبوت الشفاعة وخروج العصاة من الموحدين من النار والرد على المعتزلة والخوارج في إنكارها ، صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٣٥) ؛ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١/١٤٨) ومابعدها ؛ (١١/١٨٤-١٨٥) وشرح العقيدة الطحاوية (ص٢٥٢) وما بعدها ؛ والتوحيد لابن خزيمة (٢/٥٨٨) ومابعدها ؛ والسنة للآلكائي (٦/١٠٨٩) وما بعدها ؛ والشريعة للآجري (ص٣٣١) ومابعدها .

فَصْل

في الشفاعة وأنواعها وإثباتها بالبرهان القطعي

ولما ذكر الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ أن من الواجب اعتقاد خروج من يدخل النار من عصاة الموحدين منها ناسب ذكر شفاعة النبي ﷺ في عصاة أمته وأهل الكبائر منهم فقال : (و) قل بلسانك معتقداً بجنانك (إن رسول الله) ﷺ والرسول : إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ، فإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي فقط ، فإذاً كل رسول نبي بلا عكس (١) .

ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم على ما في حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عند ابن حبان في صحيحه : ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم نبينامحمد ﷺ وعليهم أجمعين .

وأما الأنبياء فمائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا (٢) .

---

(١) وهذا ما قرره شيخ الإسلام في كتابه النبوات (ص ٢٥٥) في الفرق بين النبي والرسول ؛ والمؤلف في كتابه لوامع الأنوار (١/٤٩-٥٠ ، ٢/٢٥٨) .
وانظر في ذلك الشفاء للقاضي عياض (١/٣٤٥) وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ الإحسان ـ (١/٢٨٧ ـ ٢٨٩) رقم (٣٦٢) ورقم (٣٦١) الطبعة الثانية .
وأبو نعيم في الحلية (١/١٦٦-١٦٨(وابن مردويه في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٣/٢٨-٣١) ؛ والآجري في كتاب الأربعين (ص١٢٧) في حديث طويل وأخرج الطبراني في الكبير (٢/١٦٧-١٦٨) رقم (١٦٥١) وفي مكارم الأخلاق رقم (١) والقضاعي في مسند الشهاب (١/٣٧٨) جزء منه كلهم من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيي الغساني .
قال الذهبي في ترجمته وهو صاحب حديث أبي ذر الطويل انفرد به عن أبيه عن جده ، ونقل توثيقه عن الطبراني وابن حبان . =

وقد اعترض جماعة من الحفاظ على ابن حبان لإدخاله هذا الحديث في صحيحه . والله أعلم .

(للخلق) : جميعًا .....[1] الجار والمجرور متعلق بقوله : (شافع) الشفاعة العامة التي هي لفصل القضاء كما تقدم .

والشفاعة لغة : الوسيلة والطلب .

وشرعًا : سؤال الخير للغير .

كذا عرفها بعضهم ، والأليق أنها مشتقة من الشفع ضد الوتر فكأنَّ الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له من شفع يشفع بفتح العين المهملة شفاعة فهو شافع وشفيع ، والمشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة ، فالشفاعة التي هي لعموم الخلق هي الشفاعة العظمى التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

= وأما أبو حاتم وأبو زرعة فقالا : كذاب .

وقال ابن كثير في تفسيره : « ولا شك أنه - إبراهيم - قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث » .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢١٦) : « وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني وثقة ابن حبان وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة » .

قلت : وللحديث طرق أخرى لكنها لا تخلوا من مقال .

راجع تخريج الحديث في الإحسان (٢/٧٦) رقم (٣٦١) ؛ تحقيق شعيب الأرناؤط والأربعين للآجري رقم (٤٠) تحقيق بدر البدر ومسند الشهاب (١/٣٧٨) رقم (٦٥١) ؛ تخريج حمدي عبد المجيد السلفي .

(١) في « ظ » كتب في مكان هذا الفراغ (شافعًا) وعليه إشارة تدل على أنها خطأ أو كتبت سهوا ، والمثبت من الأصل .

وقد وردت من عدة أوجه عن جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عن النبي ﷺ منهم : أبو بكر وأنس وأبوهريرة وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعقبة بن عامروأبي سعيد الخدري وسلمان الفارس ـ رضي الله عنهم ـ فهؤلاء ورد أمر الشفاعة في أحاديثهم مطولاً ، وورد أيضًا مختصرًا من حديث أبي بن كعب وعبادة ابن الصامت وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن سلام وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين (١) .

فشفاعة النبي ﷺ من السمعيات وردت بها الأخبار وصحت بها الآثار حتى بلغت مبلغ التواتر وانعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة ، لكن تقدم أن هذه الشفاعة التي هي لفصل القضاء وإراحة الخلق من طول الوقوف مجمع عليها (٢) .

وقد ثبت للنبي ﷺ الاختصاص بعدة شفاعات سواها منها :

أنه يشفع ﷺ لقوم من أمته أن يدخلهم الجنة بغير حساب وقد روى حديث هذه الشفاعة مسلم في صحيحه (٣) .

---

(١) راجع (٢٣٢/٢) وفيه ذكر مصادر تخريج أحاديث الشفاعة .

(٢) انظر (٢٣٢/٢) .

(٣) مسلم رقم (١٩٤) في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة ، والبخاري أيضًا (٢٤٧/٨ ـ ٢٤٨) رقم (٤٧١٢) في التفسير باب : (ذرية من حملنامع نوح إنه كان عبداً شكوراً) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ الطويل في الشفاعة ودليل هذه الشفاعة منه قوله تعالى في جواب قوله ﷺ فيه : « أمتي أمتي : أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيماسوى ذلك من الأبواب » .
وقد ضعف الحافظ بن حجر هذا الاستدلال وقال : « يظهرلي أن دليله سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنةبغيرحساب فأجيب » أنتهى .
وقال ابن القيم بعد أن ذكر أحاديث الشفاعة : « فقد تضمنت هذه الأحاديث خمسة أنواع =

وجزم بالاختصاص جماعة منهم القاضي عياض والنووي والجلال السيوطي وغيرهم [1].

= من الشفاعة .

أحدها : الشفاعة العامة التي يرغب فيها الناس إلى الأنبياء نبيًا بعد نبي حتى يريحهم الله من مقامهم .

النوع الثاني : الشفاعة في فتح باب الجنة لأهلها .

النوع الثالث : الشفاعة في دخول من لا حساب عليهم الجنة .

النوع الرابع : الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار .

النوع الخامس : في تخفيف العذاب عن بعض أهل النار .

ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس :

أحدهما : في قوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم أن لا يدخلوها ، وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه .

وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار ، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون ، فلم أظفر فيه بنص .

والنوع الثاني : شفاعته ﷺ لقوم من المؤمنين في زيادة الثواب ورفعة الدرجات .

وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبي ﷺ لأبي سلمة وقوله : « اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين » .

وقوله في حديث أبي موسى : « اللهم أغفر لعبيد أبي عامر وأجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » انتهى .

انظر : فتح الباري (١١/٤٣٦) ؛ وتهذيب سنن أبي داود (٧/١٣٣-١٣٤) .

(١) الذي جزم به القاضي عياض : شفاعته ﷺ في دخول من لا حساب عليه من أمته الجنة ، كما ورد في حديث أبي هريرة المتفق عليه ، والذي تقدم قبل قليل .

للتفصيل : راجع الشفاء للقاضي عياض (١/٣٠١) ؛ وصحيح مسلم بشرح النووي (٣/٣٥-٣٦) ؛ والخصائص الكبرى للسيوطي (٢/٢١٨) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (ص٢٥٢) ومابعد ها ؛ والتوحيد لابن خزيمة (٢/٥٨٨) وما بعدها .

ومنها شفاعته ﷺ في قوم استوجبوا النار بأعمالهم ، فيشفع فيهم فلا يدخلونها، وقد جزم جماعة بعدم اختصاصه بها ، إذ لم يرد نص صريح والأصل عدمه .

نعم جزم الحافظ السيوطي في « أنموذج اللبيب » [1] أنها من خصائصه .

ومنها شفاعته ﷺ في رفع درجات أناس في الجنة ، وهذه لا تنكرها المعتزلة كالأولى .

ومنها شفاعته في إخراج عموم أمته من النار حتى لا يبقى منهم أحد ، ذكره غير واحد من العلماء [2] .

وكذا يشفع لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات كما ذكره القزويني [3] في كتابه المسمى بالعروة الوثقى . وبالله التوفيق .

تنبيه : الشفاعة التي تنكرها المعتزلة وتجحدها هي فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها وفيمن دخلها منهم أن يخرج منها ، لزعمهم أن انفاذ الوعيد واجب عليه تعالى فكذّبت المبتدعة بشفاعة النبي ﷺ ونفتها مع ثبوت أدلتها وتظافر حججها مما ربما يعسر إحصاؤه ويتعذر استقصاؤه .

---

(١) اسمه الكامل : « النموذج اللبيب في خصائص الحبيب » وهو مختصر الخصائص الصغرى. له عدة مخطوطات انظرها في دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها (ص١٤١ - ١٤٢) .

(٢) قال في اللوامع (٢/٢١٢) : « ذكره السبكي » .

(٣) قال الحافظ في الفتح (١١/٤٣٦) : « ولم يذكر ـ يعني القزويني ـ مستندها ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة ـ يعني شفاعته في رفع الدرجات » .

وقد أخرج البخاري عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه خطب فقال : « سيكون في هذه الأمة قوم يكذّبون بالرجم ، وبالدجال ، ويكذّبون بطلوع الشمس من مغربها ، ويكذّبون بعذاب القبر ، ويكذّبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا » [1] .

وأخرج سعيد بن منصور [2] والبيهقي وهناد [3] عن أنس - رضي الله عنه - قال : « من كذّب بالشفاعة فلا نصيب له فيها ، ومن كذّب بالحوض فليس له فيه نصيب » .[4] .

---

(١) لم أجد هذه الرواية في البخاري .
والذي فيه ما رواه عبد الله بن عباس قال : سمعت عمر وهو على منبر رسول الله ﷺ يخطب ويقول : « إن الله بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، وكان مما أنزل عليه آية الرجم ... » الحديث .
ورواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي .
انظر : جامع الأصول (٣/٤٩٤) .
وأما هذه الرواية فأخرجها الإمام أحمد في المسند (١/٢٣) ؛ وهناد ابن السري في الزهد رقم (١٩١) ؛ وعبد الرزاق في المصنف (٣/٥٨٨ ، ١١/٤١٢) ؛ والآجري في الشريعة (ص ٣٢٩ - ٣٣٠) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٢٠٨٤) (٦/١١٠٩) ؛ والبيهقي في البعث رقم (١٥٩) (ص١٢٩) وفي إسناده علي بن جدعان ضعيف .
التقريب (ص٢٤٦) .
وقد حسنة الألباني في تخريج السنة (٢/٣٢١) وقال : « إن لابن جدعان متابع ذكرته في كتابي « قصة الدجال الأكبر ونزول عيسى عليه السلام » .
(٢) سعيد بن منصور : تقدم (١/ ٣٢٩) .
(٣) هناد بن السري بكسر الراء الخفيفة بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ، محدث ثقة ، صنف كتاب الزهد وغيره ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وقد طبع كتابه الزهد في مجلدين .
سير أعلام النبلاء (١١/٤٦٥) ؛ وتقريب (ص ٣٦٥) .
(٤) أخرجه هناد بن السري في الزهد (١/١٤٣) رقم (١٨٩) ومن طريقة الآجري في الشريعة =

وأخرج البيهقي عنه أيضًا ـ رضي الله عنه ـ أنه قيل له : إن قومًا يكذّبون بالشفاعة قال : « لا تجالسوا أولئك » [1] .

وأخرج عنه أيضًا قال : « يخرج قوم من النار ولا نكذب بها ـ أي الشفاعة ـ كما يكذّب بها أهل حرورا ـ يعنى الخوارج ـ » [2] .

وأخرج البيهقي أيضًا عن شبيب بن فضالة المكي [3] قال ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة [4] فقال رجل يا أبا نجيد إنكم تحدثوننا أحاديث لم نجد لها أصلاً في

---

(٣٣٧) الشطر الأول منه .

وقد أخرج الشطر الأول منه أيضًا اللالكائي في السنة من طرق عن أنس .

السنة (٦/١١١٠ ـ ١١١١) .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٣٤/١١) بعد أن أورد الشطر الأول منه من رواية سعيد ابن منصور : إسناده صحيح .

وقال محقق الزهد لهناد بعد أن ذكر هذه الرواية رجاله ثقات إسناده صحيح .

(١) رواه البيهقي كما في البدور السافرة (ص ٢٦١) .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح (٤٣٤/١١) إلى البيهقي في البعث ولم أجده في النسخة المطبوعة .

(٣) كذا في النسختين ، وقد اختلفت المصادر في اسمه ففي اللوامع : شبيب بن أبي فضالة المكي ، وفي الإبانة : حبيب بن أبي نضلة المالكي ، وفي المعجم الكبير للطبراني : حبيب بن أبي فضالة المكي وفي سنن أبي داود حبيب المالكي ، والراجح أنه حبيب بن أبي فضاله ، ويقال ابن نضالة المالكي البصري كماجاء في سنن أبي داود وتهذيب الكمال (٣٨٨/٥) ؛ والتقريب (ص٦٣) ؛ وتحفة الأشراف (١٧٢/٨ـ١٧٣) وقد أورد الحافظ في الفتح هذه الرواية عن طريق البيهقي ، فقال أخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب بن أبي فضالة...» وأشار في التهذيب إلى هذا الحديث فقال أخرجه البيهقي في البعث لكن وقع في روايته شبيب بدل حبيب ، وكأنه تصحيف والله أعلم .

فتح (٤٣٤/١١) ؛ التهذيب (١٨٩/٢) .

(١) في الإبانة : الساعة .

القـرآن ، فـغـضب عـمران ، وقـال للرجل أقـرأت القـرآن ؟ قـال : نعم ، قـال : فـهل وجدت صلاة العشاء أربعًا ، وصلاة المغرب ثلاثًا ، والغداة ركعتين ، والظهر أربعًا ، والعصـر أربعًا ؟ قال : لا ، فقال فـعمن أخذتم هذا ألستم عنا أخـذتموه ، وأخذناه عن نبي الله ﷺ ، وفي كل أربـعين درهمًا درهم ، وفي كل كـذا شـاة ، وفي كل كـذا بعير ، أوجـدتم في القـرآن هذا ؟ قـال : لا ، قال : ووجـدتم في القـرآن ﴿ **وليطوفوا بالبيت العتيق** ﴾ [الحج : ٢٩] أوجدتم طوفوا سبعًا ، واركعوا ركعتين ، خلف المقام، أوجدتم هذا في القرآن ؟ عـمن اخذتموه ؟ ألستم أخذتموه عنـا وأخذناه عن رسول الله ﷺ ، قال : بلى ، قال : أوجدتم في القرآن « لاجلب (١) ولا جنب (٢) ولا شغار (٣) في الإسلام ؟ قـالوا : لا . قال : فإن الله تعـالى قال في كـتابه ﴿ **وما آتاكـم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر : ٧] وإنّا قد أخذنا عن نبي الله ﷺ أشياء

---

(١) الجلب : يكون في شيئين : أحدهمـا في الزكاة ، وهو أن يَقْدَم المُصدّق على أهل الزكاة ، فينزل موضعًا ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنهـا ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك ، وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم .
الثاني : أن يكون في السباق وهو أن يتبع الرجل فرسه فـيزجره ويجلب عليه ويصيح حثًا له على الجرى فنهى عن ذلك .
النهاية (١/٢٨١) .

(٢) الجنب : بالتـحـريك في السبـاق : أن يجنب فـرسًا إلى فـرسه الذي يسـابق عليـه فـإذا فتـر المركوب تحول إلى المجنوب ومعناه ، في الزكاة ما تقدم في الجلب .
النهاية (١/٣٠٣) .

(٣) الشغـار : « نكاح معروف فـي الجاهلية ، كـان يقول الرجل للرجل : شـاغرني أي زوجني أختك أو بنتك أو من تلي أمرها حتى أزوجك أختي أو ابنتي أو من ألي أمـرها ، ولا يكون بينهما مهر .
وقيل له شغار لارتفاع المهر بينهما .
النهاية (٢/٤٨٢) .

لم يكن لكم بها علم » (1) .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ تلى قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ **رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم** ﴾ [إبراهيم : 36] .

وقول عيسى : ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ [المائدة : 118] فرفع يديه وقال : « أمتي أمتي ثم بكى فقال الله تعالى ياجبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك » (2) .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم بسند حسن عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « اشفع لأمتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى أرضيت يا محمد ؟ فأقول أي رب رضيت » (3) .

---

(1) الأثر أخرجه أبو داود في سننه رقم (1561) (211/2) في الزكاة ، باب ما تجب فيه الزكاة مختصراً .
ورواه مطولاً : الطبراني في الكبير (219/18) ؛ وابن بطة في الإبانة الكبرى (233/1 - 235) رقم (66) وابن أبي عاصم في السنة رقم (815) .
قال الشيخ الألباني في تخريج السنة : إسناده ضعيف .

(2) رواه مسلم في صحيحه في الإيمان رقم (202) (191/1) باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم .
وقد وقع عند الشارح هنا وفي كتابه اللوامع (213/2) ابن عمر والصحيح عبد الله بن عمرو بن العاص كمافي صحيح مسلم .

(3) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (170/4-171) رقم (3466) ؛ والطبراني في الأوسط (44/3) رقم (2083) ؛ وأبو نعيم في الحلية (179/3) وعنده زيادة ؛ وابن خزيمة في التوحيد (418) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (377/10) : « وفيه محمد بن أحمد بن زيد المداري ولم =

وأخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه والبيهقي والطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة » .

وفي لفظ : « ثلثي أمتي الجنة بغير حساب ، ولا عذاب وبين الشفاعة لأمتي فأخترت الشفاعة ، قال وهي لكل مسلم » (١) .

وروى نحوه الإمام أحمد والطبراني والبزار بسند جيد من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - وفيه « وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا » (٢) .

أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم » .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/٢٣-٢٤ ، ٢٨-٢٩) ؛ والترمذي رقم (٢٤٤١) في صفة القيامة ؛ وابن ماجة رقم (٤٣١٧) في الزهد ، باب ذكر الشفاعة ؛ والحاكم في المستدرك (٦٧/١) من عدة طرق ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (١٦٨/٩) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨١٨) ؛ والطبراني في الكبير (٥٨/١٨) وفي مواضع أخر الأرقام (١٢٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨) ؛ وابن جزيمة في التوحيد (٦٣٨/٢) من عدة طرق بزيادات عند بعضهم وبعض الاختلاف في الرواية وصححه الحاكم ؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦٩/١٠) : « رواه الطبراني بأسانيد ورجاله بعضها ثقات » .
وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٥٧١) ؛ وفي صحيح سنن ابن ماجة رقم (٤٣١٧) وصححه في تخريجه السنة رقم (٨١٨) ؛ وانظر طرق الحديث وتخريجه فيه .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٣٢/٥) عن أبي موسى ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - ؛ والبزار كما في كشف الأستار (١٦٧/٤) مختصراً ؛ والطبراني في الكبير (١٦٣/٢٠-١٦٤) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦٨/١٠) : « رواه أحمد والطبراني بنحوه ... ورجالها رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود وقد وثق وفيه ضعف ورواه البزار باختصار ، ولكن أبا المليح وأبا بردة لم يدركا معاذ بن جبل .

وأخرج الطبراني مثله من حديث أنس - رضي الله عنه - [1] .

وروى نحوه الإمام أحمد والطبراني أيضًا والبيهقي بسند صحيح من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وفيه : « فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفأ أترونها للمتقين، ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين » [2] .

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط عن بريدة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني أشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر » [3] .

وأخرجه الطبراني أيضا في الأوسط من حديث (أنيس) الأنصاري بلفظ :

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/٢٣٣ - ٢٣٤) رقم (١٤١٧) في حديث طويل .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٠) : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن قرة ابن حبيب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات » .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/٧٥) ؛ والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٨) ؛ والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٢-٢٠٣) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٢٠٧٤) ؛ والحسن ابن عرفة في جزئه رقم (٩٣) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٩١) ؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٨) : « ورجال الطبراني رجال الصحيح غيرالنعمان بن قراد وهو ثقة » وله شاهد عند ابن ماجة رقم (٤٣١١) عن أبي موسى الأشعري ؛ قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (٤/٢٦٠) إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/٣٤٧) بمعناه ، وفيه قصة ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٨) .
رواه أحمد ورجاله وثقوا على ضعف كثير في أبي إسرائيل الملائي وأخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ آخر .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٩) : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه سهل ابن عبد الله بن بريدة وهوضعيف .

« لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر »[1].

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ ويدخلون الجنة ويسمون الجهنميين »[2].

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة »[3].

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٩) ؛ وأورده في ترجمة أنيس كل من ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٢١٤) ؛ وابن الأثير في أسد الغابة (١/١٥٦)؛ وابن حجر في الإصابة (١/١٢٣) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن عمرو صاحب علي بن المديني ويعرف بالقلوري ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم».
وقال ابن عبد البر بعد إيراده لهذا الحديث : إسناده ليس بالقوي » انتهى .
تنبيه : جاء عند الشارح هنا أنس الأنصاري والمثبت من مصادر تخريج الحديث .

(٢) أخرجه البخاري (١١/٤٢٥) رقم (٦٥٦٦) في الرقاق باب صفة الجنة والنار .

(٣) أخرجه البخاري (١١/٤٢٤) رقم (٦٥٥٨) في الرقاق باب صفة الجنة والنار ؛ ومسلم رقم (٣١٧) (١/١٧٨) في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٤٧٣٩) في السنة باب في الشفاعة ؛ والترمذي رقم (٢٤٣٥) كتاب صفة القيامة باب ماجاء في الشفاعة ؛ والحاكم في المستدرك (١/٦٩) ؛ والبيهقي في الاعتقاد (٢٠٢) ؛ وفي شعب الإيمان (٢/١٢٨-١٢٩) ؛ وفي السنن الكبرى (٨/١٧).
وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٢٠٢٦) ؛ والإمام أحمد في المسند (٣/٢١٣)؛ والآجري في الشريعة (ص٣٢٨) ؛ وابن خزيمة في التوحيد رقم (٣٩٢) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (٢/٣٩٩) ؛ واللالكائي في السنة (٦/١١٠١) ؛ وأبو يعلى في مسنده =

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « شفاعتي في أمتي للمذنبين المثقلين »(1) .

والطبراني أيضًا وأبو نعيم عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أنه ﷺ قال : « نعم الرجل أنا لشرار أمتي ، قيل : كيف يارسول الله ؟ قال : أما شرار أمتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي ، وأما خيارهم فيدخلهم الجنة بأعمالهم »(2) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه ﷺ قال : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله ، والظالم لنفسه وأهل الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ »(3) .

= رقم (٣٢٨٤) .
وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي .
وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٦٠٨) .

(1) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بأطول منه ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨٢٣) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٧/١٠) « وفيه عبد الواحد النصري متأخر يروي عن الأوزاعي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات » .

(2) رواه الطبراني في الكبير (١١٥/٨) رقم (٧٤٨٣) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٢١٩/١٠) ؛ وابن عدي في الكامل (٥٨٦/٢) في ترجمة جميع بن ثوب الشامي .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٧/١٠) : « رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده جميع بن ثوب الرحبي ـ وهو بفتح الجيم وكسر الميم على المشهور وقيل بالتصغير ـ قال فيه البخاري: منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن عدي : رواياته تدل على أنه ضعيف . وبقية رجاله رجال الصحيح .

(3) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨٩/١١) عن ابن عباس .
=

وفي أوسط الطبراني عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا: « إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » [1] .

وفي الكبير عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « أعملي ولا تتكلي فإن شفاعتي للهالكين من أمتي » [2] .

وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » . قال جابر ـ رضي الله عنه ـ : « من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابًا يسيرًا ثم يدخل الجنة ؛ وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأغلق ظهره » [3] .

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٨) : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنه ، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو وضاع » .

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١٠/١٨٦) ؛ والبيهقي في الاعتقاد (١٨٩) بأتم منه ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٥) : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة .
ورواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٨) من رواية ابن عباس ، وقال الهيثمي : وفيه حرب بن سريج ، وقد وثقه غيرواحد وفيه ضعف » .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/٣٦٩) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٨) : « وفيه عمرو بن (مخزوم) وهوضعيف » وقد وقع فيه : عمرو بن محرم وهو تصحيف والصواب مخزوم كما في مصادر ترجمته .

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٣٦) في صفة القيامة ، باب ما جاء في الشفاعة ؛ وابن ماجة رقم (٤٣١٠) في الزهد باب ذكر الشفاعة ؛ والحاكم في المستدرك (١/٦٩ ؛ والبيهقي في البعث (ص٥٥) رقم (١) ، وفي شعب الإيمان رقم (٣٠٦) وليس فيه قول جابر هذا : من زادت حسناته ... الخ وإنما جاء فيه كما عند الترمذي : قال محمد بن علي فقال لي جابر : =

وأخرج (١) عن أنس - رضي الله عنه - قال : قلنا يا رسـول الله لمن تشـفع ؟ قال : « لأهل الكبائر من أمتي وأهل العظائم وأهل الدماء » (٢) .

وأخرج عن كعب بن عجرة مرفوعًا : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » (٣) .

وأخـرج عن طاووس قـال : قال رسـول الله ﷺ : « شفـاعتي لأهل الكبـائر من أمتي » (٤) .

قال البيهقي : هذا مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة .

وأخـرج ابن أبي عـاصم عن أنس مـرفوعًا « مـا زلت أشـفع إلى ربي ويشـفعني ، وأشفع ويشفعني حـتى أقول أي رب شفعني فيمن قـال لا إله إلا الله فيقول هذا ليس لك يا محمـد ، ولا لأحد و هذه لي وعزتي وجلالي ورحـمتي لا أدع في النار أحدًا يقول لا إله إلا الله » (٥) .

= يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة .

وهذه الرواية التي أوردهـا المصنف رواها اللآلكائي في السـنة رقم (٢٠٥٥) ؛ وذكـرها ابن كـثيـر في النهـاية (٢/١٩٢) من رواية البـيـهقي ؛ وعـزاها المتـقي الهندي في كنـز العمـال (١٤/٦٣١) للبيهقي في البعث وابن عساكر .

وقال الترمذي بعـد إيراد الحديث : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجـه يستغرب من حديث جعفر بن محمد » .

وصححه الحاكم على شرط مسلم .

(١) أي البيهقي وكذا ما يأتي .

(٢) رواه البيهقي كما في البدور السافرة للسيوطي (ص٢٦٥) .

(٣) أورده ابن كثيـر في النهاية (٢/٢٠٠) ؛ والسيوطي في البدور السافـرة (ص٢٦٥) ونسباه للبيهقي .

(٤) انظر : البدور السافرة للسيوطي (ص ٢٦٥) .

(٥) أخـرجه ابن أبي عـاصم في السنة (٢/٣٩٥-٣٩٦) رقم (٨٢٨) وابن خـزيمة في التـوحيـد =

وأخرج الطبراني في الكبير ، والبيهقي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برحمة الله وشفاعة الشافعين » (١) .

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي من حديث حذيفة نحوه (٢) .

وقال ﷺ : « أنا أول شافع وأول مشفع » رواه عنه أبو هريرة أخرجه مسلم (٣) .

وجابر بن عبد الله أخرجه البيهقي (٤) .

= (٦٩٤/٢) رقم (٤٣٩) قال الشيخ ناصر الألباني في تخريج السنة : حديث صحيح ورجاله ثقات رجال مسلم غير عمران وهو ابن دوار القطان العمي صدوق يهم لكنه قد توبع ... » .

ومتابعه عند مسلم رقم (٣٣٦) في الإيمان من طريق معبد العنزي في حديث طويل عن أنس وفي آخره .. فأقول يارب إئذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك .. الحديث » .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٦٤/١٠) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٩/١٠) : « وفيه من لم أعرفهم » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩١/٥ ، ٤٠٢) من طريقين ؛ وأبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٤١٩) ؛ وابن خزيمة في التوحيد (٦٦٤/٢) من طريقين والآجري في الشريعة (ص٣٤٦) .
واللالكائي في السنة رقم (٢٠٨٠) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٥ ـ ٨٣٦) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨٠/١٠) رواه أحمد من طريقين ورجالهما رجال الصحيح .
وحسنه الشيخ ناصر في تخريج السنة .

(٣) مسلم رقم (٢٢٧٨) في الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق وفيه زيادة .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (٣٠/١-٣١) رقم (٥٠) ؛ والبيهقي في دلائل النبوة (٤٨٠/٥) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٩٤) وصححه الألباني في تخريج السنة .

وعبد الله بن سلام أخرجه البيهقي [1] .

وغير هؤلاء من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ .

فيشفع يوم القيامة سائر الرسل والأنبياء والملائكة عليهم السلام والصحابةوالشهداء والصديقون وهم العلماء والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون (وبقدر جاههم ودرجاتهم) [2] .

يشفعون لثبوت الأخبار وترادف الآثار وهو أمر جائز فوجب تصديقه والقول بموجبه .

وقد أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « يشفع الله آدم يوم القيامة من جميع ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف » [3] .

وأخرج ابن أبي عاصم والأصبهاني عن أبي أمامة مرفوعًا « يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد أدخل الجنة ، ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس » [4] .

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦/٤٨١ ـ ٤٨٢) رقم (٧٤٥٥) ومن طريقه ابن حبان في صحيحه الإحسان (٨/١٣٧) ؛ والبيهقي كما في النهاية لابن كثير (١/٢٠٥) (٢/١٨٠) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٩٣) .
وقال ابن كثير : إسناد ه لا بأس به .
وقال الألباني : إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات .

(٢) ما بين القوسين استدرك في هامش الأصل وكتب عليه صح وليس في « ظ » .

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف » .

(٤) لم أجده في السنة لابن أبي عاصم .
وقد أورده المنذري في الترغيب والترهيب (١/١٠٧) ؛ وعزاه للاصبهاني وصدره بقوله : =

ورواه البيهقي من حديث جابر وزاد في آخره :« بما كنت أحسنت أد بهم» [1].

وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر مرفوعًا : « يقال للعالم أشفع في تلامذتك ولو بلغ عددهم نجوم السماء » [2].

وأخرج أبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ [3] سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته » [4].

وأخرج نحوه الإمام أحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ [5].

= وروي للدلالة على ضعفه ، كما ذكره في مقدمته .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦/٤) رقم (١٥٨٨) ؛ وابن عدي في الكامل (٢٤٣٠/٦) ؛ وفي سنده مقاتل بن سليمان قال في التقريب كذبوه ورواه من وجه آخر ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٢/١) والديلمي في الفردوس رقم (٨٧٧٣) ؛ وابن عدي في الكامل (٨١٩/٢) في ترجمة حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك ومن طريقه الذهبي في الميزان (٤٥٢/١-٤٥٣) ؛ وحبيب هذا قال ابن عدي أحاديثه كلها موضوعة .

(٢) أورده في الفردوس من رواية جابر بن عبد الله بلفظ أطول .
وساق المحقق في الحاشية سنده عند الديلمي في زهر الفردوس (لابن حجر) من رواية ابن عمر مرفوعًا .
فردوس الأخبار (٤٨٥/٥) رقم (٨٨٣٩) .

(٣) في « ظ » : قال .

(٤) رواه أبو داود رقم (٢٥٢٢) في الجهاد باب في الشهيد يشفع وابن حبان في صحيحه الإحسان (٨٤/٧) ؛ وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٩٤٩) .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (١٣١/٤) ؛ وسعيد بن منصور في سننه رقم (٢٥٦٣) ؛ والطبراني كما في مجمع الزوائد (٢٩٣/٥) في حديث في فضل الشهيد وفي آخره ويشفع في سبعين من أقاربه ، والبزار كما في كشف الأستار (٢٨١/٢-٢٨٢) لكن لم يذكر فيه الشفاعة . قال الهيثمي : ورجال أحمد والطبراني ثقات .

والترمذي وابن ماجة من حديث (المقدام) (١) بن معديكرب (٢) .

وأخرج البزار والبيهقي بسند صحيح عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليشفع في الرجل والرجلين والثلاثة يوم القيامة » (٣) .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الله بن أبي الجدعاء ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم ، قالوا : سواك يا رسول الله ، قال : سواي » (٤) .

قال الفريابي (٥) يقال : إنه عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ (٦) .

---

(١) في الأصل : « مقدم » وفي « ظ » : « المقداد » والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) رواه أحمد في المسند (١٣١/٤) وعبد الرزاق في المصنف رقم (٩٥٥٩) ؛ وسعيد بن منصور في سننه رقم (٢٥٦٢) والترمذي رقم (١٦٦٣) في فضائل الجهاد ، باب في ثواب الشهيد ؛ وابن ماجة رقم (٢٧٩٩) في الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله ؛ والطبراني في الكبير (٢٦٦/٢٠ ـ ٢٦٧) .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) رواه البزار كما في كشف الأستار (١٧٣/٤) ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨٣/١٠) .

(٤) رواه الترمذي رقم (٢٤٣٨) في صفة القيامة أبواب الشفاعة ؛ والحاكم في المستدرك (٤٠٨/٣) ؛ ورواه أحمد في المسند(٤٦٩/٣ ـ ٤٧٠) ؛ وابن ماجة رقم (٤٣١٦) في الزهد ، باب ذكر الشفاعة ؛ والدارمي (٢٣٥/٢ ـ ٢٣٦) رقم (٢٨١١) .
وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب » .
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٥) محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي ؛ محدث ثقة فاضل روى له الجماعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين .
تقريب (ص ٢٥) .

(٦) وروي ذلك عن الحسن البصري ، وروي عنه أيضًا أنه أويس القرني .

وأخرج الإمام أحمد ، والطبراني ، والبيهقي بسند صحيح عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي [1] مثل الحيين ربيعة ومضر » زاد في رواية : « بشفاعة رجل من أمتي » [2] .

وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أمتي لرجالاً يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للقبيلة فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم (للرجل) [3] وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته » [4] .

قوله في الحديث : « الفئام من الناس » : « هو بكسر الفاء مهموز الجماعة الكثيرة » .

وقد تكرر في الحديث كما في النهاية [5] .

وفي القاموس : « الفئام ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه » [6] .

= انظر : جامع الترمذي (٦٢٧/٤) ؛ والمستدرك (٤٠٨/٣) ؛ وانظر النص عن الفريابي في النهاية لابن كثير (٢١٣/٢) .

(١) في « ظ » : نبي .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٥٧/٥، ٢٦١ ، ٢٦٧) ؛ والطبراني في الكبير (١٦٩/٨ ، ٢٨٠ ، ٣٣٠) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨١/١٠) : « رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة وهو ثقة » .

(٣) ساقطة من الأصل وأثبتها من « ظ » ؛ ومن لوامع الأنوار (٢١٠/٢) وبها يستقيم الكلام .

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٤٠) في صفة القيامة باب ماجاء في الشفاعة . وقال : « هذا حديث حسن » .

(٥) النهاية (٤٠٦/٣) .

(٦) القاموس : (١٦٠/٤) .

وأخرج البزار عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته »[1] .

والحاصل أن للناس شفاعات يوم القيامة عند ربهم بقدر أعمالهم وعلو مراتبهم وقربهم من الله تبارك وتعالى .

(والقرآن يشفع[2] لأهله[3]) .

والإسلام يشفع لأهله[4] .

والحجر الأسود يشفع لمستلمه[5] .

---

(١) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣٩/٢ - ٤٠٩) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد « رواه البزار وفيه من لم يسم » .
مجمع الزوائد (٢١١/٣) .

(٢) في « ظ » والقران يشفع يوم القيامة .

(٣) جاء ذلك في أحاديث منها ما أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٣/١) رقم (٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه ..... » الحديث .

(٤) لعموم الأدلة الواردة في الشفاعة ، وأنها تحصل لمن شهد أن لا إله إلا الله كما جاء في الحديث : يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن بره ... الحديث رواه البخاري ومسلم .
وفي الحديث الآخر : في شفاعته ﷺ ... وفي آخره فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، فيقول : وعزتي وجلالي وكبريائي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله . أخرجه مسلم وكذا قوله ﷺ « أسعد الناس بشفاعتي من قال : لا إله إلا الله خالصًا من قلبه » رواه البخاري .

(٥) ورد في ذلك بعض الأحاديث والآثار الدالة على ذلك منها ما رواه الإمام أحمد في المسند (٢٩١/١ ، ٣٠٧، ٣٧١) والدارمي في سننه (٣٧٢/١) رقم (١٨٤٦) ؛ وابن ماجة في =

ولكن ﴿ لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وقد ورد في هذا الباب ما يزيد على الإسهاب ، وقد ذكرنا ما لعله يقلع شروش [1] الاختلاج [2] من خواطر من أذعن للنصوص النبوية والآثار المصطفوية ، ولم يجنح لأهل الزيغ والاعوجاج وخلع ربقة التقليد من عنقه ولم يتماد مع هواه وحمقه . فالنصوص متواترة والآثار متظافرة ، والعقل الصحيح (لا يحيد عن ذلك) [3] والنقل الصريح ناطق بما هنالك .

فدع عنك نحلة أهل البدع والضلال وانهج سبيل من اتبع أهل الحق تسلم من الوبال ، فإثبات الشفاعة حق لازم وصدق جازم فلا عقل يحيله ولا نقل يزيله ، وما

= سننه (٩٨٢/٢) رقم (٢٩٤٤) ؛ وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٠/٤) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (١٠/٦) ؛ والحاكم في المستدرك (٤٥٧/١) ؛ والأزرقي في أخبار مكة (٣٢٣/١) ؛ والفاكهي في أخبار مكة (٨٢/١) رقم (٢) من عدة طرق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال : « يأتي هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلم بحق » . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

(١ ، ٢) الاختلاج : الهم والشك وانشغال الصدر .

شروش : كذا في النسختين بالشين المعجمة ، ولم أجد معناها في اللغة فلعلها شروس بالسين المهملة تصحفت من النساخ فلها في اللغة ما يناسب المعنى هنا وهو : نبات له شوك، فيكون المعني هنا : أتينا بما يقلع أصول الهم ، والانشغال من صدور من انقاد وأسلم للنصوص النبوية كما تقلع أصول الشجر » والله أعلم .

راجع : تاج العروس ولسان العرب (خلج ، شرس) .

(٣) في « ظ » : لا يحيل ذلك .

كان هذاسبيله فهو الحصن الحصين ، وبالله التوفيق [1] .

وقول الناظم ـ رحمـه الله تعالى ـ : (وقل) بلسانك معتـقداً بجنانك (إن عذاب القبر) واحد القبور ويجمع أيضاً جمع قله على أقبر ، ويقال لمدفن الموتى مقبر .

قال الشاعر : [2]

لكل أناس مقبر في فنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد

قال القرطبي : اختلف في أول من سن القبر ، فـقيل الغراب في قصة قتل هابيل ، وقد قـيل : إن قابيـل كان يعرف الـدفن ، ولكن ترك أخاه استـخـفافًا به ، فبـعث الله الغراب ليبحث في الأرض ـ يعني التراب ـ على هابيل ليدفنه كذا في التذكرة [3] .

وقيل : إن الله بعث غـرابين فاقتتـلا فقتل أحدهما الآخـر ثم حفر له حفـرة فدفنه، ففعل قابيل بأخـيه كذلك ، فكان ندمه لعدم هدايته أن يفعل كمـا فعل الغراب فصار الدفن سنة في بني آدم [4] .

وفي التنزيل : ﴿ **ثم أمـاته فأقـبره** ﴾ [عـبس : ٢١] أي جعل له قـبرًا يوارى فـيه إكرامًا له ، ولم يجعله ممايلقى على وجه الأرض تأكله الطير والعوافي [5] .

(بالحق) : الذي يرادف الصدق أو هو أخص منه .

قـال العلمـاء : الحق هوالحـكم المطابق للواقع وقـد يطلـق على الأقـوال والعـقـائد

---

(١) كتب في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

(٢) هو عبد الرحمن بن ثعلبة الحنفي والبيت في لسان العرب (٦/٣٧٦) (قبر) .

(٣) التذكرة للقرطبي (ص ١١٥) .

(٤) نفس المصدر .

(٥) انظر : التذكرة لقرطبي (ص ١١٥) ؛ ولوامع الأنوار (٢/٤) .

والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابل الباطل .

وأما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة ويقابله الكذب ، وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع ، وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته الواقع ومعنى حقيته مطابقة الواقع إياه .

(يوضح) أي يُظهر ويُكشف ويُبان بيانًا لا خفاء فيه ، ولا شك يعتريه تصريحًا بحقية عذاب القبر ونعيمه خلافًا للمعتزلة ومن وافقهم من أهل العناد [1] والضلال والإلحاد .

وفي بعض النسخ : (وقل في عذاب القبرحق موضح) والأول أولى .

وقد قدمنا عند قول الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ : ولا تنكرن جهلاً نكيرًا ومنكرًا ما لعله يشفي ويكفي [2] .

ونزيد هنا أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا يحصل له معها النعيم والعذاب كما في كتاب الروح للمحقق ابن القيم [3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ روح الله روحه ـ : « النعيم والعذاب على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في

---

(١) في « ظ » الفساد » .

(٢) انظر : (٢/١٤٤) .

(٣) الروح (ص ٧٣ ـ ٧٤) .

هذه الحالة مجتمعين كما يكون للروح منفرد ة عن البدن .

وهل يكون النعيم والعذاب للبدن بدون الروح هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام قال : وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة [1] .. قول من يقول إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح وأن البدن لا ينعم ولا يعذب ، وهذا قول الفلاسفة المنكرين لمعاد الأبدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين ويقوله كثير من المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام وإن قالوا بمعاد الأبدان وإنما ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط . ويقولون إن الأرواح هي المنعمة والمعذبة في البرزخ فإذا كان يوم القيامة نعمت الروح والبدن ، أو عذبا معا ، وهذا قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم [2] وابن مرة [3] فهو (مرجوح لا باطل) [4] إلا [5] أن صاحبه يقر بعذاب القبر وبالقيامة ويثبت معاد الأبدان والأرواح .

والحاصل أن الأقوال الباطلة ثلاثة :

الأول : ما تقدم ذكره من قول الفلاسفة .

---

(١) كذا في النسختين وفي الروح لابن القيم (ص٧٢) ولعل هنا كلمة أحدها ... وهي مثبتة في لوامع الأنوار للمؤلف (٢٤/٢) .

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٧/٤) وما بعدها ؛ والدرة فيما يجب اعتقاده (ص٢٨٢) وما بعدها .

(٣) ابن مرة كذا في النسختين وفي الروح لابن القيم أيضًا ؛ وفي لوامع الأنوار (٢٤٠/٢) أثبت المصحح ابن ميسرة وقال في التعليق : في الأصلين ابن مرة ، والتصويب من كتاب الروح مخطوط ،وكذا مايأتي قلت وفي الفتاوى (٢٦٢/٤) ابن ميسرة . وقد بحثت عنه فلم أجد له ترجمة .

(٤) كذا في الأصل وفي « ظ » فهو مرجوح باطل .

(٥) كذا في النسختين ولعل الصحيح: « لان صاحبه ... » .

الثاني : قول من يقول إن الروح بمفردها لا تنعم ولاتعذب ، وإنما الروح هي الحياة ، وهذا قول طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا من أبطل الباطل وقد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة حتى أن الفلاسفة يقرون بذلك، إلا أنهم ينكرون معاد الأبدان وهؤلاء يقرون بمعاد الأبدان ، لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمها وعذابها بدون الأبدان وكلا القولين خطأ وضلال .

نعم قول الفلاسفة أبعد عن أقوال أهل الإسلام ، وإن كان يوافقهم عليه من يعتقد أنه يتمسك بدين الإسلام ، بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام .

والثالث : قول من يقول : ليس في البرزخ نعيم ولا عذاب ، بل لايكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كمايقوله من يقوله من المعتزلة وغيرهم ممن ينكر عذاب القبر ونعيمه ، بناء على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن ، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب فهؤلاء على بدعة وضلال في أمر البرزخ ، إلا أنهم خير من الفلاسفة لأقرارهم بالمعاد والقيامة الكبرى »[1] .

ومذهب أهل الحق أحق وهو مذهب سلف الأمة وسائر الأئمة ، والله تعالى الموفق .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٨٢/٤) وما بعدها وقد نقل الشارح هنا من كتاب الروح لابن القيم ببعض التصرف والاختصار .
انظر : الروح لابن القيم (ص ٧٢ - ٧٤) ؛ ولوامع الأنوار للمؤلف (٢٤/٢ - ٢٥) .

فصل

في ذكر بعض قبائح أهل البدع والضلال وتماديهم مع الغي وارتكاب المحال

قال الناظم - رحمه الله تعالى - بعد أن بين نهج أهل الحق وسبيل أصحاب الاتباع والصدق ، كأنه يقول قد بينا ما يجب اعتقاده مما خالفنا فيه أهل البدع فاحذر أن تقول بقولهم ، وتعتقد اعتقادهم ، فحيث علمت ذلك فالزم مذهب أهل الحق .

(ولا تكفرن) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف وكسر الفاء وفتح الراء فهو مؤكد بالنون الخفيفة ، أي لا تعتقد تكفير (أهل الصلاة) المعهودة التي هي أحد أركان الإسلام ومباني الدين [1] .... (*) (المحرم قتلها) [2] .

والكفر ضد الإيمان وتفتح الكاف كالكفور والكفران بضمها ، أي بضم الكاف فيهما .

وفي الحديث : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما » [3] .

لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم .

---

(١) بعد ها في « ظ » (الوريقة) كذا ولعلها الوثيقة .

ومن هنا والكلام الآتي ساقط من « ظ » إلى قوله فيما يأتي : والأحاديث في المعنى كثيرة جداً . والله أعلم . وقد أشرت إليه بنجمتين .

(٢) كذا في الأصل ، وفي العبارة إشكال فلعل في الكلام سقطاً .

(٣) رواه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ ، وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما .

جامع الأصول (١٠/٧٦١ - ٧٦٢) .

قال في النهاية : « الكفر صنفان : أحدهما الكفر بأصل الإيمان وهو ضده ، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام فلا يخرج به عن أصل الإيمان » .

قال : « وقيل الكفر على أربعة أنحا :

كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به .

وكفر جحود ، ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه .

وكفر عناد ، وهو أن يعترف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل وأضرابه .

وكفر نفاق ، وهو أن يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه .

قال الهروي [1] سئل الأزهري [2] عمن يقول بخلق القرآن أتسميه كافرًا ؟

فقال الذي يقوله كفر فأُعيد عليه السؤال ثلاثًا ، وهو يقول مثل ما قال ، ثم قال في الآخر قد يقول المسلم كفرًا » [3] .

---

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي أبو عبيد الشافعي : العلامة اللغوي المؤدب ، صاحب : الغريبين في الجمع بين غريبي القرآن والحديث من الكتب النافعة طبع الجزء الأول منه ، مات سنة إحدى وأربع مائة .
سير أعلام النبلاء (١٤٦/١٧ - ١٤٧) ؛ وفيات الأعيان (٩٠/١) .

(٢) الأزهري : محمد بن أحمد بن الأزهري طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي أبو منصور ، كان رأسًا في اللغة والفقه ، ثقة ثبتا دينا ، له كتاب : تهذيب اللغة المشهور ؛ وكتاب التفسير ؛ وكتاب تفسير الفاظ المزني ؛ وكتاب الأسماء الحسنى ؛ وغيرها ، توفي سنة سبعين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (٣١٥/١٦) ؛ وطبقات السبكي (٦٣/٣) .

(٣) انظر النص في لسان العرب (٤٦٠/٦) (كفر) ؛ وفي النهاية لابن الأثير (١٨٦/٤) .

ومنه حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قيل له : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ [المائدة : ٤٤] . (قال هم كفرة) [١] وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر » [٢] .

ومنه حديثه الآخر : « ان الأوس والخزرج ذكروا ما كان منهم في الجاهلية فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف فأنزل الله تعالى : ﴿ **وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله** ﴾ [آل عمران : ١٠١] ولم يكن ذلك على الكفر بالله ، ولكن على (تغطيتهم) [٣] ما كانوا عليه من الألفة والمودة » [٤] .

ومنه حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : « إذا قال الرجل للرجل أنت لي عدو، فقد كفر أحدهما بالإسلام » [٥] أراد كفر نعمته لأن الله ألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانًا فمن لم يعرفها فقد كفرها [٦] .

وفي الحديث الآخر : أنه ﷺ قال : « اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرهن ، قيل أيكفرن بالله ؟ قال : لا ولكن يكفرن الإحسان ويكفرن العشير » [٧]

---

(١) ليست في النسختين وأثبتناها من النهاية لابن الأثير (١٨٦/٤) ومنه ينقل الشارح.
(٢) رواه عبد الرازق في تفسيره (١٩١/١) ؛ وعنه ابن كثير (١٦٣/٣) ؛ والطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٧/١) ؛ وانظر : المجموع المغيث (٦٢/٣ ؛ والنهاية (١٨٦/٤) .
(٣) في الأصل : تعظيمهم والتصويب من المجموع المغيث ؛ والنهاية لابن الأثر ؛ ومشكل الآثار .
(٤) رواه الطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٧/١) ؛ وأورده أبو موسى المديني في المجموع المغيث (٦١/٣) ؛ وابن الأثير في النهاية (١٨٦/٤) .
(٥) أورده ابن الأثير في النهاية (١٨٦/٤) .
(٦) النهاية (١٨٦/٢) .
(٧) رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عباس ـ رضي =

أي يجحدن إحسان أزواجهن »[1] .

و (الأحاديث)[2] في المعنى كثيرة جدًا والله أعلم »[3] .

(وإن عصوا) بارتكاب الذنوب كبيرها وصغيرها ولو كانت تلك الذنوب[4] (و) المعاصي قتل النفوس[5] تعمدًا ، خلافًا للخوارج والمعتزلة .

قال الحافظ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي الحنبلي[6] من بني قدامة في مناقب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ : « أول خلاف حدث في الملة في الفاسق الملي هل هو كافر أو مؤمن ؟

فقال الخوارج إنه كافر .

وقالت الجماعة إنه مؤمن .

= الله عنهما .
جامع الأصول (٦/١٧٣-١٧٤).

(١) النهاية (٤/١٨٧)

(٢) في الأصل : والحديث ولعل الصحيح ما أثبته .

(٣) من قوله فيما سبق : الصلاة المعهودة التي هي أحد أركان الإسلام ومباني الدين إلى هنا ليس في « ظ » وهو ما بين الدائرتين .

(٤) في « ظ » المعاصي .

(٥) في « ظ » زيادة النفوس المحرم قتلهم .

(٦) محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل ثم الصالحي الفقيه المحدث الحافظ الناقد المقرئ النحوي المتفنن شمس الدين أبو عبد الله بن العماد أبي العباس ولد سنة أربع وسبعمائة ، توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، وله مصنفات كثيرة .
انظر : ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٣٦ - ٤٣٩) ؛ وتذكرة الحفاظ (٤/١٥٠٨) ؛ والمعجم المختص للذهبي (٢١٥) ؛ والبداية (١٤/٢١٠) .

وقالت طائفة المعتزلة هو لا مؤمن ، ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين وخلدوه في النار ، واعتزلوا حلقة الحسن البصري وأصحابه فسموا معتزلة » [1] .

وأما أهل السنة فلم يخرجوه من الإسلام ، ولم يحكموا عليه بالخلود في النار ، وإنما هو مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته ، وهو في مشيئة الله تعالى [2] .

والخوارج يكفرون كل مرتكب لذنب ولو صغيرة ، لأن عندهم كل ذنب كبيرة نظراً لعظمة من عصي .

وكل كبيرة كفر ، فصاحب الذنب عندهم يخرج من الإيمان ويدخل (في) [3] الكفر ويخلد في النار ، قالوا لأنه لا يخلد في النار إلا الكفار ، وعندهم من دخل النار لا يخرج منها أبداً ، وطريقة المعتزلة أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر ، فهو في منزلة بين الكفر والإيمان ، ومع ذلك يخلدونه في النار مع قولهم : إن مرتكبي الكبائر لسيوا بكفار ، فوافقوا الخوارج في خلود مرتكبي الكبائر في النار وخالفوهم بقولهم : إنهم ليسوا بكفار ودخول النار عندهم جميعاً مشترط حيث لم يتوبوا قبل معاينة الموت .

والمعتزلة (من أول فرقة من فرق أهل الضلال) [4] بعد الخوارج أسسوا قواعد

---

(١) الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية . انظر : العقود الدرية (ص ٢٣٤) ؛ وانظر مجموع الفتاوى (١٨٢/٣ - ١٨٣) ؛ ولوامع الأنوار (٧٢/١، ٣٦٤) .

(٢) وهذا هو مذهب أهل السنة . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢١٧/١) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (ص٤١٧) ومابعدها ؛ وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل هراس (ص ١٢٣-١٢٤) ؛ وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص٧١-٧٣) ؛ وتيسير العزيز الحميد (ص ٩٨) .

(٣) ليست في « ظ » .

(٤) العبارة كذا في النسختين ولعل الصحيح : والمعتزلة من أول فرق أهل الضلال .. إلخ .

الخلاف لما ورد به ظاهر السنة وجرى عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ـ رضي الله عنهم ـ في باب العقائد ..

وذلك أن رئيسهم واصل بن عطاء أبا حذيفة المعروف بالغزال المعتزلي مولى بني منبه ، وقيل مولى بني مخزوم كان أحد البلغاء المتكلمين يجلس في حلقة الحسن البصري ، وكانت الخوارج قد أظهرت القول بكفر مرتكبي الكبيرة ، فقال واصل : إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، فأثبت منزلة بين منزلتين وألف كتابه : «المنزلة بين المنزلتين» .

فقال له الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ : اعتزل عنا فسموا المعتزلة [(١)] .

وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب الثواب للمطيع والعقاب على العاصي على الله تعالى .

والتوحيد يعنون به نفي [(٢)] الصفات القديمة عنه تعالى [(٣)] .

وفي تاريخ ابن خلكان [(٤)] ذكر السمعاني [(٥)] في كتاب الأنساب في ترجمة المعتزلي [(٦)] أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ فلما ظهر الاختلاف فقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم

---

(١) وقد مضى هذا الخبر . انظر (١/١٩٣) .
(٢) في « ظ » نفس وهو خطأ .
(٣) انظر أقوالهم هذه في الملل والنحل (١/٤٢) وما بعدها .
(٤) تقدم (١/١٩١) .
(٥) تقدمت ترجمته (٢/١٢٠) .
(٦) يعني من ينسب إلى الاعتزال فيقال له : معتزلي . وانظر هذا الخبر في الأنساب (١٢/٣٣٨-٣٣٩) (المعتزلي) ، وفي وفيات الأعيان (٦/٨) .

مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين منزلتين فطرده الحسن من مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولأتباعهما (معتزلون) (١) .

وذكر ابن خلكان في تاريخه أيضًا في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأكمه وكان تابعيا عالمًا كبيرًا ـ قال : إنه دخل مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هي فقال : إنما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمنذ يومئذ سموا المعتزلة (٢) .

إذا علمت ما قررنا فالحق مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة أن مرتكبي الكبائر في مشيئة الله تعالى وعفوه لأن أصل الإيمان من التصديق بالله والمعرفة والإذعان موجود ، فإذا مات مرتكب الكبيرة مصرًا على ذنبه فأمره مفوض إلى ربه وسعة رحمته (٣) .

(فكلهم) : أي العباد إلا من عصمه الله من المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو حفظه من خواص الأولياء .

(يعصي) : من العصيان خلاف الطاعة ، يقال عصاه يعصيه عصيًا ومعصية وعاصاه فهو عاص ، والمعصية تشمل الكبائر والصغائر .

---

(١) كذا في النسختين ، وفي وفيات الأعيان ، وفي الأنساب : (معتزلي) .

(٢) وفيات الأعيان (٤/٨٥) وقد تقدم الخبر (ص١/١٩٣) .

(٣) ينبغي أن نضيف هنا : فإن شاء عفى عنه وغفر له وإن شاء عذبه بقدر معاصيه ، ثم يدخل الجنة إما بشفاعة الشافعين ، أو برحمة الله وفضله ، ولا يخلد في النار ، وهذا هو مذهب أهل السنة والذي دلت عليه الأدلة .

فما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة فهو كبيرة .

وزاد شيخ الإسلام : « أو ورد في ارتكاب المعصية وعيد بنفي إيمان (أو لعن) [1] » [2] .

وقيل : ما لحق صاحبها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة ، وما عدا ذلك فهو من الصغائر .

(وذو) : أي صاحب .

(العرش) : العظيم الذي هو أعظم المخلوقات وهو العالي عليها من جميع الجوانب .

(يصفح) : من الصفح وهو الإعراض عن المؤاخذة .

وفي حديث أم المؤمنين عائشة الصديقة تصف أباها ـ رضي الله عنهما ـ : « صفوح عن الجاهلين » [3] : أي كثير الصفح والعفو والتجاوز عنهم .

ومنه : « الصفوح » في صفة الله تعالى [4] وهو العفو عن ذنوب العباد المعرض

---

(١) في « ظ » أو كفر .

(٢) انظر : الفتاوى المصرية (ص٤٨٣ ـ ٤٨٦) ؛ ومجموع الفتاوى (٦٥٠/١١) وما بعدها ؛ واختاره شارح العقيدة الطحاوية (ص ٤١٨) .
وانظر : كلام العلماء في تحديد الكبيرة في تفسير ابن كثير (٤٢٧/٢) عند قوله تعالى : ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريمًا﴾ [النساء : ٣١] . ولوامع الأنوار للمؤلف (٣٦٥/١) .

(٣) ذكره ابن الأثير في النهاية (٣٤/٣) ؛ وأبو موسى المديني في المجموع المغيث (٢٧٣/٢) .
وانظر : منال الطالب شرح طوال الغرائب لابن الأثير (ص ٥٧٤) .

(٤) ذكره ابن الأثير في النهاية (٣٥/٣) ولم أجد النص الذي يدل عليه .

عن عقوبتهم تكرمًا . كما في نهاية ابن الأثير [1] فالمولى الكبير يغفر الذنب الكبير ، ولا يؤاخذ بالتقصير .

وقد ورد في الكتاب والسنة ما يؤيد ما ذهب إليه أهل الحق وأجمعوا عليه من الحق والصدق .

كقوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى**﴾الآيه [2] [البقرة : ١٧٨] .

وفي ذلك يقول : « فمن عفي له من أخيه شيء » فأثبت له أخوة الإيمان [3] .

وقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا** ﴾ [التحريم : ٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ...**﴾ [الحجرات : ٩ - ١٠] إلى قوله : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه - أنه قال وحوله عصابة من أصحابه : « بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفّي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا ...[4] فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئًا

---

(١) النهاية (٣/٣٥) .

(٢) وقد جاء في المخطوطتين : الآيتين وهي آية واحدة .

(٣) قال البغوي في تفسيره (١/٣٩٥) : « وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافرًا بالقتل لأن الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص** ﴾ وقال في آخر الآية : ﴿ **فمن عفي له من أخيه شيء** ﴾ وأراد به أخوة الإيمان فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل » انتهى .

(٤) هنا في الأصل : (ثم) وليست في « ظ » ولا في الأصول .

ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفى عنه وإن شاء عاقبه » .

قال : فبايعناه على ذلك [1] .

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى : « ابن آدم لو لقيتني بقراب [2] الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك [3] بقرابها مغفرة » [4] أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ [5] وأبو عوانة [6] في مسنده من حديث أبي ذر .

---

(١) رواه البخاري (١/٨١) في الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار؛ وفي تفسير سورة الممتحنة (٨/٥٠٦) ؛ ومسلم رقم (١٧٠٩) في الحدود باب الحدود كفارات لأهلها .

(٢) قراب الأرض : أي بما يقارب ملاها . النهاية (٤/٣٤) .

(٣) في « ظ » : أتيتك .

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٣٥٤٠) في الدعوات في أبواب فضل التوبة والاستغفار وماذكر من رحمة الله لعباده عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .
وفي بعض النسخ حسن غريب ـ انظر تحفةالأحوذي (٩/٥٢٥) قلت وله شواهد منها ما في صحيح مسلم عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ يأتي بعد قليل . وانظر تخريج الحديث في الفتوحات الربانية (٧/٢٨٣) ؛ وفي السلسلة الصحيحة (ص ١٢٧ ، ١٢٨) .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/١٩) رقم (١٢٣٤٦) ؛ وفي الصغير (٢/٢٠-٢١) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢١٦) : رواه الطبراني في الثلاثة وفيه إبراهيم بن إسحاق وقيس بن الربيع وكلاهما مختلف في توثيقه وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل الإسفرائيني أبو عوانة صاحب المسند الصحيح الذي خرجه على صحيح مسلم من حفاظ الحديث وعلمائهم ، وله فيه رحلة واسعة ، مات سنة ست عشرة وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٤/٤١٧).

ورواه أيضًا الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي ذر [(١)] .

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « يقول الله تعالى : من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بقرابها مغفرة » [(٢)] .

وأخرج الإمام أحمد من رواية أخشن السدوسي قال : دخلت على أنس - رضي الله عنه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم » [(٣)] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٤٧/٥، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٨٠) من طرق عن أبي ذر
ورواه ابن ماجة رقم (٣٨٢١) في الأدب باب فضل العلم ، والدارمي في الرقاق (٢٣٠/٢)؛ وابن حبان في صحيحه (٤٦٢/١ - ٤٦٣) رقم (٢٢٦) والبغوي في شرح السنة (١٢٥٣) .

(٢) مسلم رقم (٢٦٨٧) في كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله بأتم منه .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٨/٣) ؛ والبخاري في التاريخ الكبير (٦٥/٢) في ترجمة أخشن السدوسي باختلاف في الرواية .
وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٢٦/٧) (٤٢٢٦) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٥/١٠) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات .
قلت : وفي سنده أخشن السدوسي لم يوثقه غير ابن حبان لكن للحديث شواهد صحيحه منها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله =

وقال ﷺ : « من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة » [1] .

وقال : « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » [2] .

وقال : « إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » [3] .

فالتوحيد أعظم أسباب المغفرة كما قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ [النساء : ٤٨] .

فدلت الآية مع حديث أنس أن من جاء مع التوحيد بملء الأرض خطايا لقيه الله بملئها مغفرة مع مشيئة الله تعالى فإن شاء غفر له وإن شاء واخذه بذنبه ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار ، بل يخرج منها ثم يدخل الجنة .

قال بعض المحققين الموحد لا يلقى في النار ، كما يلقى الكفار ، ولا يبقى فيها كما تبقى الكفار [4] .

= فيغفر لهم » .
وعن أبي أيوب الأنصاري نحوه (مسلم ج ٤) رقم (٢٧٤٨) و (٢٧٤٩) .

(١) رواه البخاري (١٣٣/٣) في الجنائز في فاتحته رقم (١٢٣٨) ومسلم رقم (٩٢) في الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٣٣/٥) ؛ وأبو داود رقم (٣١١٦) في الجنائز باب في التلقين ؛ والحاكم في المستدرك (٣٥١/١) وصححه ووافقه الذهبي . وانظر تخريج الحديث في إرواء الغليل للألباني رقم (٦٨٧) .

(٣) جزء من حديث رواه البخاري (٦١٨/١) رقم (٤٢٥) في الصلاة باب المساجد في البيوت؛ ومسلم رقم (٣٣) في الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، وفي المساجد باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر عن عتبان بن مالك ـ رضي الله عنه ـ .

(٤) من قوله : فالتوحيد أعظم أسباب المغفرة إلى هنا من كلام ابن رجب .
انظر :جامع العلوم والحكم (٢٤٧/٣)؛ وأورده المؤلف في لوامع الأنوار (٣٦٩/١-٣٧٠) .

فدل الكتاب والسنة واتفاق الفرقة الناجية على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد ،

وأما قوله تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها** ﴾ [النساء : ٩٣] .

ونظائر أمثالها من نصوص الوعيد كقوله تعالى : ﴿ **ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا** ﴾ [الجن : ٢٣] (١) .

وقوله : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا** ﴾ [النساء : ١٠] .

وكذا ما ورد من السنة كقوله ﷺ : « من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ (٢) بها خالدًا مخلدًا في نار جهنم » (٣) .

ونظائره كثيرة .

فحمله قوم على المستحل فيكون كافرًا .

وأما من فعل هذه الأفعال من غير استحلال لم يلحقه وعيد الخلود وإن لحقه وعيد الدخول ، وقد أنكر سيدنا الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ هذا القول وقال : لو

---

(١) ولم ترد هذه الآية في « ظ » .
وأورد قوله تعالى : ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها ...** ﴾ [النساء : ١٤] .

(٢) يتوجأ : أي يضرب بها نفسه . جامع الأصول (١٠/٢١٧) .

(٣) رواه البخاري (١٠/٢٥٨) في الطب باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث؛ ومسلم رقم (١٠٩) في الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه . عن أبي هريرة رضي الله عنه .

استحل ذلك ولم يفعله كان كافرا والنبي ﷺ إنما قال من فعل كذا وكذا .

وقالت فرقة أخرى الاستدلال بنصوص الوعيد هذه مبني على ثبوت العموم ، قالوا : وليس في اللغة ألفاظ عامة وقصدوا بذلك تعطيل هذه الأدلة عن استدلال الخوارج والمعتزلة بها ، لكن ذلك يستلزم تعطيل جملة الشرع فردوا باطلاً بأبطل منه وأبطلوا بدعة بأقبح منها ، فكانوا كمن رام أن يبني قصراً فهدم مصراً .

وقالت فرقة أخرى في الكلام إضمار فمنهم من قال بإضمار الشرط أي فجزاؤه كذا إن جازاه أو إن شاء .

ومنهم من قال بإضمار الاستثناء والتقدير : فجزاؤه كذلك إلا أن يعفو .

وقالت فرقة أخرى هذا وعيد واخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح فيجوز على الله إخلاف الوعيد لا إخلاف الوعد .

والفرق بينهما أن الوعيد حقه فإخلافه عفو وهبة وإسقاط ذلك منه من موجبات كرمه وجوده وإحسانه وامتنانه . والوعد أوجبه على نفسه بوعده والله لا يخلف الميعاد .

ولهذا مدح به كعب [1] بن زهير - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ حيث قال :

---

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو المضرب شاعر عالي الطبقة كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشبب بنساء المسلمين فأهدر النبي ﷺ دمه، ثم ندم وجاء مستأمناً ، وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول .

فعفى عنه النبي ﷺ .

وأبوه زهير وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوام كلهم شعراء ، وله ديوان مطبوع ، مات سنة ٢٦ هـ .

الإصابة (٢٨٩/٨) ؛ والبداية (٣٦٨/٤) ؛ والأعلام (٢٢٦/٥) .

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول [1] .

و [2] كان قد تناظر في هذه المسألة أبو عمرو بن العلاء [3] أحد القراء السبعة وعمرو بن عبيد المعتزلي رفيق واصل بن عطاء فقال عمرو بن عبيد : يا أبا عمرو لا يخلف الله وعده وقد قال تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه** ﴾ [النساء : ٩٣] فقال أبو عمرو : ويحك يا عمرو من العجمة أتيت إن العرب لا تعد إخلاف الوعيد ذمًا ، بل جودًا وكرمًا ، أما سمعت قول الشاعر [4] :

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا أختتي [5] من صولة المتهددِ

وإني إن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

---

(١) البيت من لاميته المشهورة التي قالها يمدح فيها النبي ﷺ ويعتذر عما بدر منه وهو في ديوانه (ص ١٠٩) .

(٢) في « ظ » : وقد كان تناظر ...

(٣) أبو عمرو بن العلاء : اسمه زبان على الأصح ابن عمار بن العريان ، وقيل ابن العلا بن عمار بن عبد الله بن الحصين المازني المقرئ النحوي البصري مقرئ أهل البصرة ، ولد بمكة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة هـ .
معرفة القراء الكبار للذهبي (١/١٠٠)؛ ووفيات الأعيان (٣/٤٦٦) ؛ والبداية (١٠/١١٣).

(٤) البيتان لعامر بن الطفيل كما في لسان العرب (١/٥٦) ؛ وتاج العروس (١/٢٠٧) (ختأ) و (وعد) .
وانظر نص المناظرة في مجالس العلماء للزجاجي (ص ٦٢-٦٣) ؛ وفي سير أعلام النبلاء (٦/٤٠٨ - ٤٠٩) .

(٥) في المخطوطتين : يختشي وصوابه من المصادر .
ومعنى أختتي : أذل وأخاف .

و على كل حال فقد قام الدليل على ذكر الموانع من إنفاذ الوعيد بعضها بالإجماع وبعضها بالنص ، فالتوبة مانعة بالإجماع .

والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها والحسنات العظيمة الماحية مانعة ، والمصائب المكفرة مانعة ، وإقامة الحدود في الدنيا من الموانع بالنص فلا تعطل هذه النصوص وأضعاف (أضعاف) [1] أضعافها . فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين .

ومن ثم قامت الموازنة بين الحسنات والسيئات اعتباراً لمقتضى العقاب ومنعه إعمالاً لأرجحها ، وعلى هذا بناء مصالح الدارين ومفاسدهما ، وبناء الأحكام الشرعية ، والأحكام القدرية وهو مقتضى الحكمة السارية في الوجود ، وبه ارتباط الأسباب ومسبباتها خلقًا وأمرًا ، وقد جعل الله تعالى لكل ضد ضدا يدافعه ومانعًا يمانعه ، ويكون الحكم للأغلب منهما حكمة باهرة » [2] . وقدرة قاهرة ، تحير في مجاري تصاريفها العقول ، وتعجز عن الإحاطة بتعاريفها النقول .

والحاصل والله تعالى أعلم : كون المذنب الملي وإن كثرت ذنوبه وعظمت خطاياه في مشيئة مولاه إن شاء عافاه [3] .

وعلى كل حال القول بخلود أهل التوحيد في النار يعد من المحن والوبال ، وهو من شعار أهل البدع والضلال ، والصواب اجتناب اعتقاده وعدم الالتفات إلى من

---

(١) كذا في المخطوطتين ، وفي اللوامع (١/٣٧١) وأضعاف أضعافها بدون تكرار .
(٢) كذا في الأصل وفي « ظ » : (بالغة) .
(٣) كذا في النسختين ، وفي اللوامع (١/٣٧١) إن شاء عذبه وإن شاء عافاه ، ولعله الصحيح.

تمادى في جهله وعناده والتعويل على مذهب أهل الحق ووجوب اعتقاده وبالله التوفيق (١) .

---

(١) ذكر المؤلف رحمه الله في هذا المبحث أقوال العلماء في الجمع بين نصوص الوعد والوعيد .
وأحسن ما قيل فيها ما ذكره النووي وأيده ابن كثير وابن حجر ـ رحمهم الله ـ .
قال النووي : « وأما قوله تعالى ﴿ **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها** ﴾ .
فالصواب في معناها أن جزاءه جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لا يجازى بل يعفى عنه ، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد في جهنم بالإجماع .
وإن كان غير مستحل ، بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالداً فيها ، لكن تفضل الله تعالى وأخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها ، فلا يخلد هذا، ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً ، وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار ، فهذا هو الصواب في معنى الآية » انتهى .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٨٣/٢٨، ١١/١٩ ، ١٢٥/٢، ١٢٦) ؛ وتفسير ابن كثير والبغوي (٥٤٢/٢) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا** ... ﴾ [النساء: ٩٣] ؛ وفتح الباري (٢٦٩/٣ ، ٢٥٩/١٠، ٣٧/١٣) .
وانظر : مجموع الفتاوى (٦٤٦/١١ ـ ٦٤٩ ، ٢٧٠/٨ ـ ٢٧١) ؛ ونيل الأوطار (٢٢٥/٨ ـ ٢٢٦ ، ٢٣٦ ـ ٢٣٧) ؛ ولوامع الأنوار (٣٦٨/١ ـ ٣٧١) .

فَصْل

في الكلام على الإيمان وبيان تباين أقوال الناس فيه وترجيح المستحق للرجحان بالدليل الثابت وإقامة البرهان

قال الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ معتمداً مذهب السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين لهم بإحسان : (وقل) بلسانك معتقداً بجنانك مذعناً بأركانك (إنما) أداة حصر .

(الإيمان) : وهو لغة التصديق واصطلاحًا : تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه .

وهذا القدر متفق عليه ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع ذلك مزيد أمر من جهة إبداء هذا التصديق باللسان المعبر عما في القلب إذْ التصديق من أفعال القلوب ، أو من جهة العمل بما صدق به من ذلك كفعل المأمورات وترك المحظورات ، وهذا هو الذي اشتهر من مذهب السلف [1] ولذا قال : الإيمان عند السلف ومن نحا منحاهم من الخلف : (قول) باللسان فمن لم يقر وينطق بلسانه مع القدرة لا يسمى مصدقًا ، فليس هو إذًا بمؤمن كما اتفق على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

(ونية) : أي قصد إذْ النية هي القصد أي عقد بالجنان فمن تكلم بكلمة التوحيد غير جازم بها بقلبه إما مع الشك (والتردد) [2] وإما مع اعتقاده خلاف ما شهد به فهو منافق ، وليس بمؤمن خلافًا للكرامية الزاعمين بأن الإيمان هو القول الظاهر

---

(١) هذا الكلام للحافظ ابن حجر . انظر : فتح الباري (١/ ٦٠) ؛ ونقله المؤلف في كتابه لوامع الأنوار (١/ ٤٠٣) .

(٢) في المخطوطتين (والترديد) ولعل الصحيح ما أثبتنا .

فعندهم الإيمان مجرد الكلمة ، وإن لم يكن معتقداً لها بقلبه ، وإذا كان مصدقًا بقلبه غير ناطق بلسانه مع القدرة فهو غير مؤمن أيضًا عند سلف الأُمة خلافا للجهمية ومن وافقهم من المتكلمة .

قال الله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** ﴾ [البقرة : ٨] .

فنفى تعالى الإيمان عن المنافقين وهذا يرد مذهب الكرامية فإن المنافق ليس بمؤمن وقد ضل من سماه مؤمنًا ، وكذلك من قام بقلبه علم وتصديق وهو يجحد الرسول وما جاء به ويعاديه كاليهود وغيرهم ممن سماه الله كافراً ولم يسمهم مؤمنين قط ولا دخلوا في شيء من أحكام الإيمان فهم كفار خلافًا للجهمية ومن وافقهم في زعمهم أنهم إذا كان العلم في قلوبهم فهم مؤمنون كاملوا الإيمان حتى زعموا أن إيمانهم كإيمان النبيين والصديقين . وفي الآيات القرآنية والأُحاديث النبوية ما يقلع شروش [1] هذا الضلال ويقمع رؤوس هذا الوبال ممن اتبع هواه وخالف مولاه .

كقوله تعالى : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا ...** ﴾ الآية [النمل : ١٤] .

﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

﴿ **فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به** ﴾ [البقرة : ٨٩] .

إلى غير ذلك من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة .

---

(١) شروش : تقدم معناها (٢/٢٦٦) .

(وفعل) : بالأركان وهذا هو اللفظ الوارد عن السلف ولذا قال ـ رحمه الله ـ : (على قول النبي) ﷺ (مصرح) به بالرفع صفة لفعل وما قبله من القول والنية .

قال البخاري في صحيحه : « الإيمان قول وعمل » [(١)] .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بشرح البخاري : « هذا هو اللفظ الوارد عن السلف الذين أطلقوا ذلك » .

وقد روي مرفوعًا [(٢)] .

قال : والمراد بالقول : النطق بالشهادتين ، وأما العمل فالمراد به ما هو من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقادات [(٣)] والعبادات ومراد من أدخل ذلك في تعريف الإيمان ومن نفاه ، إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى فالسلف قالوا : هو اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان .

وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله ومن هنا نشأ عنهم [(٤)] القول بزيادة

---

(١) البخاري (١/٦٠-٦١) كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : « بني الإسلام على خمس » .

(٢) رواه ابن ماجة في سننه (١/٢٥-٢٦) رقم (٦٥) في المقدمة ، باب في الإيمان ؛ وابن بطة في الإبانة (٢/٧٩٥ ـ ٧٩٦) رقم (١٠٧٥) ؛ والآجري في الشريعة (١٣١) ؛ والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٢٨-١٢٩) رقم (١٦) ؛ وتمّام الرازي في فوائده (٥-٦) ؛ والخطيب في التاريخ (١٠/٣٤٣-٣٤٤) عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، وفي إسناده عندهم عبد السلام بن صالح الهروي أبو الصلت .
قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (١/١٢) : « أبو الصلت هذا متفق على ضعفه واتهمه بعضهم » .
وقد أشار الحافظ في الفتح إلى ضعفه . انظر فتح الباري (١/٦١) .

(٣) في « ظ » الاعتقاد » .

(٤) في « ظ » نشأ لهم .

الإيمان ونقصه كما يأتي بعد هذا .

والمرجئة [1] قالوا : هو اعتقاد ونطق فقط .

والكرامية [2] قالوا : هو نطق به فقط .

والمعتزلة [3] قالوا : هو العمل والنطق والاعتقاد كالسلف [4] .

والفرق بين المعتزلة وبين السلف : أن المعتزلة جعلوا الأعمال شرطًا في صحته والسلف جعلوها شرطًا في كماله وهذا بالنظر إلى ما عند الله تعالى أما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط ، فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا إنْ اقترن بإقراره فعل يدل على كفره كالسجود للصنم ، فإن كان

---

(١) سبق التعريف بالمرجئه (١/ ١٧٨) .

(٢) سبق التعريف بالكرامية (١/ ١٣٨) .

(٣) سبق التعريف بالمعتزلة (١/ ١٦٦) .

(٤) قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) :

« اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافًا كثيرًا ، فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة - رحمهم الله - وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى أنه : تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان » .

وذهب كثير من أصحابنا إلى ما ذكره الطحاوي رحمه الله :

أنه الإقرار باللسان والتصديق بالجنان .

ومنهم من يقول إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي ، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدي .

وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط .

وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب » .

الفعل لا يدل على الكفر كالفسق : فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله ، ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فعل فعل الكافر ، ومن نفاه عنه فبالنظر إلى حقيقته .

وأما المعتزلة فأثبتت الواسطة كما مر فقالوا : الفاسق لا مؤمن ولا كافر » (١) . انتهى .

وقال الحافظ ابن رجب (٢) في « شرح الأربعين » وغيره :

« المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان » (٣) .

وفي كتاب الأم للإمام الشافعي - رضي الله عنه - في باب النية : كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون :

« الإيمان قول وعمل ونية ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر » (٤) .

قال الحافظ ابن رجب : « انكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديداً ، وممن أنكر ذلك على قائله وجعله محدثًا : سعيد (٥) بن جبير،

---

(١) انظر : فتح الباري (١/٦١) ؛ ولوامع الأنوار (١/٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٢) ابن رجب مضت ترجمته (١/ ١٧٧) .

(٣) انظر : النص في جامع العلوم (١/٦١-٦٢) .

(٤) ذكر هذا النص عن الإمام الشافعي رحمه الله .
اللآلكائي في شرح السنة (٥/٨٨٦-٨٨٧) ؛ وابن تيمية في كتابه الإيمان (ص١٩٧) ؛ وابن رجب في جامع العلوم (١/٦٢) ؛ والمؤلف في لوامع الأنوار (١/٤٠٥) .
لكن لم أجده في مظانه من كتاب الأم للشافعي .

(٥) مضت ترجمته (١/١٥٧) .

وميمون [1] بن مهران ، وقتادة [2] ، وأيوب السختياني [3] ، والنخعي [4] ، والزهري [5] ، ويحيى بن (أبي) كثير [6] وغيرهم » [7] .

وقال الثوري : [8] « هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره » [9] .

وقال الأوزاعي : [10] « كان من مضى من السلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل فمن استكملهما استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملهما لم يستكمل

---

(١) مضت ترجمته (١/ ١٩٨) .

(٢) مضت ترجمته (١/ ١٩٣) .

(٣) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وله خمس وستون سنة .
تقريب (ص ٤١) .

(٤) هو ابراهيم النخعي : مضى (١٩٢/٢) .

(٥) الزهري : مضى (١/ ١٥٦) .

(٦) في المخطوطتين : يحيى بن كثير .
والمثبت من جامع العلوم وعنه ينقل المؤلف ، ومن لوامع الأنوار للمؤلف (٤٠٥/١) .
وهو يحيى بن أبي كثير واسم أبيه صالح وقيل يسار أبو نصر الطائي مولاهم اليمامي الإمام الحافظ أحد الأعلام ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .
سير أعلام النبلاء (٢٧/٦) .

(٧) جامع العلوم والحكم (٦٢/١) ؛ ولوامع الأنوار (٤٠٥/١) .

(٨) سفيان الثوري : مضت ترجمته (١/ ١٨٤) .

(٩) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦١٠) ؛ وابن بطة في الإبانة (٩٠٣/٢) ؛ والآجري في الشريعة (١٤٤) ؛ واللالكائي في شرح السنة (١٠٠٤/٥) .
وذكره ابن رجب في جامع العلوم (٦٢/١) .

(١٠) الأوزاعي : تقدم (١/ ١٤٠) .

الإيمان» ذكره البخاري في صحيحه [1].

وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان قوله تعالى :

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقًا ﴾. [الأنفال : ٢-٤] .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال لوفد عبد القيس : « آمركم بأربع : الإيمان بالله ، وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهاده أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس » [2] .

وفي الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها

---

(١) هكذا ذكر الشارح ـ رحمه الله ـ أن البخاري ذكره في صحيحه وليس كذلك ، وإنما ذكر فيه أثرًا عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه كتب إلى عدي ابن عدي : إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودًا وسننًا فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان .
وقد أورد ابن رجب الأثرين ، وقال بعد إيراد الأثر عن عمر بن عبد العزيز ذكره البخاري في صحيحه .
انظر : جامع العلوم والحكم (٦٢/١) ؛ وفتح الباري (٦٠/١) .
والأثر عن الأوزاعي ذكره ابن رجب في جامع العلوم (٦٢/١) مختصرًا ؛ ورواه عنه اللالكائي في شرح السنة رقم (١٥٩١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٠٩٧) بلفظ أطول .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٧/١) في الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان ؛ ومسلم رقم (١٧) في الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ .

إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » [1] .

قال شيخ الإسلام - روح الله روحه - : قال (أبو القاسم) [2] الأنصاري شيخ الشهرستاني في شرح الإرشاد لأبي المعالي [3] بعد أن ذكر قول أصحابه الأشاعرة من أن الإيمان مجرد التصديق .

وذهب أهل الأثر إلى أن الإيمان جميع الطاعات فرضها ونفلها وعبروا عنه بأنه : إتيان ما أمر الله فرضًا ونفلاً والانتهاء عما نهى عنه تحريمًا وأدبًا ، قال : وبهذا كان يقول أبو علي الثقفي [4] من متقدمي أصحابنا وأبو العباس القلانسي [5] .

---

(١) رواه البخاري (٦٧/١) في الإيمان ، باب أمور الإيمان ؛ ومسلم رقم (٣٥) في الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان . واللفظ لمسلم .

(٢) في المخطوطتين : (أبو قاسم) والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية ، ومن مصادر ترجمته .

وهو : سلمان بن ناصر بن عمران النيسابوري الشافعي تلميذ إمام الحرمين متكلم له تصانيف وشهرة وزهد وتعبد ، شرح كتاب الإرشاد لأبي المعالي وغيره ، مات سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء (٤١٢/١٩) ؛ وطبقات السبكي (٩٦/٧) .

(٣) أبو المعالي الجويني : مضت ترجمته (١/ ١٣٧) .

واسم كتابه : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، مطبوع .

(٤) محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علي الثقفي النيسابوري الشافعي : فقيه عابد زاهد واعظ ، مولده سنة أربع وأربعين ومائتين ، ومات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (٢٨٠/١٥) ؛ وطبقات السبكي (١٩٢/٣) .

(٥) أبو العباس القلانسي : ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص ٣٩٨) فقال : أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري =

وقد مال إلى هذا المذهب أبو عبد الله بن مجاهد (١) وهذا قول مالك بن أنس (٢) إمام دار الهجرة ومعظم أئمة السلف ـ رضي الله عنهم ـ فكانوا يقولون : الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان » (٣) . زاد بعض السلف من أهل السنة : واتباع السنة لأن العمل لا يكون محبوبًا لله تعالى إلا بذلك .

كما قال سهل بن عبد الله التستري (٤) : « الإيمان قول وعمل ونية وسنة لأن الإيمان إن كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق ، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة » (٥) .

قال شيخ الإسلام ـ روح الله روحه ـ : « الإيمان الذي أصله في القلب لابد فيه من شيئين : تصديق القلب وإقراره ومعرفته ، ويقال لهذا قول القلب ، فإذا كان في القلب معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة فلا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب ، ولهذا قال ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغة

= ـ رحمه الله ـ لا من تلامذته كما قال الأهوازي ، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات (أي لاعتقاد الأشعري) انتهى .
ولم أجد له ترجمة في غيره من المصادر التي تيسر لي الإطلاع عليها .

(١) أبو عبد الله بن مجاهد : محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري أبو عبد الله صاحب أبي الحسن الأشعري وذو التصانيف الكثيرة في الأصول قدم من البصرة فسكن بغداد وعنه أخذ أبو بكرالباقلاني وكان دينًا صينًا خيرا .
وقد جعل الذهبي وفاته بعد الستين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٦/٣٠٥) ؛ والعبر (٢/١٣٦).

(٢) سبقت ترجمته (١/ ١٧٧) .

(٣) نهاية ما ذكره شيخ الإسلام بن تيمية . انظر كتابه الإيمان (١٣٨) .

(٤) تقدمت ترجمته (١/١١٨) .

(٥) انظر : النص في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٦٣) .

إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب » [1] .

وقال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ : « القلب ملك والأعضاء جنوده » [2] .

قال شيخ الإسلام : « لابد في الإيمان القلبي من حب الله ورسوله وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، والمحبة تستلزم إرادة والإرادة التامة مع القدرة تستلزم الفعل فيمتنع أن يكون الإنسان محبًا لله ورسوله مريدًا لمايحبه الله ورسوله إرادة جازمة مع قدرته على ذلك وهو لا يفعله .

فإذا لم يتكلم بالإيمان مع قدرته دل على أنه ليس في قلبه الإيمان الواجب الذي فرضه الله عليه .

ومن هنا يظهر خطأ قول جهم ومن وافقه حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعمله ثم جعلوا إيمان القلب هو الإيمان وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمنا كامل الإيمان بقلبه ، وهو مع هذا يسب الله ورسوله ويعادي أولياء الله ويوالى أعداء الله ويقتل الأنبياء ويهدم المساجد ويهين المصاحف ويكرم الكفار ويهين المؤمنين .

قالوا : وهذه كلها معاصي لا تنافي الإيمان الذي في القلب ، بل يفعل هذا وهو عند الله مؤمن في الباطن .

---

(١) رواه البخاري (١٥٣/١) في الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ؛ ومسلم رقم (١٥٩٩) في المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات عن النعمان بن بشير بلفظ أطول .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٢١/١١) ؛ وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٣٥٠/١-٣٥١) ولفظه : القلب ملك وله جنود فإذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده .. الحديث . وانظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٦-١٧٧) .

قـالوا : وإنما تثبت له في الدنـيا أحكام الكافـر ، لأن هذه الأقوال والأفـعال أمـارة على الكفـر فيحكم بالظـاهر ، كما يحكم بـالإقرار والشهـود ، وإن كان البـاطن قد يكون بخلاف ما أقر به وشهد الشهود به .

فـإذا أورد عليهم الكتـاب والسنة والإجـماع على أن الواحـد من هؤلاء كافـر في نفس الأمر معذبًا في الآخرة .

قالوا : هذا دليل على انتفاء التصـديق ، والعلم من قلبه والكفر عندهم شيء واحد وهو الجهل ، والإيمان شيء واحد وهو العلم .

وربما قـالوا : الكـفـر تكذيب القلب والإيمـان تصـديقـه فـإنهم مـتنازعـون ، هل تصديق القلب شيء غير العلم أو هو هو (١) .

قال شـيخ الإسلام : « وهذا القول مع أنه أفـسد قول قيل في الإيمان ، فـقد ذهب إليه كثير من أهل الكـلام ،قال وقد كَفَّرَ السلف كوكيع (٢) بن الجراح والإمام أحمد وأبي عبيد (٣) وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ من يقول بهذا القول » .

وقالوا : إبليس كافر بنص القـرآن ، وإنما كفـره باستكباره وامـتناعه من السـجود لآدم لا لكونه كذب خبرًا ، وكذلك فـرعون وقومه ، قـال الله تعالى : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا** ﴾ [النمل : ١٤] .

وقـال موسى عليـه السـلام لفرعـون : ﴿ **لقـد علمـت مـا أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مثبورا** ﴾ [الإسراء : ١٠٢] .

---

(١) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٦ ـ ١٧٨) .
(٢) تقدم (١/ ٢٩١) .
(٣) تقدم (١/ ٢١٣) .

فموسى هو الصادق المصدوق يقول لفرعون : لقد علمت ما أنزل هؤلاء يعني الآيات البينات إلا رب السموات والأرض بصائر . فدل على أن فرعون كان عالمًا بأن الله تعالى أنزل هذه الآيات ، وهو من أكثر خلق الله عنادًا وبغيًا وفسادًا لفساد إرادته وقصده لا لعدم علمه » (١) .

قال شيخ الإسلام وهولاء غلطوا في أصلين :

أحدهما : أنهم ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق وعلم فقط ليس معه عمل وحال وحركة وإرادة ومحبةوخشية ، وهذا من أعظم غلط المرجئة مطلقًا ، فإن أعمال القلوب التي يسميها بعض الصوفية أحوالاً ومقامات أو منازل السائرين إلى الله أو مقامات العارفين أو غير ذلك كلما فيها مما فرضه الله ورسوله فهو في الإيمان الواجب وكل ما فيه مما أحبه الله ورسوله ، ولم يفرضه فهو من الإيمان المستحب .

فالأول : لابد لكل مؤمن منه ومن اقتصر عليه فهو من الأبرار أصحاب اليمين .

والثاني : للمقربين السابقين .

والأصل الثاني : الذي غلطوا فيه : ظنهم أن كل من حكم الشارع أنه كافر مخلد في النار ، فإنما ذاك لأنه لم يكن في قلبه شيء من العلم والتصديق .

وهذا أمر خالفوا فيه الحس والعقل والشرع وما أجمع عليه طوائف بني آد م السليمي الفطرة وجماهير النظار فإن الإنسان قد يعرف الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه أو لطلب علوه عليه أو لهوى النفس ، ويحمله ذلك على أن يعتدي عليه ويرد ما يقول بكل طريق وهو في قلبه يعلم أن الحق معه وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون لكن الحسد وإرادة العلو والرياسة

---

(١) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٩) .

وحبهم لما هم عليهم والفهم لما ارتكبوا أوجب لهم التكذيب والمعاداة لهم »[1] .

فإن قلت : إذا كان الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله ﷺ فمتى ذهب بعض ذلك بطل الإيمان فيلزم تكفير أهل المعاصي كما هو قول الخوارج ، أو تخليدهم في النار وسلبهم اسم الإيمان بالكلية كما هو قول المعتزلة ، وكلا القولين باطل خبيث وهو شر من قول المرجئة ، فإن من المرجئة جماعة من العباد والعلماء المذكورين عند (الأمة)[2] بخير .

وأما الخوارج والمعتزلة فأهل السنة من جميع الطوائف مطبقين على ذمهم .

فالجواب : أولاً ينبغي أن يعرف أن القول الذي لم يوافق الخوارج والمعتزلة عليه أحد من أهل السنة ، هو القول بتخليد أهل الكبائر في النار فإن هذا القول من البدع المشهورة .

وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، واتفقوا على أن نبينا ﷺ يشفع فيمن يأذن الله له بالشفاعة فيهم من عصاة الموحدين وأهل الكبائر من أمته »[3] كما تقدم[4] .

« ومن بدع الخوارج الخارجة تكفيرهم المسلم بالذنب .

وسلب المعتزلة عنه اسم الإيمان فهو عندهم ليس بمسلم ولا كافر كما تقدم[5] .

---

(١) الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٩-١٨٠) .

(٢) في « ظ » الأئمة .

(٣) السؤال والجواب من كلام شيخ الإسلام . انظر: الإيمان (ص٢٠٩) وسيأتي بقية الجواب .

(٤) انظر ما تقدم في الشفاعة (٢/٢٣٤) وما بعدها .

(٥) انظر ما تقدم (٢/٢٤٢) .

وهذه بدع قبيحة مخالفة للسنة والصحابة والتابعين لهم ولأئمة السلف من أهل السنة والجماعة ، والحق مذهب أهل الحق أنه مؤمن ناقص الإيمان فهو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته فلا يعطى الاسم المطلق من الإيمان ولا يسلب مطلق الاسم » .

« وأما [1] قول القائل إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله فممنوع، وهذا مع كونه باطلاً فاسداً ممنوعًا فهو الأصل الذي تفرعت منه البدع في الإيمان فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله .

ثم قالت الخوارج والمعتزلة : الإيمان هو مجموع ما أمر الله به ورسوله وهو الإيمان المطلق ـ كما قاله أهل الحديث ـ قالوا : فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار .

وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم لا يذهب من الإيمان شيء لا بارتكاب الكبائر ولا بترك الواجبات الظاهرة إذ لو ذهب منه شيء لم يبق منه شيء فيكون شيئًا واحداً يستوي فيه ـ عندهم ـ البر والفاجر» [2] .

ومذهب أهل الحق من السلف ومن وافقهم :

أن الإيمان يتفاضل فيزيد وينقص .

ولذا قال الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ : (وينقص) : أي الإيمان يعني إيمان العبد المؤمن .

(طوراً) : أي حالاً ومرة ويجمع الطور على أطوار .

(١،٢) هذا الكلام لشيخ الإسلام وهو تتمة جوابه عن السؤال الذي أورده ، قبل قليل كما أشرت .

انظر : الإيمان (ص ٢١٠) .

قال في القاموس : الطور : التارة [1] .

وفي حديث سطيح : [2] « فإن ذاك الدهر أطوار دهارير » [3] .

قال في النهاية : « الأطوار : الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور أي مرة ملك ومرة هلك ومرة بؤس ومرة نعم » [4] .

(بالمعاصي) : جمع معصية وهي ما يذم مرتكبها من كبيرة وصغيرة .

(وتارة) : أي مرة ونوبة ، قال في القاموس : التارة : المرة ترك همزها لكثرة الاستعمال والجمع تير » [5] .

(بطاعته) : أي العبد المؤمن من ذكر وأنثى .

(ينمو) : أي يزيد ، يقال نمى الشيء ينمو نمواً زاد وارتفع وكثر .

(وفي الوزن) : أي الميزان .

(يرجح) : ويثقل لزيادته بالطاعات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه شرح الإيمان والإسلام ، مذهب أهل السنة والحديث على أن الإيمان يتفاضل وجمهورهم يقول : يزيد وينقص .

ومنهم من يقول : يزيد ولا يقول ينقص .

كما يروى عن الإمام مالك في إحدى الروايتين .

---

(١) القاموس (٢/٨١) طور .

(٢) اسمه : ربيع بن ربيعة من كهان الجاهلية . (الأعلام ٣/١٤) .

(٣) انظر : البداية (٢/٢٦٩) .

(٤) النهاية لابن الأثير (٣/١٤١ - ١٤٢) .

(٥) القاموس (١/٣٩٥) .

ومنهم من يقتصر على القول بأنه يتفاضل كالإمام عبد الله بن المبارك .

وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان في الإيمان عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ولم يعلم لهم فيه مخالف منهم ، وقد نطق القرآن بالزيادة في الإيمان في عدة آيات كقوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ [الأنفال : ٢] .

قال شيخ الإسلام : « وهذا يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانية من علم الإيمان ما لم يكن حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن فيزداد علمه بالله ومحبته لطاعته وهذا زيادة الإيمان .

وقال تعالى : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . فهذه الزيادة عند (تخويفهم) [(١)] بالعدو لم يكن عند آيةنزلت فازدادوا يقينًا وتوكلاً على الله وثباتًا على الجهاد وتوحيداً بأن لا يخافوا المخلوق بل يخافون الله الخالق وحده .

وقال تعالى : ﴿ **وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانًا ...** ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وهذه الزيادة ليست مجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم بحسب مقتضاها فإن كانت أمرًا بالجهاد وغيره ازدادوا رغبة فيه ، وإن كانت نهيًا عن شيء انتهوا عنه فكرهوه .

ولهذا قال : ﴿ وهم يستبشرون ﴾ والاستبشار غير مجرد التصديق .

---

(١) في المخطوطتين (تخوفهم) والمثبت من كتاب الإيمان (ص٢١٥) ومنه ينقل الشارح وهو الصواب .

وقال تعالى : ﴿ **وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانًا** ﴾ [المدثر : ٣١] . وهذه نزلت لما رجع النبي ﷺ هو وأصحابه من الحديبية فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان ، والسكينة هي الطمأنينة في القلب [١] .

وقوله تعالى : ﴿ **يهد قلبه** ﴾ [التغابن : ١١] هداه لقلبه زيادة في إيمانه ، كما قال تعالى : ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدىً وآتاهم تقواهم** ﴾ [محمد : ١٧] وقال تعالى : ﴿ **إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** ﴾ [الكهف : ١٣] .

وقد روي من وجوه كثيرة شهيرة عن حماد بن سلمة [٢] عن أبي جعفر [٣] عن جده عمير [٤] بن حبيب الخطمي - وهو من الصحابة رضي الله عنهم - أنه قال : « **الإيمان يزيد وينقص، قيل : وما زيادته ونقصانه ؟ قال : إذا ذكرنا الله تعالى ووحدناه وسبحناه فتلك زيادته وإذ غفلنا ونسينا فذاك نقصانه** » [٥] .

---

(١) كذا جاء هذا الكلام على هذه الآية عند المؤلف - رحمه الله - ولعله وهم منه أو أن في الكلام سقطًا ، فهذا الكلام لشيخ الإسلام أورده بعد قوله تعالى ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزداوا إيمانًا مع إيمانهم** ﴾ [الفتح : ٤] . راجع الإيمان (ص٢١٦) .

(٢) تقدمت ترجمته (١/ ١٩١) .

(٣) أبو جعفر : إسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري أبو جعفر الخطمي المدني نزيل البصرة ، صدوق .
تهذيب التهذيب (١٥١/٨) ؛ وتقريب (ص ٢٦٦) .

(٤) عمير بن حبيب بن خماشة بضم المعجمة وتخفيف الميم وبعدها معجمة ابن جويبر الأنصاري الخطمي صحابي ممن بايع تحت الشجرة وليست له رواية .
الإصابة (١٦١/٧) .

(٥) الأثر رواه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص ٧) ؛ وفي المصنف (١٣/١١) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦٢٤ ، ٦٢٥) ؛ والآجري في الشريعة (ص١١١) ؛ والبيهقي في =

وكذا قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه : « الإيمان يزيد وينقص » [1] .

وروى سيدنا الإمام أحمد ثنا يزيد ثنا جرير بن عثمان قال : سمعت أشياخنا أو بعض أشياخنا أن أبا الدرداء قال : « إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه ، ومن فقه العبد أن يعلم أنه يزداد إيمانه أم ينقص وأن من فقه العبد أن يعلم نزغات الشيطان أنى يأتيه » [2] .

= شعب الإيمان رقم (٥٥؛ واللالكائي في السنة رقم (١٧٢٠و١٧٢١) ؛ وابن سعد في الطبقات (٣٨١/٤) ؛ وابن بطة في الإبانة (٨٤٥/١) رقم (١١٣١) ؛ والبغوي وابن شاهين كمافي الإصابة (١٦١/٧) .

تنبيه: وقع في هذه الرواية عن أبي جعفر عن جده عمير بن حبيب ، وفي بعض الروايات عن أبيه عن جده عمير ، ولعل هذه أصح كماجاء في رواية الإمام أحمد ، قال : قال عفان بن مسلم سمعت حماداً عن عمير بن حبيب ليس فيه عن أبيه فقلت له : إنك حدثتني عن أبيه عن جده فقال أحسبه عن أبيه عن جده ، انتهى .

قلت : وفي التهذيب قال عبد الرحمن بن مهدي : كان أبو جعفر وأبوه وجده قوماً يتوارثون الصدق بعضهم عن بعض . انتهى .

راجع السنة لعبد الله بن أحمد رقم (٦٢٤-٦٢٥) ورقم (٦٨٠) ؛ وتهذيب التهذيب (١٥١/٨) .

(١) الأثر رواه ابن ماجة في سننه رقم (٧٥) في المقدمة وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦٢٣) ؛ واللآلكائي في شرح السنة رقم (١٧٠٩) باب في الإيمان ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٦) ؛ والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٤/١-١٩٥) .

وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١١) ؛ والمؤلف في لوامع الأنوار (٤١١/١) .

وقال محقق شعب الإيمان : إسناده حسن .

(٢) رواه اللآلكائي في السنة رقم (١٧١٠) من طريق الإمام أحمد ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (٨٤٩) .

وقال محقق الإبانة رواه الإمام أحمد في الإيمان (ق١٤١/١) ؛ وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص٢١١) من رواية الإمام أحمد ؛ وكذا المؤلف في لوامع الأنوار (٤١١/١) .

وروى إسماعيل بن عياش عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : « الإيمان يزيد وينقص »[(١)] .

وروى الإمام أحمد عن (ذر)[(٢)] قال : « كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول لأصحابه : « هلموا نزداد إيمانًا فيذكرون الله عز وجل »[(٣)] .

وقال أبو عبيد[(٤)] في « الغريب » في حديث علي ـ رضي الله عنه ـ : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة »[(٥)] .

---

(١) الأثر رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦٢٢) ؛ والآجري في الشريعة (ص١١١) ؛ واللالكائي في السنة (١٧١١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٧-١١٢٨) كلهم من طريق إسماعيل ابن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة به .
وروا ابن ماجة رقم (٧٤) في المقدمة ، باب في الإيمان ؛ واللالكائي في السنة رقم (١٧١٢) ؛ والآجري في الشريعة (ص ١١١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٩-١١٣٠) كلهم من طريق إسماعيل ابن عياش عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن أبي هريرة وابن عباس به .
قال الشيخ ناصر الألباني في ضعيف ابن ماجة رقم (٧٤) : (ضعيف جدًا) ، لكن الآثار بهذا عن السلف مستفيضة في كتب السنة ... » انتهى .

(٢) في النسختين : عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ ، والمثبت من مصادر التخريج وهو الصحيح .
وذر هو ابن عبد الله المرهبي بضم الميم وسكون الراء ، مات قبل المائة .
مترجم في التقريب (ص ٩٨) .

(٣) الأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/٢٦) ؛ وفي الإيمان (ص٣٦) ؛ والآجري في الشريعة (ص١١٢) ؛ واللالكائي في شرح السنة رقم (١٧٠٠) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٣٤) ؛ وأورده ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص ٢١١) من طريق الإمام أحمد ، قال الشيخ ناصر الألباني في الحاشية : « رجاله ثقات لكنه منقطع بين ذر وعمر » .

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام : تقدمت ترجمته (٢١٣/١) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في الإيمان رقم (٨) وفي المصنف (١١/١١) وأورده أبو عبيد في الإيمان =

قال الأصمعي (1) : « اللمظة مثل النكتة أو نحوها » (2) .

وفي نهاية ابن الأثير في حديث علي : « الإيمان يبدو في القلوب لمظة » اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض ومنه فرس ألمظ إذا كان بجحفلته بياض يسير » (3) .

والجحفلة بتقديم الجيم على الحاء المهملة للخيل بمنزلة الشفة وهي خاصة بالخيل والبغال والحمير (4) .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عكيم قال : سمعت ابن مسعود يقول في دعائه : « اللهم زدنا إيمانًا ويقينًا وفقهًا » (5) .

وصح عن عمار بن ياسر أنه قال : « ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان :

= أيضًا (ص٦٤-٦٥) ؛ وفي غريب الحديث (٣/٤٦٠) .
ورواه ابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٢) .
قال محققه رواه أحمد في الإيمان (ق١٤٢/٢) .
ورواه اللالكائي في شرح السنة رقم (١٧٠١) .
وذكره ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١١-٢١٢) .

(1) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الباهلي البصري : علامة لغوي حافظ إخباري أديب أحد الأعلام مولده سنة بضع وعشرين ومائة ، ووفاته سنة خمس عشرة ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٥) ؛ وتقريب (ص ٢٢٠) .

(2) انظر : النص في غريب الحديث لأبي عبيد (٣/٤٦٠) .

(3) النهاية لابن الأثير (٤/٢٧١) .

(4) القاموس (٤/٣٥٧) (جحفل) .

(5) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٧٩٧) عن أبيه ؛ والآجري في الشريعة (ص١١٢) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٣٢) ؛ واللالكائي في السنة رقم (١٧٠٤) .
وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١٢) من رواية الإمام أحمد .
وقال الحافظ ابن حجر رواه الإمام أحمد في الإيمان وإسناده صحيح .
فتح الباري (١/٦٣) .

إنصاف من نفسه ، والإنفاق من الإقتار ، وبذل السلام للعالم » .

ذكره البخاري في صحيحه .(1) .

وقال ابن عمر وجندب بن عبد الله وغيرهما من الصحابة تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فأزددنا إيمانًا »(2) .

والآثار في هذا كثيرة جداً ـ كما قال شيخ الإسلام روح الله روحه ـ رواها المصنفون لآثار الصحابة في هذا الباب(3) قال :(4) وزيادة الإيمان من وجوه منها الإجمال والتفصيل فيما أمروا به فإنه وإن وجب على جميع الخلق الإيمان بالله

---

(1) ذكره البخاري في صحيحه تعليقًا (١٠٣/١) في الإيمان ، باب إفشاء السلام من الإسلام ؛ ورواه أحمد في الإيمان ؛ كما في فتح الباري (١٠٤/١) ؛ وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٦/١٠) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (٤٨/١١) ؛ وفي الإيمان رقم (١٣١) ؛ واللالكائي في السنة رقم (١٧١٣) موقوفًا على عمار ؛ وقال الشيخ الألباني في تعليقه على كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٢١٢) : « وقد وصله ابن أبي شيبة بسند صحيح عن عمار موقوفًا ؛ وقد روي مرفوعًا وله شواهد كما قال الحافظ في الفتح (١٠٤/١) انتهى .

(2) ورد هذا الأثر عن جندب بن عبد الله رواه ابن ماجة في سننه رقم (٦١) في المقدمة باب في الإيمان ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٣٦) ، قال محققه رواه أحمد في الإيمان (ق١٤٢/١) ؛ ورواه اللآلكائي في السنة رقم (١٧١٥) ؛ قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (١٢/١) : « إسناده صحيح رجاله ثقات » ؛ وقد ذكره عن ابن عمر وجندب بن عبدالله ، ابن تيمية في الإيمان (ص٢١٢) ؛ ولم أجده بهذا اللفظ عن ابن عمر .

(3) انظر من ذلك كتاب الإيمان لابن أبي شيبة؛ وكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ؛ والإبانة الكبرى (٨٣١/٢) وما بعدها ؛ وشرح السنة للآلكائي (٨٩٠/٥) وما بعدها ؛ وغير ذلك من كتب السلف في العقيدة .
وانظر كلام شيخ الإسلام هذا في كتابه الإيمان (ص ٢١٢) .

(4) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية .

ورسوله ، ووجب على كل أمة التزام ما يأمر [1] به رسولهم مجملاً ، فمعلوم أنه لم يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه خبره فمن عرف القرآن والسنن ومعانيهما لزمه من الإيمان المفصل بذلك ما لم يلزم غيره .

ولو آمن الشخص بالله والرسول باطنًا وظاهرًا ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين مات مؤمنًا بما وجب عليه من الإيمان وليس ما وجب عليه وما وقع منه مثل إيمان من عرف الشرائع فآمن بها وعمل بها بل إيمان هذا أكمل وجوبًا ووقوعًا .

وأما قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ [المائدة : ٣] .

فالمراد في [2] التشريع بالأمر والنهي لا أن كل واحد من الأمة وجب عليه مايجب على سائر الأمة وأنه فعل ذلك ، بل الناس متفاضلون في الإيمان أعظم تفاضل . ومنها الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم فمن طلب علم التفصيل وعمل به فإيمانه أكمل ممن عرف ما يجب عليه والتزم به وأقر به ولم يعمل بذلك كله ، وهذا الشخص المقر المقصر في العمل إنْ اعترف بذنبه وكان خائفًا من عقوبةربه على ترك العمل أكمل إيمانًا ممن لم يطلب معرفة ما أمر به الرسول ، ولا عمل بذلك ولا هو خائف أن يعاقب ، بل هو في غفلة عن تفصيل ماجاء به الرسول مع أنه مقر بنبوته باطنًا وظاهرًا ، فكل ما علم القلب بما جاء به الرسول فصدقه وما أمر به فالتزمه كان ذلك زيادة في إيمانه على من لم يحصل له ذلك ، وإن كان معه إقرار عام وإلزام .

وكذلك من عرف أسماء الله تعالى ومعانيها فآمن بها ، كان إيمانه أكمل ممن لم

---

(١) في المخطوطتين (يؤمربه) والمثبت من كتاب الإيمان ص (٢١٩) وهو الصحيح .

(٢) في « ظ » بالتشريع ، والمثبت من الأصل ومن الإيمان لابن تيمية (ص ٢١٩) ومنه ينقل المؤلف .

يعرف تلك الأسماء ، بل آمن بها إيمانًا مجملاً أو عرف بعضها .

وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله تعالى وصفاته وآياته كان إيمانه أكمل .

ومنها أن العلم والتصديق يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك والريب وهذا أمر مشهود لكل ذي لب كما أن الحس الظاهر بالشيء الواحد مثل رؤية الناس الهلال وإن اشتركوا فيها فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض وكذلك سماع الصوت وشم الرائحة الواحدة وذوق النوع الواحد من الطعام ، فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعدده .

(والمعاني) [1] التي يؤمن بها من معاني أسماء الله تعالى وكلامه يتفاضل الناس في معرفة ذلك أعظم من تفاضلهم في معرفة غيرها .

ومنها أن التصديق المستلزم لعمل القلب أكمل من التصديق الذي لا يستلزم عمله .

فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به فهذا علمه أوجب له محبة الله تعالى وخشيته والرغبة فيما عنده من الرضوان والنعيم والجنة والهرب من النار .

والذي لم يعمل بعلمه لم يوجب له ذلك مع أن كلاً منهما يعلم أن الله حق والرسول حق والجنة حق والنار حق ، فعلم الأول أكمل لأن قوة المسبب تدل على قوة السبب .

وقد نشأت هذه الأمور عن العلم ، فالعلم بالمحبوب يستلزم طلبه ، والعلم بالمخوف

---

(١) في النسختين : للمعاني والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٢٢١) ومنه ينقل الشارح .

يستلزم الهرب منه ، فإذا لم يحصل اللازم دل على ضعف الملزوم .

ولهذا قال ﷺ : « ليس « المخبر » [1] كالمعاين [2] فإن موسى عليه السلام لما أخبره ربه أنّ قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح ، فلما رآهم عاكفين على عبادته ألقاها . وليس ذلك لشك موسى في خبر الله لكن المخبر وإن جزم بصدق المخبر فقد لا يتصور المخبر به في نفسه كمايتصوره إذا عاينه ، ولهذا جعلوا اليقين ثلاثة أنواع : علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين .

ومنها أن الأعمال الظاهرة والباطنة من الإيمان والناس يتفاضلون في ذلك عيانًا [3] .

وعلى كل حال الناس متفاضلون في الإيمان تفاضلاً ظاهرًا لا يخفى على ذي حس وعلم .

ولهذا كان ما عليه سلف الأمة وجل الأئمة :

أن الإيمان : قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

قال الإمام عبد البر [4] في التمهيد : « أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان

---

(١) في النسختين : « الخبر » والمثبت من الإيمان لشيخ الإسلام ومنه ينقل المؤلف .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٢١٥ ، ٢٧١) عن ابن عباس ولفظه : « ليس الخبر كالمعاينة » وتتمته : إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت » .
قال الشيخ ناصر الألباني في حاشية الإيمان لابن تيمية (ص ٢٢١) : « رواه أحمد وغيره بسند جيد » .

(٣) نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد نقله المؤلف ببعض التصرف والاختصار . انظر : الإيمان (ص ٢١٩ - ٢٢٢) .

(٤) ابن عبد البر : سبقت ترجمته (١/١١٩) .

قول وعمل ولا عمل إلا بنية قال : والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة [1] وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانًا ، قالوا إنما الإيمان التصديق والإقرار ومنهم من زاد المعرفة» [2] وذكر ما احتجوا به إلى أن قال : « وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك [3] ، والليث [4] بن سعد ، وسفيان [5] الثوري ، والأوزاعي [6] ، والشافعي [7] ، وأحمد بن حنبل [8] ، وإسحاق [9] بن راهويه ، وأبو عبيد [10] القاسم بن سلام ، وداود بن علي الظاهري [11] ، والطبري [12] ومن سلك سبيلهم قالوا : الإيمان قول وعمل ، قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة.

---

(١) تقدم (١/١٨٩) وانظر ما تقدم حول الخلاف في مسمى الإيمان (٢/ ٢٩٠-٢٩١) .

(٢) انظر : التمهيد لابن عبد البر (٩/٢٣٨) ؛ والإيمان لابن تيمية (ص٣١٣) .

(٣) تقدم (١/ ١٧٧) .

(٤) تقدم (١/ ٣٠٤) .

(٥) تقدم (١/ ١٨٤) .

(٦) تقدم (١/ ٣٤٠) .

(٧) تقدم (١/ ١٧٤) .

(٨) تقدم (١/ ١١١) .

(٩) تقدم (١/ ١١٢) .

(١٠) تقدم (١/ ٢١٣) .

(١١) داود بن علي بن خلف أبو سليمان البغدادي المعروف بالأصبهاني مولى أمير المؤمنين المهدي رئيس أهل الظاهر فقيه حافظ علامة .
قال الخطيب : صنف الكتب وكان إمامًا ورعًا ناسكًا زاهدًا ، مات سنة سبعين ومائتين .
تاريخ بغداد (٨/٣٦٩) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٣/٩٧) .

(١٢) محمد بن جرير الطبري : تقدم (١/٢٦١) .

وقالوا : كل ما يطاع الله به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان ، قالوا : والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي . قال : وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان - كما مر - ألا ترى إلى قوله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » (١) الحديث : يريد مستكمل الإيمان ولم يرد به نفي جميع الإيمان عن فاعل ذلك بدليل الإجماع على توريث الزاني والسارق وشارب الخمر ، إذا صلوا إلى القبلة وانتحلوا دعوة المسلمين من قراباتهم المؤمنين الذين ليسوا بتلك الأحوال » (٢) .

ثم قال : وعلى أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية جماعة أهل الآثار والفقهاء أهل الفتيا في الأمصار .

قال : « وهذا مذهب الجماعة من أهل الحديث والحمد لله » (٣) .

ثم رد على المرجئة وعلى الخوارج والمعتزلة بالموارثة وبحديث عبادة بن الصامت « من أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له » (٤) .

وقال : الإيمان مراتب بعضها فوق بعض فليس ناقص الإيمان ككامله ، قال الله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته**

---

(١) رواه البخاري (١٤٣/٥) رقم (٢٤٧٥) في المظالم ، باب النهي بغير إذن صاحبه ؛ ومسلم في الإيمان رقم (٥٧) عن أبي هريرة ، ورواه البخاري والنسائي عن ابن عباس - أيضًا - . انظر : جامع الأصول (٧١٢/١١) .

(٢) انظر : التمهيد (٢٤٣/٩) ونقله عنه شيخ الإسلام في الإيمان (ص٣١٣-٣١٤) .

(٣) التمهيد (٢٥٢/٧) ؛ والإيمان لابن تيمية (ص ٣١٤) .

(٤) رواه البخاري (٨١/١) رقم (١٨) في الإيمان ؛ ومسلم رقم (١٧٠٩) في الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها .

زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [الأنفال : ٢] إلى قوله : ﴿ حقًا ﴾ أي هم المؤمنون حقًا .

ومنه قول النبي ﷺ في عدة أحاديث : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - (١) .

وروى الترمذي وابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لنسائهم » (٢) إلى غير ذلك من الأحاديث .

ومعلوم أن هذا لا يكون أكمل حتى يكون غيره أنقص منه وقوله ﷺ : « أوثق عرى الإيمان الحب في الله » رواه الطبراني من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - (٣) .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٢٥٠ ، ٤٧٢ ، ٥٢٧) وعنه ابنه عبد الله في السنة رقم (٧٤٧)؛ وابن أبي شيبة في المصنف (٨/٣٢٧ - ٨٢٨) (١١/٢٧) ؛ وفي الإيمان (ص ٨) وأبو داود رقم (٤٥٨٢) في السنة ؛ والترمذي رقم (١١٦٢) في الرضاع باب ماجاء في حق المرأة على زوجها ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٦/١٨٨) ؛ والحاكم (١/٣) ؛ والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٦٠-١٦١) .
وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
وقال الألباني في حاشية الإيمان لابن أبي شيبة : حديث صحيح وإسناده حسن .
ولمزيد التفصيل راجع السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٤) .

(٢) هذه رواية الترمذي . انظر : تخريج الحديث قبل قليل .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١/٢١٥) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٧٠) رواه أبو يعلى والطبراني وفيه حسين بن قيس الرحبي وهو ضعيف وذكره الألباني في الصحيحه من رواية الطبراني وقال : « وهذا إسناد =

وقوله ﷺ : « لا إيمان لمن لا أمانة له »[1] .

فهذه الأحاديث تدل على أن بعض الإيمان أوثق وأكمل من بعض »[2] .

وكذلك ذكر أبو عمر الطلمنكي[3] إجماع أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل ونية[4] .

قال شيخ الإسلام : « ولما صنف الفخر الرازي[5] » مناقب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ذكر قوله في الإيمان : أنه إقرار باللسان وعقد بالجنان وعمل بالأركان[6] كقول الصحابة والتابعين .

= واه لكن له شواهد تدل على أن له أصلا من حديث عبد الله بن مسعود والبراء ابن عازب . ثم ذكر من أخرجها وقال : فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل » والله أعلم .
الصحيحة رقم ١٧٢٨.

(١) رواه أحمد في المسند (١٥٤/٣ ، ٢٥١) وابن أبي شيبة في الإيمان رقم (٧) ؛ وابن حبان (١٩٤) ؛ ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٧٠/١ - ٤٧١) من طرق عن أنس وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص ١١) .
قال الشيخ الألباني في الحاشية : « رواه أحمد وغيره من طرق وهو حديث صحيح » .

(٢) نهاية ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية من كلام ابن عبد البر في التمهيد . انظر : التمهيد لابن عبد البر (٢٤٥/٩) ؛ والإيمان لابن تيمية (ص ٣١٥) .

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الطلمنكي - أبو عمر - الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري ، قال الذهبي : كان من بحور العلم أدخل الأندلسي علمًا جمًا نافعًا وكان عجبًا في حفظ علوم القرآن ... صنف كتبًا كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر » ، مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة .
سير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٧) ؛ ترتيب المدارك (٨٢/٨)؛ الصلة لابن بشكوال (٤٤/١-٤٥) .

(٤) ذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص٣١٥) وزاد فيه « وإصابة السنة » .

(٥) سبقت ترجمته (١/ ١٨٦) .

(٦) انظر : مناقب الشافعي للفخر الرازي (ص١٣٠) وقد أيد ما ذهب إليه الشافعي في هذا =

(استشكل قول الشافعي جدًا لأنه كان قد انعقد في نفسه شبهة)[1] أهل البدع في الإيمان من الخوارج والمعتزلة والجهمية والكرامية وسائر المرجئة وهو أن الشيء المركب إذا زال بعض أجزائه لزم زواله كله » .

قال شيخ الإسلام : « لكن الرازي لم يذكر إلا ظاهر شبهتهم » .

وأجاب شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ : بأنه يسلم له أن الهيئة الاجتماعية لم تبق مجتمعه كما كانت لكن لا يلزم من زوال بعهضا زوال سائر أجزائها »[2] .

ـ يعني كبدن الإنسان إذا ذهب منه أصبع أو يد أو رجل ونحو ذلك لم يخرج عن كونه إنسانًا بالاتفاق ، وإنما يقال له إنسان ناقص ـ[3] .

والشافعي كسائر السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان والأئمة المقتدى بهم يقولون : إن الذنب يقدح في كمال الإيمان ، ولهذا نفى الشارع الإيمان عن هؤلاء كالزاني والسارق وشارب الخمر ونحوهم ، فإن ذلك المجموع الذي هو الإيمان الكامل لم يبق مجموعًا مع الذنوب لكن يقولون : بقي[4] بعضه إما أصله ، وإما أكثره وإما غير ذلك فيعود الكلام إلى أنه يذهب بعضه ويبقى بعضه ..

= الموضع واستدل له ببعض الآيات . لكنه عاد في موضع آخر (ص ١٤٥ -١٤٦) فاستشكل ذلك كما أشار شيخ الإسلام .

(١) جاءت هذه العبارة التي بين القوسين في النسختين كذا : (استكمل الرازي قول الشافعي جدا ورد شبهة أهل البدع في الإيمان ...) . وما أثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص٣٨٦) ومنه ينقل المؤلف ومن لوامع الأنوار للمؤلف أيضًا (٤١٧/١) وهو الصحيح .

(٢) انظر : الإيمان (ص ٣٨٦) .

(٣) هذا التوضيح من كلام الشارح والكلام بعده لشيخ الإسلام .

(٤) في « ظ » : نفي .

ولهـذا كـانت المرجئـة تنفـر من لفظ النقـص أعظم من نفـورها من لفظ الزيادة ، لأنهم يزعمـون أنه إذا نقص لزم ذهابه كله عندهم إن كـان متبـعضاً متـعدداً عند من يقول بذلك وهم الخوارج والمعتزلة .

وأما الجهمية فهو واحد عندهم ، فلا يقبل التعدد فيثبتون واحداً لا حقيقة له كما قالوا مثل ذلك في وحدانية الرب عز وجل ووحدانية صفاته عند من أثبتها منهم .

والأصل الذي أوقعهم في هذا اعتـقادهم أنه لا يجـتمع في الإنسان بـعض الكفر وبعض الإيمان أو ما هو كفـر وما هو إيمان . وزعموا أن هذا متـفق عليه بين المسلمين كما ذكر ذلك أبو حسن الأشعري وغيره من النظار (١) .

ولأجل اعتقادهم هذا الإجماع وقعوا فيما هو مخالف للإجماع الحقيقي إجماع السلف الذي ذكره غير واحد من الأئمة ، بل وصـرح غير واحد بكفر من قال بقول جهم في الإيمان (٢) .

قال شـيخ الإسلام : وقد قال لي بعـضهم مرة الإيمان من حـيث هو إيمان لا يقبل الزيادة والنقصان فقلت له : قـولك من حيث هو كقولك (الإنسان) (٣) من حيث (هو) (٤) إنسان ، و (الحيوان) (٥) من حيث (هو) (٦) حيوان و (الوجود)(٧) من حيث هو وجود فتثبت (٨) لهذه المسميات وجوداً مطلقاً عن جميع القيود والصفات

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢١٤ ـ ٢١٧) .

(٢) انظر : الإيمان لشيخ الإسلام (ص ٣٨٧) .

(٣-٧) ما بين الأقواس زيادة من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٨٨) ومنه ينقل المؤلف وبها يتضح الكلام .

(٨) في النسختين : فثبت لهذه المسميات وجوداً مطلقاً .

والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (٧/٤٠٥) ضمن مجموع الفتاوى وهو الصحيح .

وهذا لا حقيقة له في الخارج وإنما هو شيء يقدره الإنسان في ذهنه كما يقدر موجوداً لا قديمًا ولا حادثًا ولا قائما بنفسه ولا بغيره والماهيات من حيث هي هي شيء يقدر في الأذهان لا في العيان .

وهكذا تقدير إيمان لا يتصف به مؤمن بل هو مجرد عن كل قيد ، بل ما تم إيمان في الخارج إلا مع المؤمنين كما لا [1] ثم إنسانية في الخارج إلا ما اتصف بها الإنسان .

فكل إنسان له إنسانية تخصه ، وكل مؤمن له إيمان يخصه فإنسانية زيد تشبه إنسانية عمرو ، وليست هي هي والاشتراك إنما هو في أمر كلي مطلق يوجد في الأذهان دون الأعيان ، فلا وجود له في الخارج إلا في ضمن أفراده ، فإذا قيل إيمان زيد مثل إيمان عمرو فإيمان كل واحد يخصه ، وذلك الإيمان يقبل الزيادة والنقصان، ومن نفى التفاضل تصور في نفسه إيمانًا مطلقًا كما يتصور إنسانًا مطلقًا ، ووجوداً مطلقًا عن جميع الصفات المعينة له ثم يظن أن هذا هو الإيمان الموجود في الناس ، وذلك لا يقبل التفاضل بل لا يقبل في نفسه التعدد إذْ هو تصور معين قائم في نفس متصوره .

ولهذا يظن كثير من هؤلاء أن الأمور المشتركة في شيء واحد هي واحدة في الشخص والعين حتى انتهى الأمر بطائفة من علمائهم علمًا وعبادة إلى أن جعلوا الوجود كذلك فتصوروا أن الموجودات مشتركة في مسمى الوجود وتصوروا هذا في أنفسهم فظنوه في الخارج كما هو في أنفسهم ثم ظنوا أنه الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً » .

فجعلوا رب العالمين هو هذا الوجود الذي لا يوجد قط إلا في نفس متصوره لا

---

(١) في « ظ » كما ما ثم .

يكون في الخارج أبدًا وهكذا كثير من الفلاسفة تصوروا (١) أعدادًا مجرده وحقائق مجرده ويسمونها المثل الأفلاطونية وزمانًا مجردًا عن الحركة والمتحرك ، وبعدًا مجردًا عن الأجسام وصفاتها ثم ظنوا وجود ذلك في الخارج » .

قال : « وهؤلاء كلهم اشتبه عليهم ما في أذهانهم بما في الأعيان » (٢) . وتولد من هذا بدع ومفاسد كثيرة والله المستعان .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : « ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص وأنكر ذلك أكثر المتكلمين » .

قال الإمام النووي : « والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة ، ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا تعتريه الشبهة (٣) » .

قال (٤) (ويؤيده) أن كل واحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى أنه يكون في بعض الأحيان أعظم يقينًا وإخلاصًا وتوكلاً منه في بعضها ، وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها » .

وما نقل عن السلف يعني أن الإيمان يزيد وينقص صرح به عبد الرزاق (٥) في

---

(١) في « ظ » : تصور أعداد ، والمثبت من الأصل ومن الإيمان لابن تيمية (ص ٣٨٩) .
(٢) نهاية كلام شيخ الإسلام في كتابه الإيمان (ص ٣٨٩) .
(٣) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٤٨ ـ ١٤٩) ونقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١/٦١) .
(٤) الظاهر أن الكلام للحافظ ابن حجر . انظر : الفتح (١/٦١) . وفي النسختين ويزيده والمثبت من الفتح وهو الصحيح .
(٥) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكرالصنعاني : إمام محدث ثقة حافظ =

مصنفه عن سفيان الثوري [1] ، ومالك بن أنس [2] ، والأوزاعي [3] ، وابن جريج [4] ، ومعمر [5] ، وغيرهم وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم .

وكذا نقله أبو القاسم اللآلكائي [6] في كتاب السنة عن الشافعي [7] ، وأحمد [8] بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه [9] ، وأبي عبيد [10] ، وغيرهم من الأئمة [11] .

و (يروى) [12] بسند صحيح عن البخاري [13] قال : لقيت أكثر من ألف

= مصنف شهير ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٩) ؛ وتقريب (ص ٢١٣) .

(١) تقدم (١٨٤/١) .

(٢) تقدم (١٧٧/١) .

(٣) تقدم (٣٤٠/١) .

(٤) ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي فقيه ثقة فاضل ، مات سنة خمسين ومائة أو بعدها .
سير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦) ؛ وتقريب (ص ٢١٩) .

(٥) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري : نزيل اليمن ، محدث ثقة ثبت فاضل ، مات سنة أربع وخمسين ومائة .
سير أعلام النبلاء ٥/٧ ؛ وتقريب ص ٣٤٤ .

(٦) اللآلكائي : تقدم (٢٧١/١) .

(٧) الشافعي : تقدم (١/ ١٧٤) .

(٨) أحمد : تقدم (١/ ١١١) .

(٩) تقدم (١/ ١١٢) .

(١٠) تقدم (١/ ٢١٣) .

(١١) انظر : شرح السنة للآلكائي (ص ٨٤٨) ومابعدها .

(١٢) كذا في المخطوطتين وفي فتح الباري : وروى بسنده الصحيح - يعني اللآلكائي - .

(١٣) تقدم (١٧٧/١) .

رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص (1) وأطنب ابن أبي حاتم (2) واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين وكل من يدور عليه الإجماع من الأئمة (3) ، وحكاه فضيل بن عياض (4) ، ووكيع (5) ، عن أهل السنة » (6) .

وقد روى الإمام أحمد في المسند من حديث معاذ بن جبل مرفوعًا : « الإيمان يزيد وينقص » (7) .

وأخرجه الديلمي في « مسند الفردوس » من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا أيضًا (8) .

---

(1) انظر : شرح السنة (ص889) ؛ وفتح الباري (1/61) .
(2) تقدم (2/186) .
(3) انظر : شرح السنة (ص 848) ومابعدها .
(4) تقدم (1/ 185) .
(5) تقدم (1/ 291) .
(6) انظر : شرح السنة (ص 957) وما بعدها ؛ وفتح الباري (1/61-62) ؛ والإبانة (2/813) ؛ والشريعة (ص 117) ؛ والسنة لعبد الله بن أحمد رقم (726) .
(7) عزاه العجلوني في كشف الخفاء (1/22) إلى الإمام أحمد وقد راجعت فهارس المسند فلم أجده بهذا اللفظ لكن جاء فيه عن معاذ بن جبل مرفوعًا : « إن الإسلام يزيد ولا ينقص » . المسند (5/230، 236) .
وقد رواه بهذا اللفظ الديلمي في الفردوس رقم (377) ؛ والدارقطني ؛ ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (1/129 - 130) ؛ والسيوطي في اللآلي المصنوعة (1/36) قال ابن الجوزي : وفي إسناده عمار بن مطر قال أبو حاتم الرازي : كان عمار يكذب ، وقال ابن عدي : منكر الحديث أحاديثه بواطيل » انتهى .
(8) رواه الديلمي كما في الفردوس (ج/1) رقم (373) ؛ وابن عدي في الكامل (1/203) في ترجمة أحمد بن محمد بن حرب ، وعنه الذهبي في ترجمته أيضًا في الميزان(1/134)؛ =

وتقدم ما نقلناه من الآثار عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين من أهل السنة والجماعة المعتبرين وأئمة الحديث وأعلام علماء الصوفية أهل المعرفة والتمكين بأن الإيمان قول باللسان وعقد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة ويضعف بالعصيان والله ولي الإحسان [١] .

ولما ذكر الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ الإيمان وأنه قول وفعل ونية وأنه يزيد وينقص بعد نهيه عن القول بتكفير أهل الصلاة وإن اقترفوا كبائر الذنوب أردف ذلك بالنهي عن اعتقاد رأي الخوارج فقال : (ولا تعتقد) بجنانك ...[٢] (رأي الخوارج) : جمع خارج وأصلهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه

= وابن الجوزي في الموضوعات (١/١٣٠) ؛ والسيوطي في اللآلي (١/٣٦-٣٧) ؛ وابن عراق في تنزيه الشريعة (١/١٥٠) ؛ والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٤٥٠) .
قال ابن الجوزي : « هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه آفتان : أحمد بن محمد ابن حرب ، قال ابن عدي وابن حبان : كان كذاباً يضع الحديث وابن حميد كذّبه أبو زرعة وابن واره وغيرهما » انتهى .
وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في المنار المنيف (ص١١٩) : « وكل حديث فيه : « إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص » فكذب مختلق .
وقابل من وضعها طائفة أخرى فوضعوا أحاديث على رسول الله ﷺ أنه قال : « الإيمان يزيد وينقص » .
وهذا كلام صحيح وهو إجماع السلف ، حكاه الشافعي وغيره ، ولكن هذا اللفظ كذب على رسول الله ﷺ ... » انتهى .
وقال الفيروز ابادي في خاتمة سفر السعادة (ص ١٤٨) : « باب الإيمان وما هو مشهور كالإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ، والإيمان لا يزيد ولا ينقص ، لم يثبت عن حضرة الرسالة في هذا المعنى شيء وهو من أقوال الصحابة والتابعين » انتهى .

(١) انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار (١/٤١٩ ـ ٤٢٠) .

(٢) بعدها في « ظ » : ولا تقل بلسانك .

بسبب التحكيم كما مر وكانوا اثني عشر ألفًا فأرسل إليهم ابن عباس - رضي الله عنهما - فجادلهم ووعظهم فرجع بعضهم وأصر على المخالفة آخرون .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق » (١) فقتلهم أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وطائفته وقال ﷺ في حق الخوارج المارقين : « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً عند الله تعالى لمن قتلهم يوم القيامة » (٢) .

وقد روى مسلم أحاديثهم في صحيحه من عشرة أوجه (٣) .

واتفق الصحابة - رضي الله عنهم - على قتالهم وفرح علي بقتالهم وأخبر أن النبي ﷺ أمره به (٤) .

ولما قيل له - رضي الله عنه - : الحمد لله الذي أراح (٥) منهم العباد قال : كلا والذي نفسي بيده إن منهم لفي أصلاب الرجال ، وإن منهم لمن يكون مع الدجال (٦) .

(١، ٢) رواه البخاري (٦/٧١٤) في المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ؛ ومسلم رقم (١٠٦٤) في الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وهذه الرواية لمسلم .

(٣) انظر : صحيح مسلم (٢/٧٤٠) وما بعدها .

(٤) انظر : أحاديث الخوارج في جامع الأصول (١٠/٧٦) ومابعدها .

(٥) في النسختين : (الله) والصحيح ما أثبته .

(٦) ذكره ابن كثير في البداية (٧/٢٨٩) بلفظ آخر .

وانظر : أخبار الخوارج وما ورد بشأنهم من الأحاديث : تاريخ الطبري (٥/٦٣) =

ولقبح سيرتهم وخبث سريرتهم قال الناظم - رحمه الله تعالى - : (إنه) أي رأي الخوارج الذي هو اعتقادهم الخارج .

(مقالٌ) : شنيع ورأي فظيع (لمن) أي لكل [1] إنسان .

(يهواه) : ويميل إلى صريحه وفحواه وينحو منحاه .

(يرديه) : في مهاوي هواه (ويفضحه) في الآخرة عند مولاه ، ولا ينفعه ما ألحمه [2] وأسداه وينكشف ستره ويظهر مغطاه ولا ينفعه الندم عند زلة القدم ولا قوله يا ويلتاه .

وهؤلاء تشعبوا إلى (سبع) [3] فرق مارقة وهم أشد إلحاداً من الزنادقة .

الأولى : المحكمة الذين خرجوا على أمير المؤمنين - علي رضي الله عنه - عند التحكيم وكفروه وهم أثنا عشر ألف كما مر ومن رأيهم أنه من نصب من قريش وغيرهم وعدل فهو إمام ، ولم يوجبوا نصب الإمام واعتقدوا كفر عثمان بن عفان وأكثر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - واعتقدوا كفر كل مرتكب معصية .

الثانية : البيهسية : وهم اتباع (أبي) [4] بيهس (واسمه) [5] الهيصم ، زعموا

= ومابعدها؛ والبداية (٢٨٤/٧) ومابعدها ؛ وفتح الباري (٢٩٦/١٢) ومابعدها .

(١) في الأصل : كل والمثبت من « ظ » وهو الصحيح .

(٢) أي لا ينفعه ما قدم وما أعطى في هذه الحياة إذا كان على خلاف ما جاء عن المصطفى ﷺ .

انظر معنى ألحم وأسدى في المعجم الوسيط (٤٢٤/١، ٨١٩/٢) .

(٣) في النسختين (سبعة) والصحيح ما أثبته .

(٤) في النسختين : اتباع بيهس والمثبت من المصادر .

(٥) ليست في « ظ » .

أن الإيمان هو العلم بالله تعالى وما جاء به الرسول ﷺ فمن وقع فيما لا يعرف أهو حلال أم حرام فهو كافر لوجوب الفحص عنه وقيل لا حتى يرجع إلى الإمام فيحده وما لا حد فيه فمغفور ، وقيل إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضراً كان أو غائبًا ، والأطفال كآبائهم إيمانًا، وكفراً » .

الثالثة : الأزارقة أتباع نافع بن عبد الله بن الأزرق الخارجي اللعين ، وقد خرج معه قوم من البصرة والأهواز وغيرهما من بلدان فارس وغيرها وعظمت شوكتهم وتملكوا الأمصار وكانت له آراء ومذاهب دانوا بها معه منها : أنه كفر عليًا ـ رضي الله عنه ـ بسبب التحكيم وزعم أن قوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله...** ﴾ [البقرة : ٢٠٤] نزل [1] في حق علي ـ رضي الله عنه ـ وزعم أنه نزل في حق عبد الرحمن بن ملجم ـ قبحه الله ـ ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله** ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

ومنها : أنه كفر من لم يقل برأيه واستحل دمه وكفر القعدة عن القتال وتبرأ ممن قعد عنه .

ومنها : أن من ارتكب كبيرة خرج من الإسلام وكان مخلداً في النار مع سائر الكفار ، واستدل لذلك بكفر إبليس ، وقال ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالسجود فامتنع ، وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى .

وحرم التقية وجوز قتل (أولاد) [2] المخالفين ونسائهم ، وقال لا حد للقذف ، ولا للزنا حكى عنه خالد بن خداش قال : لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم ، أقام نافع بن الأزرق بسوق الأهواز يتعرض الناس وكان متشككًا في ذلك ، فقالت له

---

(١) في « ظ » : نزلت .

(٢) في النسختين : (الأولاد) ولعل الصواب ما أثبتنا .

امرأة إن كنت كفرت بعد إيمانك وشككت فدع نحلتك ودعوتك ، وإن كنت خرجت من الكفر للإيمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم ، تعنى المسلمين المخالفين لمذهبه وأثخن في النساء والصبيان كما [(١)] قال نوح : ﴿ **رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا** ﴾ [نوح : ٢٦] فقبل قولها وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء ، فإذا وطئ بلدًا كان ذلك دأبه حتى يجيبه أهلها فيضع عليهم الجباية والخراج ...

واشتدت شوكته وفشى عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة فمشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم ، وقالوا ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان ، فقال لهم الأحنف : إن سيرتهم في مصركم إن ظفروا بكم مثل سيرتهم في سواكم فخذوا في جهاد عدوكم وحرضهم الأحنف فاجتمع إليه زهاء عشرة آلاف في السلاح فأمر عليهم مسلم (بن عبيس) [(٢)] وكان شجاعًا دينا فخرج فلما صار بموضع يعرف بدولاب خرج إليه نافع بن الأزرق ومعه نحو ستمائة نفر فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقتل في المعركة ابن عبيس [(٣)] وهو أمير على أهل [(٤)] البصرة وقتل نافع بن الأزرق أيضًا ، فعجب الناس من قتل الأميرين ، ثم أمر غيرهما وعاد القتال ، فانهزم البصريون وتبعهم الخوارج فألقوا نفوسهم في دجيل [(٥)] فغرق منهم خلق كثير أكثرهم من الأزد وفي ذلك يقول شاعر الأزارقة :

---

(١) في « ظ » : كما قد قال نوح .

(٢،٣) في الأصل : ابن عنبس ، وفي « ظ » ابن عبس ، وما أثبته من تاريخ الطبري (٥/٥٦٩)؛ ومن الكامل لابن الأثير (٣/٣٤٩) .

(٤) (أهل) ليست في الأصل وأثبتها من « ظ » وهو الصحيح .

(٥) دجيل : نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس . معجم البلدان (٢/٤٤٣) .

يرى من جاء ينظر في دجيل   شيوخ الأزد طافية لحاها [1]

فقلق أهل البصرة لذلك ، ودخل الرعب في قلوبهم من الخوارج فبينما هم كذلك إذ ورد المهلب بن أبي صفرة متوجهًا إلى خراسان وقد كتب له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عهده بها فلما مر بالبصرة قال الأحنف لوجوه أهل البصرة ، والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك فقال : هذا عهدي على خراسان وماكنت لأدع أمر أمير المؤمنين يعني عبد الله بن الزبير فاتفق أهل البصرة مع الأحنف على أن يفتعلوا كتابًا على ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج فكتبوه وفيه : أما بعد فإن الحسن بن عبد الله كتب إليّ يخبرني أن الخوارج أصابوا جندًا من المسلمين وأنهم أقبلوا نحو البصرة ، وكنت كتبت عهدك على خراسان ووجهتك ، وقد رأيت أن تبتدئ بقتال الخوارج ، فإن الأجر فيه أعظم من مسيرك إلى خراسان ، فلما قرأ المهلب الكتاب قال : والله ما أسير إليهم حتى يجعل لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وانتخب من رجالكم وفرسانكم من شئت ، فأجابوه إلا طائفة منهم من بني مسمع فحقد عليهم المهلب ، وسار إلى الخوارج فكان عليهم أشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب فلم يقل شيئًا ، وأقره على ذلك ، وقتل المهلب أميرهم عبد الله بن الماخور وكسر شوكتهم بعد وقائع يشيب لها الرضيع وخدائع يحتار فيها ذو الرأي البديع ومصارع يلين لها الصلد[2] المنيع ، والله المستعان .

---

(١) البيت في الكامل للمبرد (١٢٢٨/٣) . وانظر : أخبار نافع بن الأزرق فيه (١٢٠٣/٣) وما بعدها .

(٢) الصلد : الصلب وحجر صلد أي صلب أملس .
مختار الصحاح ص ٣٦٧ (صلد) .

الرابعة : من فرق الخوارج : النجدية أتباع نجدة بن عامر (الحنفي) [1] ومن رأيهم (أنه) [2] لا حاجة إلى الإمام ويجوز نصبه ووافقوا الأزارقة على التكفير .

الخامسة : (الأصفرية) [3] وهم اتباع زياد بن الأصفر خالفوا الأزارقة في تكفير القعدة ، وفي منع الحد على الزنا وفي قتل أولاد الكفار .

وقالوا : المعصية الموجبة للحد لا يدعى صاحبها إلا بها ، وما لا حد فيه لعظمه (كترك) [4] الصوم كفر ويزوجون المؤمنة من الكافر في دار التقية دون العلانية .

السادسة : الأباضية أتباع عبد الله بن أباض ، قالوا مخالفونا كفار غير مشركين تجوز مناكحتهم وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم ، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن ، والاستطاعة قبل الفعل ومخلوق العبد مخلوق لله تعالى ، ومرتكب الكبائر كافر كفر نعمة لا كفر ملة وكفروا عليًا وأكثر الصحابة ، ثم افترقوا أربع فرق :

• الحفصية أتباع أبي حفص بن أبي المقدام : زادوا أن بين الإيمان والشرك معرفة الله ، فمن كفر بأمر سوى الشرك أو بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك .

• واليزيدية : زعموا أن سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب من السماء وتترك شريعة محمد ﷺ إلى ملة الصابئة وعندهم كل ذنب شرك .

---

(١) في النسختين : النخعي والمثبت من المصادر ؛ وفي اللوامع أثبت المصحح الحنفي ، وقال في التعليق في نسخة أخرى « النخعي » خطأ .
لوامع الأنوار (١/٨٧) .

(٢) في الأصل : (أنهم) وهو خطأ والمثبت من « ظ » .

(٣) كذا نسبهم المؤلف ووردت نسبتهم في معظم المصادر (الصفرية) بالضم ، قال المعلق في حاشية التبصير (ص٣١) الصفرية بالضم ويقال الأصفرية كالبترية والأبترية .

(٤) في النسختين : (فترك) والمثبت من اللوامع للمؤلف ولعله الصحيح .
وانظر : الملل والنحل (١/١٣٧) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٩١) .

* والحارثية : أتباع أبي الحارث الأباضي ، خالفوا في العذر والاستطاعة قبل الفعل .

* وفرقة رابعة منهم قالوا : بطاعة لا يراد بها الله .

السابعة : من فرق الخوارج : العجاردة : أتباع عبد الرحمن بن عجرد زادوا على النجدية وجوب دعوة الطفل إلى الإسلام إذا بلغ وأطفال المشركين في النار وتتشعب هذه الفرقة إلى إحدى عشر (١) فرقة .

وقد ذكرتهم في شرح الدرة : « لوامع الأنوار» (٢) والله ولي الأسرار ، وجميع فرق الخوارج مارقة وللدين القويم مفارقة إلا من اتبع هداه وصادم هواه والله أعلم .

تنبيه : هذا البيت والذي بعده في الكلام على المرجئة (٣) يليان بيت : ولا تكفرن أهل الصلاة ... إلخ .

على ما في طبقات الأصحاب (٤) للعليمي (٥) ولكن في النسخة التي كنا

---

(١) كذا في النسختين والصواب عشرة .

(٢) لوامع الأنوار (٨٨/١-٨٩) وانظر : تفصيل مذاهب الخوارج وآراءهم وفرقهم في : مقالات الإسلاميين (١٦٧/١) وما بعدها ؛ والفرق بين الفرق (ص٧٢) ومابعدها ؛ والملل والنحل (١١٤/١) وما بعدها ؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥١/٥) وما بعدها ؛ التبصير في الدين (ص ٢٦) ومابعدها ؛ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين « الخوارج والشيعة » د . أحمد محمل حلمي .

(٣) وهما : ولا تعتقد رأي الخوارج إنه   مقال لمن يهواه يردي ويفضح
ولا تك مرجئا لعوبا بدينه   ألا إنما المرجئ بالدين يمزح

(٤) اسمه : « المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد » والقصيدة فيه (١٧/٢ - ١٩) .

(٥) العليمي : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي ، أبو اليمن مجير الدين ، مؤرخ باحث من أهل القدس ، كان قاضي قضاة القدس ، ومولده ووفاته بها ، من مؤلفاته : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، طبع ؛ والمنهج الأحمد في تراجم =

شرحناها أولا كما ذكرناها [1] وكنت رأيت القصيدة على ما شرحنا في مجموع من خط العلامة الشيخ موسى الحجاوي [2] الحنبلي صاحب « الإقناع » رحمه الله تعالى فلذلك اعتمدتها .

= أصحاب الإمام أحمد ، طبع ؛ توفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة .

النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص٥٢) ؛ ومختصر طبقات الحنابلة للشطي (ص٨١) ؛ والأعلام (٣٣١/٣) .

(١) جاء ترتيب الأبيات في النسخة التي اعتمدها المؤلف هكذا :

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلهم يعصي وذو العرش يصفح

وقل إنما الإيمان قول ونيـــة ... وفعل على قول النبي مصرح

وينقص طوراً بالمعاصي وتـــارة ... بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

ولا تعتقد رأي الخوارج إنـــه ... مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مرجئا لعوبا بدينـــه ... ألا إنما المرجئ بالدين يمزح

بينما جاء في الترتيب في بقية المصادر بتقديم البيتين الأخيرين بعد قوله : ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ...

وهو أنسب في ترتيب معاني القصيدة ، حيث ذكر مذهب أهل السنة في عدم تكفير أهل المعاصي ثم ذكر مذهب الخوارج في تكفير أهل القبلة وحذر منه .

ثم ذكر مذهب الإرجاء ، نقيض مذهب الخوارج ، وحذر منه ، ثم نصح باتباع مذهب السلف في الإيمان وأنه قول وعمل ونية ، ولكن المؤلف رحمه الله اختار النسخة التي أشار إليها مع أن فيها شيئًا من عدم الترتيب .

(٢) موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي الصالحي الحنبلي شرف الدين أبو النجاء : فقيه أصولي محدث ، أفتى بدمشق وتوفي بها سنة ٩٦٨ ، من تصانيفه : الإقناع لطالب الانتفاع في الفقه ، طبع ؛ وشرح المفردات ؛ وشرح منظومة الآداب لابن مفلح ؛ وغيرها .

انظر : شذرات الذهب (٣٢٧/٨) ؛ والنعت الأكمل (ص ١٢٤) ؛ ومعجم المؤلفين (٣٤/١٣ - ٣٥) .

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى - : (ولا تك) بحذف النون تخفيفًا - كما مر أول القصيدة - واسمها ضمير يرجع للمخاطب و (مرجئا) خبرها .

والمرجئة : هم الذين يرجئون الأعمال عن النية والاعتقاد أي يؤخرونها فلذلك سموا المرجئة من الإرجاء وهو التأخير ، أو لأنهم يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، لأن الإيمان عندهم هو التصديق والقول .

وعند الجهمية : مجرد التصديق .

وعند الكرامية : مجرد قول اللسان فقط كما مر ، وربما سمى متكلموا المرجئة وفقهاؤهم الأعمال إيمانًا مجازًا لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه ولأنها دليل عليه ويقولون في قوله ﷺ : « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » [1] : هذا مجاز .

قال شيخ الإسلام - روح الله روحه - في كتابه شرح الإيمان والإسلام :

المرجئة ثلاثة أصناف : الأول الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب . ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة كما ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه [2] وذكر فرقًا كثيرة يطول ذكرهم ومنهم من لا يدخلها كالجهم بن صفوان ومن اتبعه كا (الصالحي) [3] (وهذا

---

(١) رواه البخاري (٦٧/١) في الإيمان باب أمور الإيمان ؛ ومسلم رقم (٣٥) في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين (٢١٣/١) ومابعدها .

(٣) جاء في النسختين : (الصنابحي) والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية ومنه ينقل المؤلف ومن مصادر تاريخ الفرق .

وهو : صالح بن عمرو الصالحي رأس الصالحية من فرق المرجئة ، قال : الإيمان هو معرفة الله =

الذي نصره هو وأكثر أصحابه) [1] .

الثاني : من يقول هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

الثالث : تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم » [2]

قال شيخ الإسلام : « وهؤلاء غلطوا من وجوه :

أحدها : ظنهم أن الإيمان الذي فرضه الله على العباد متماثل في حق العباد وعليهم وأن ما وجب على شخص يجب مثله على كل شخص ، وليس الأمر كذلك ، بل ذلك يتفاوت ويتفاضل أشد تفاوت وتفاضل ـ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

فالإيمان الواجب متنوع ليس شيئًا واحدًا في حق جميع الناس .

الثاني : من غلط المرجئة : ظنهم أن ما في القلب من الإيمان ليس إلا التصديق فقط دون أعمال القلوب ـ كما تقدم عن جهمية المرجئة .

الثالث : ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تامًا بدون شيء من الأعمال،

= تعالى على الإطلاق ، قال : والكفر هو الجهل به على الإطلاق ، قال : ويصح في العقل أن يؤمن بالله ويجحد الرسول ولا يؤمن به ، والإيمان خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص ، والكفر خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص ... » .

انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢١٤) ؛ والملل والنحل (١/١٤٥) ؛ الوافي بالوفيات (١٦/٢٦٧ - ٢٦٨) .

(١) جاء في نسخة الأصل بعد قوله الصالحي : « وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية الذي نصره هو وأكثر أصحابه » وهو خطأ والمثبت من نسخة « ظ » ومن الإيمان لابن تيمية (ص١٨٤) ومنه ينقل المؤلف ، ومن لوامع الأنوار للمؤلف أيضًا (١/٤٢٢) .

(٢) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٤) .

ولهـذا يجـعلون الأعـمـال ثمـرة الإيمان و مـقـتـضـاه بمنزلة السـبب مع المسبب ولا يجعلونها لازمة له .

والتحـقيق أن إيمان القلب التـام يستلزم العـمل الظاهر بحسـبه لا محـالة ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر » (١) .

قال شيـخ الإسلام ـ روح الله روحه ـ (٢) : « ولهذا صاروا يقـدرون مسائل يمتنع وقوعهـا لعدم تحقق الارتباط الذي بين البدن والقلب مـثل قولهم : رجل في قلبه من الإيمان مثل مـا في قلب أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهـما ـ وهو لا يسجـد لله تعالى سجدة ولا يصوم رمضان ويزني بأمه وأخته ويشرب الخمر نهار رمضان ، فيزعمون أن هذا مـؤمـن تام الإيمان فـيبـقى سـائر المؤمـنين ينكرون ذلك غـاية الإنكار » (٣) ويعدون مثل هذا أنه يلعب بدينه ويهزأ بإيمانه .

ولهذا قال الناظم ـ رحـمه الله تعالى : (ولا تك مرجئـا لعوبًا بدينه) ولعوب من أبنية المبالغة .

أي كثير اللعب واللعب ضد الجد .

وفي الحديث : « لا يأخـذن أحدكم متـاع أخيه لاعـبًا جادًا » (٤) أي يأخـذه ولا

---

(١) الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٤ ، ١٩٢) باختصار .
(٢) كذا في الأصل وفي « ظ » : « ابن تيمية » وهو المقصود .
(٣) نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص ١٩٢) .
(٤) رواه أحـمـد في المسند (٢٢١/٤) ؛ وأبو داود رقـم (٥٠٠٣) في الأدب ، باب من يأخـذ الشيء على المزاح ؛ والتـرمـذي رقم (٢١٦٠) في الفتن من حديـث يزيد بن السائب وجـاء في رواية أبي داود : لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبًا ولا جادًا » .
قال الخطابي معناه : أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزاح ثم يحبسه عنه ولا يرده فيصير بذلك جدًا » . معالم السنن (٢٨٧/٧) .

يريد سرقته ولكن يريد إدخال الهم والغيظ عليه فهو لاعب في السرقة جاد في الأذية [1] .

قال سيدنا الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ : ثنا (خالد) [2] بن حيان ، ثنا معقل ابن عبيد الله (العبسي) [3] قال قدم علينا سالم الأفطس [4] بالإرجاء فنفر منه أصحابنا نفوراً شديداً ، منهم : ميمون بن مهران [5] ، وعبد الكريم بن مالك [6] فإنه عاهد الله أن لا يأويه وإياه سقف بيت إلا المسجد ، قال معقل : فحججت فدخلت

---

(١) نقل المؤلف هذا المعنى عن النهاية لابن الأثير (٢٥٢/٤) .

(٢) جاء في النسختين ، وفي كتاب الإيمان لابن تيمية خلف بن حيان وهو خطأ صوابه خالد كما جاء في السنة لعبد الله بن أحمد والإبانة لابن بطة ، وفي مصادر ترجمته وقد أشار الشيخ الألباني في حاشية الإيمان إلى عدم معرفته وذلك بسبب تحرفه من خالد إلى خلف وهو: خالد بن حيان الرقي أبو يزيد الكندي مولاهم الخراز بالمعجمة والراء وآخره زاي ، صدوق يخطئ ، مات سنة إحدى وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٨٨) .

(٣) جاء في النسختين : (القيسي) وهو خطأ صوابه من مصادر ترجمته فهو : معقل بن عبيدالله الجزري أبو عبدالله العبسي بالموحدة مولاهم ، صدوق يخطئ ، مات سنة ست وستين ومائة .
تقريب (ص ٣٤٣) .

(٤) سالم بن عجلان الأفطس الأموي مولاهم أبو محمد الحراني : تابعي مشهور ثقة رمي بالإرجاء ، قتل صبراً سنة اثنتين وثلاثين ومائة .
ميزان الاعتدال (١١٢/٢) ؛ وتقريب (ص ١١٥) .

(٥) ميمون بن مهران : تقدمت ترجمته (ص١٩٨/١) .

(٦) عبد الكريم بن مالك الجذري أبو سعيد مولى بني أمية : وهو الخضرمي بالخاء والضاد المعجمتين نسبة إلى قرية من اليمامة ، ثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
تقريب (ص ٢١٧) .

على عطاء بن أبي رباح [1] في نفر من أصحابي وهو يقرأ : ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا** ﴾ [يوسف : ١١٠] [2] .

قلت : إن لنا حاجة فأخل لنا ففعل (فأخبرته) بالإرجاء وأن ناسًا أتوا به وأن الصلاة والزكاة ليستا من الدين ، قال أوليس الله يقول : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾ [البينة : ٥] فالصلاة والزكاة من الدين ، وذكر من أقوالهم وزعموا أنهم انتحلوك فتبرأ منهم ....

وكذلك نافع [3] تبرأ منهم ، وكذلك الزهري [4] ، فقال [5] سبحان الله قد أخذ الناس في هذه الخصومات ، قال رسول الله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » [6] .

---

(١) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل ، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور .
تقريب (ص ٢٣٩) .

(٢) جاء في السنة لعبد الله بن أحمد والإبانة لابن بطة بعد ذكر الآية : (مخففة) .

(٣) نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور ، مات سنة سبع عشر ومائة .
تقريب (ص ٣٥٥) .

(٤) الزهري : تقدم (١/ ١٥٦) .

(٥) اختصر المؤلف رحمه الله الخبر وفيه شيء من عدم الوضوح وبيانه كما في مصادر تخريجه : قال معقل فرأيت الزهري فأخبرته بقولهم فقال سبحان الله .

(٦) الحديث رواه البخاري (١٤٣/٥) رقم (٢٤٧٥) في المظالم باب النهي بغير إذن صاحبه ؛ ومسلم رقم (٥٧) في الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .
ورواه البخاري أيضا من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .
انظر : جامع الأصول (٧١٢/١١) .

والجميع تبرأوا منهم وقالوا : « ليس إيمان من أطاع الله تعالى كإيمان من عصاه » [1] .

قال شيخ الإسلام (روح الله روحه)[2] : « المرجئة كلهم يقولون : الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان وأما من الحدين فحكي عن بعضهم أنه يقول : ليستا من الدين ولا نفرق بين الإيمان والدين » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا المعروف من أقوالهم [3] ولم أر في كتاب أحد منهم أنه قال إن الأعمال ليست من الدين بل يقولون : ليست من الإيمان » .

(وكذلك) [4] حكى أبو عبيد [5] عمن ناظره منهم فإن أبا عبيد وغيره يحتجون بأن الأعمال من الدين فذكر قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [المائدة:٣]. أنها نزلت في حجة الوداع فأخبر تعالى أنه أكمل الدين في آخر الإسلام في حجة

---

(١) الأثر أخرجه بطوله الإمام أحمد رواه عنه ابنه عبد الله في السنة رقم (٨٣١) ؛ ومن طريقه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم (١١٠١) ؛ واللالكائي في شرح السنة رقم (١٧٣٢) ؛ وابن تيمية في الإيمان (ص١٩٢ ـ ١٩٤) وقد ذكره المؤلف هنا وفي اللوامع (٤٢٣/١) باختصار .

(٢) ما بين القوسين من الأصل وفي « ظ » ابن تيمية .

(٣) أي أن الأعمال ليست من الإيمان ، وقد اختصر الشارح ـ رحمه الله ـ كلام شيخ الإسلام فإنه قال : فقد حكي عن بعضهم أنه يقول : ليستا من الدين ولا نفرق بين الإيمان والدين ، ومهم من يقول : بل هما من الدين ويفرق بين اسم الإيمان واسم الدين وهذا هو المعروف من أقوالهم ... » انتهى .
انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٩٥) .

(٤) في الأصل وفي « ظ » : فكذلك والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٩٥) وهو الصحيح .

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام : سبقت ترجمته (١/ ٢١٣)

النبي ﷺ قال وزعم هؤلاء أنه كان كاملاً قبل ذلك بعشرين سنة من أول ما نزل عليه الوحي بمكة حين دعى الناس إلى الإقرار ، قال حتى لقد اضطر بعضهم حين أدخلت عليه الحجة إلى أن قال : إن الإيمان ليس بجميع الدين ، ولكن الدين ثلاثة أجزاء فالإيمان جزء والفرائض جزء والنوافل جزء .

قال شيخ الإسلام : « هذا هو مذهب القوم » .

قال أبو عبيد : « وهذا غير ما نطق به الكتاب ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ [آل عمران : ١٩] ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه** ﴾ [آل عمران : ٨٥] ﴿ **ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ [المائدة : ٣] .

فأخبر أن الإسلام هو الدين برمته ، وهؤلاء يزعمون أنه ثلث الدين » [(١)] .

ولما كان الإمام أحمد ، وكذا أبو ثور [(٢)] ونحوهما قدعرفوا قول المرجئة وهو قولهم : إن الإيمان لا يذهب بعضه ويبقى بعضه ، فلا يكون ذا عدد اثنين أو ثلاثة فإنه إذا كان ذا عدد أمكن ذهاب بعضه وبقاء بعضه بل لا يكون إلا شيئًا واحدًا ، قال لهم الإمام أحمد : من زعم أن الإيمان الإقرار فما يقول في المعرفة هل يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار وهل يحتاج أن يكون مصدقًا بما عرف فإن زعم أنه يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار فقد أقر أنه من اثنين وإن قال إنه يحتاج أن يكون مقرًا ومصدقًا بما عرف [(٣)] فهو من ثلاثة أشياء وإن جحدو قال : لا يحتاج إلى المعرفة والتصديق فقد

---

(١) انظر : كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٩٥ - ١٩٦) ولم أجد النص في كتاب الإيمان لأبي عبيد .

(٢) إبراهيم بن خالد بن أبي اليماني الكلبي أبو ثور الفقيه الحافظ الثقة ، مات سنة أربعين ومائتين .

انظر : سير أعلام النبلاء (٧٢/١٢) ؛ وتقريب التهذيب (ص ٢٠) .

(٣) في « ظ » بما عرفوا .

قال قولاً عظيمًا .

قال : ولا أحسب أحدًا يدفع المعرفة والتصديق وكذلك العمل مع هذه الأشياء » [1] انتهى .

قال شيخ الإسلام : « قالت الجهمية : الإيمان شيء واحد في القلب ، وقالت الكرامية : هو شيء واحد على اللسان ، كل ذلك فرار من تبعيض الإيمان وتعدده فألزمهم أبو ثور بما اجتمع عليه فقهاء المرجئة من أنه تصديق وعمل ولم يكن بلغة قول متكلميهم وجهميتهم ، أو أنه بلغه ذلك ولم يعد خلافهم خلافًا .

ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأئمة أهل علم ودين ، ولم يكفر أحد من السلف أحدًا من مرجئة الفقهاء ، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال ، لا من بدع العقائد ، فإن كثيرًا من النزاع فيها لفظي » [2] .

ولم يثبت المدح إلا على إيمان معه عمل لا على إيمان خال من العمل كما جاء عن عطاء .

فإذا اعترفوا أن الذم والعقاب واقع في ترك العمل كان بعد ذلك نزاعهم لا فائدة فيه ، بل يكون لفظيًا مع أنهم مخطئون في اللفظ مخالفون للكتاب والسنة وإن قالوا إنه لا يضره ترك العمل ، فهذا كفر صريح كما قاله شيخ الإسلام وهو ظاهر لا وقفة فيه .

قال ـ قدس الله روحه ـ : وبعض الناس يحكي هذا عنهم وأنهم يقولون : « إن الله

---

(١) نقله الشارح من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٧٦) بتصرف .

(٢) نهاية كلام شيخ الإسلام من كتاب الإيمان من (ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧) باختصار ، والكلام الآتي لشيخ الإسلام ـ أيضًا ـ في الإيمان (ص ١٧٢) .

فرض على العباد فرائض ولم يرد منهم أن يعملوها ، ولا يضرهم تركها ، قال : وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون : لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد ، لكن ما علمت معينًا أحكي عنه هذا القول ، وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يعينون قائله ، وقد يكون من لا خلاق له من الفساق والمنافقين يقولون : لا يضر مع الإيمان ذنب أو مع التوحيد وبعض كلام الرادين على المرجئة وصفهم بهذا انتهى » [١] .

وهذا مشهور عنهم فإنهم يقولون : كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، لا يضر مع الإيمان معصية .

وأما إذا اعتقدوا أنهم مؤاخذون بترك المأمور وارتكاب المحظور فالخلف [٢] معهم بحسب اللفظ فقط نعم اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب ، فليس لأحد أن يقول بخلافه ولاسيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم (و) [٣] إلى ظهور الفسوق فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال .

فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء حتى قال إبراهيم [٤] النخعي « لفتنتهم يعني المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة » [٥] يعنى الخوارج

---

(١) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٢) .

(٢) أي : الخلاف .

(٣) ليست في النسختين وأثبتناها من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٧٧) ومنه ينقل المؤلف وبها يستقيم الكلام .

(٤) تقدم (٢/١٩٢) .

(٥) رواه الإمام أحمد رواه عنه ابنه عبد الله في السنة من طريقين رقم (٦١٧و ٦٢٠) .
ورواه في الإيمان (١٢٧/أ) ؛ وابن سعد في الطبقات (٢٧٤/٦) ؛ والآجري في الشريعة =

الذين تقدم ذكرهم [1] .

ولهذا الناظم قرن الطائفتين وعطف المرجئة على الخوارج .

وقال الزهري: [2] « ما ابتدع في الإسلام بدعة أضر على أصله من الإرجاء» [3] .

وقال الأوزاعي : [4] « كان يحيى بن أبي كثير [5] ، وقتادة [6] يقولان : ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء » [7] .

وقال شريك [8] القاضي : « المرجئة أخبث قوم حسبك بالرافضة خبثًا ، ولكن المرجئة يكذبون على الله » [9] .

= (١٤٣) ؛ وابن شاهين في السنة رقم (١١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٢٢١) ؛ واللالكائي في السنة رقم (١٨٠٦) ؛ وابن تيمية في الإيمان (ص ٣٧٧ - ٣٧٨) .

(١) انظر (٣٢٢/٢) ومابعدها .

(٢) تقدم (١/ ١٥٦) .

(٣) رواه الآجري في الشريعة (ص١٤٣) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٢٢٢) ؛ وذكره ابن تيمية في الإيمان (ص ٣٧٨) .

(٤) تقدم (١/ ٣٤٠) .

(٥) تقدم (٢٩٣/٢) .

(٦) قتادة : تقدم (١/ ١٩٣) .

(٧) رواه عبد الله بن أحمد عن أبيه في السنة رقم (٦٤١) ورقم (٧٣٣) ؛ ورواه الآجري في الشريعة (ص١٤٤) ؛ واللالكائي في السنة رقم (١٨١٦) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٢٢٣) ؛ وذكره ابن تيمية في الإيمان (ص ٣٧٨) .

(٨) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي : أحد الأعلام أبو عبد الله تولى القضاء بواسط ثم الكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة .

تقريب (ص ١٤٥) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٧٨/٨) .

(٩) رواه عبد الله بن أحمد في السنة عن أبيه (٦١٤) . =

وقال سفيان الثوري : [1] « تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سابري » [2] .

ولهذا قال الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ : (ألا) : أداة استفتاح وتفيد التحقيق لما بعدها لتركبها من الهمزة ولا ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق كمافي القاموس وغيره .

و (إنما) : أداة حصر ، (المرجي) : بياء النسبة إلى طائفة من المرجئة وترك الهمز للوزن أو هو لغة والحق الثاني .

قال في القاموس : « أرجأ الأمر أخره والناقة دنا نتاجها والصايد لم يصب شيئًا وترك الهمز لغة في الكل » .

وقوله تعالى: ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ [التوبة : ١٠٦] أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم مايريد .

ورواه الآجري في الشريعة (ص ١٤٤) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٢٢٥) قال محققه ورواه الإمام أحمد في الإيمان ورقة (٢/١١١) .
ورواه اللالكائي في السنة رقم (١٨٢٤) ؛ وذكره ابن تيمية في الإيمان (ص ٣٧٨) .

(١) سفيان : تقدم (١/ ١٨٤) .

(٢) الأثر : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة عن أبيه (٦١٨) ؛ وابن سعد في الطبقات (٦/٢٧٤) ؛ واللالكائي في السنة (١٨٠٧) كلهم من رواية سفيان الثوري عن إبراهيم النخعي من قوله : وهذه الرواية جاءت في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص٣٧٨) وعنه ينقل المؤلف .
ومعنى قوله : أرق من ثوب سابري :
الثياب السابرية ، ثياب رقيقة جدًا منسوبة إلى سابور من ملوك الفرس ، والمعنى أنهم ـ المرجئة ـ لما أخرجوا الأعمال من الإيمان أضعفوه حتى صار كالثوب الرقيق الذي يستشف ما وراءه .
والله أعلم . انظر النهاية لابن الأثير (٢/٣٣٤) .

قال في القاموس : ومنه سميت المرجئة وإذا لم تهمز فرجل مرجي بالتشديد ، وإذا همزت فرجل مرجئ كمرجع لا مرج كمعط وهم المرجئة بالهمز والمرجية بالياء مخففة » [1] .

(بالدين) : القويم والإيمان المستقيم .

(يمزح) : من مزح كمنع مزحًا والمزاحة ومزاحا بضمها دعب ولعب والدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه ، وذلك لأن حاصل قول غلاة المرجئة : أنه كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، لا يضر مع الإيمان معصية ، وهذا قول خبيث ينقض عرى الإسلام، وهو سلم لترك الصلاة ومنع الزكاة والحج وترك الصيام وذريعة لمعاطاة الزنا واللواطة وسائر الآثار ، ولا يرتاب ذو لب أن هذا مزاح بالدين ولعب ، ومن نهج هذا المنهج فهو على شفا جرف هار وهو لسيرة أهل الكفر والإلحاد أقرب منه لسيرة الأبرار .

وحاصل ما لأهل الإسلام في الإيمان خمسة أقوال :

الأول : هو ما عليه المعول مذهب سلف الأمة وخالص الأئمة : أنه عقد بالجنان، وقول باللسان ، وعمل بالأركان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالعصيان ـ كما تقدم ذلك بالنص والبرهان ـ فهو مركب من الثلاثة .

والثاني والثالث والرابع : أن الإيمان بسيط لا مركب فهذه الثلاثة مذاهب :

الأول : منها التصديق وحده ، وهو قول الجهم بن صفوان ومن وافقه من الأشاعرة وغيرهم .

---

(١) القاموس (١/١٦) (أرجأ) .

قال في القاموس أيضا : الإرجاء التأخير سموا مرجئة لتقديمهم القول وإرجائهم العمل . قاموس (٣٣٤/٤) .

الثاني : القول وحده ، وهو مذهب الكرامية .

الثالث : العمل وحده وعزاه الكرماني [1] في شرح البخاري للمعتزلة ـ ولعله قول لبعضهم ـ وأما مذهب المعتزلة فقد قدمنا أنه كمذهب السلف إلا أنهم يخرجون مرتكبي الكبائر من الإيمان ، من ترك مأمور ، أو معاطاة محظور ويخلدونه إذا مات على كبيرته في النار ، فهذا مذهب إمامهم واصل بن عطاء [2] ، وعمرو بن عبيد[3]، والجبائي [4] وغيرهم وهو من شر مذاهب أهل البدع [5] .

الخامس : قول المرجئة وهو مركب ثنائي من التصديق والقول باللسان فقط .

تنبيه : هل القول بقبول الإيمان للزيادة والنقصان مختص بمذهب السلف ومن تبعهم ممن يدخل الأعمال فيه من الخلف كالقلانسي [6] وغيره من الأشاعرة أو يعم مذهب من قال إنه التصديق فقط ؟

الحق كما قاله الإمام النووي [7] وغيره وجماعة من محقق علماء الكلام أن الزيادة والنقصان تدخل الإيمان ، ولو قيل إنه التصديق والإذعان [8] لأن التصديق

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني : عالم بالحديث ، أصله من كرمان واشتهر في بغداد ، له مصنفات كثيرة منها : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري وغيره ، توفى سنة ٧٨٦ هـ .
طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٤٥/٣) ؛ والدرر الكامنة (٧٧/٥) ؛ والأعلام (١٥٣/٧)

(٢) واصل بن عطاء : تقدم (١٩٢/١) .

(٣) تقدم (١٨٨/١) .

(٤) الجبائي : تقدم (١٨٦/١) .

(٥) انظر ما تقدم (٢٧٥/٢ ، ٢٩١ ـ ٢٩٢) .

(٦) تقدم (٢٩٥/٢) .

(٧) تقدم (٣١١/١) .

(٨) هذا الرأي هو للنووي رحمه الله وهو يخالف رأي المتكلمين كماذكره عنهم : فإنه قال : =

القلبي يزيد وينقص أيضًا بكثرة النظر ووضوح البرهان وعدم ذ لك ، وما اعترض على هذاالقول من أنه متى قبل ذلك كان شكًا مدفوع بأن مراتب اليقين متفاوته مع أنها لا شك معها وفي القرآن العظيم ما حكى عن خليله إبراهيم عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم : ﴿ **ولكن ليطمئن قلبي** ﴾ [البقرة : ٢٦٠].

وتقدمت قصة موسى الكليم لما رأى قومه عاكفين على عبادة العجل مع ما كان أخبره الله تعالى به من ذلك فحصل له من الغضب وإلقاء الألواح وأخذه بلحية أخيه هارون عليه السلام ورأسه ما لم يحصل له بإخبار الله تعالى مع جزمه وتيقنه صدق الخبر ووقوع المخبر عنه بخبر من لا يبقي في القلب أدنى شك ولا ريبة ، وبالله التوفيق (١) .

تتمة : مذهب السلف ومن وافقهم من الأشعرية جواز الاستثناء في الإيمان يقول الإنسان : أنا مؤمن إن شاء الله خلافًا لمن يمنعه كالجهمية والمرجئة (٢) .

وخلافًا لمن يوجبه كابن كلاب (٣) . ومن وافقه والقول بجواز الاستثناء مذهب أصحاب الحديث كالثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة .

= قال المحققون من أصحابنا المتكلمين : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها . قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقاويل السلف وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون ، وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهرًا حسنًا فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهرالأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم ... » إلى آخر كلامه .

انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٤٨) .

(١) انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار للمؤلف (١/٤٣٠ - ٤٣١) .

(٢) كتب هنا في هامش « ظ » : قف على جواز الاستثناء في الإيمان .

(٣) ابن كلاب : تقدم (١/٢٢٢) .

ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة وهو مذهب الإمام أحمد وغيره من علماء السنة فإنهم يستثنون في الإيمان وهذا متواتر عنهم لأن الإيمان عندهم يتضمن فعل جميع الواجبات فلا يشهدون لأنفسهم بذلك كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى من غير شك في إيمانهم كما هو منصوص الشافعي وأحمد - رضي الله عنهما - خلافًا لأبي حنيفة - رضي الله عنهم أجمعين - [1] .

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى - : « (ولا تك من قوم) يعم أهل الاعتزال وأهل الرفض والوبال وأهل الكلام المحدث الذي ذمه وأهله السلف وبدعوا الذاهبين إليه والمعولين عليه .

والحاصل أن الناظم أراد كل من اكتفى بالمعقول [2] عن المنقول ومال إلى ما أصّله الفلاسفة ونحوهم عما جاء به الرسول ﷺ ولهذا قال : (تَلَهَّوا) أي تلاعبوا (بدينهم) الذي أمروا به من ربهم وجاء به نبيهم .

---

(١) قال في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٩٥) وما بعدها : مسألة الاستثناء في الإيمان وهو أن يقول أي الرجل أنا مؤمن إن شاء الله فالناس فيه على ثلاثة أقوال ، طرفان ووسط ، منهم من يوجبه ، ومنهم من يحرمه ، ومنهم من يجيزه باعتبار ، ويمنعه باعتبار ، وهذا أصح الأقوال ثم ذكر مأخذ كل فريق ... إلى أن قال : وأما من يجوز الاستثناء وتركه فهم أسعد بالدليل من الفريقين وخير الأمور أوسطها فإن أراد المستثني الشاك في أصل إيمانه منع من الاستثناء وهذا مما لا خلاف فيه ، وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله:
﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون ....** ﴾ [الأنفال : ٢ - ٤] .
فالاستثناء حينئذ جائز انتهى .
وراجع أيضًا كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٤١٠ ، ٤١٩) ؛ والإبانة لابن بطة (٨٦٢/٢)؛ والشريعة للآجري (١٣٦) ؛ السنة للالكائي (٩٦٥/٥) .

(٢) في « ظ » العقول .

واللهـو : هو اللعب ، يـقال لهـوت بالـشيء الهـو لهـوا وتلهـيت به إذا لعـبت به وتشاغلت وغـفلت به عن غيـره والهاه عن كـذا أشغله ، ولهيت عن الشـيء بالكسر الهي بالفتح لهيًا إذا سلوت عنه .

ومن هذا قول النبي ﷺ : « إذا استأثر الله بشيء فاله عنه » [1] أي أتركه وأعرض عنه ولا تتعرض له .

وتلاعب مـثل هولاء بدينهم أن يـحـدثوا له أصـولا ويـرتبـوا له أبوابًا وفـصـولاً معتـمدين على قواعـد قعدوها وآراء اعتـمدها زاعمين أنهم إنما يهتـدون إلى الصواب بالعقول لا بالمنقول ، وبابتداع الأصوال لا بقول الرسول .

وقد قـال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : « إن أصـحاب الرأي أعداء السنن أعيـتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يحـفظوها فقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا » [2] .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : أيها الناس اتهـموا الرأي في الدين فلقد رأيتني وإني لأرد أمر رسول الله ﷺ برأي فاجتهد ولا آلو وذلك يوم أبي جندل » [3] ـ يعني في قصة الحديبية ـ » .

---

(١) أورده الأصفـهاني في المجـموع المغيث (٣/١٦٥) ؛ وابن الأثير في النهـاية (٤/٢٨٣) ولم أجده فيما لدي من مصادر الحديث .

(٢) أخـرجه الهـروي في ذم الكلام ـ كـمـا في صـون المنطق ـ (ص ٤٢) ؛ وابن عبـد البـر في جـامع بيـان العلم (٢/١٣٥) ؛ والبيـهـقي في المدخل إلى السـنن الكبـرى (ص ١٩١) ؛ والخطيب في الفـقيـه والمتفـقه (١/١٨٠) ؛ وذكره الحـافظ في الفتـح (١٣/٣٠٢) ؛ وعزاه للبيهقي والطبري والطبراني .

(٣) رواه أبو يعلى كما في المقـصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (ص ١٥٧) ؛ والطبراني في الكبير (١/٢٦-٢٧) ؛ والـبيهقي في المدخل (١٩٢) ؛ والهروي فـي ذم الكلام كما في =

وأضل كل رأي وأبطله وأفسده وأعطله الرأي المتضمن لتعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلالة من الخوارج والمرجئة والجهمية والمعتزلة والرافضة والقدرية ومن ضاهاهم من أهل الكلام حيث استعملوا قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة ، والآيات الصريحة فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل بتكذيب رواتها وتخطئتهم وحرفوا المعاني التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلاً فقابلوا النوع الأول بالتكذيب ، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل .

وإلى الأول أشار الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله (فتطعن) أي تقع وتخوض .

(في أهل الحديث) : أي رواته وناقليه بالأسانيد المقبولة والروايات المنقولة .

(وتقدح) في عدالتهم وصدقهم وتنسبهم إلى ما هم بريئون منه من الغلط وعدم

= صون المنطق (ص ٤٢-٤٣) ؛ وعبد الله بن أحمد في زيادات فضائل الصحابة (٣٧٣/١ ؛ والبزار كما في كشف الأستار (٣٣٨/٢) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٩/١) وقال رواه أبو يعلى ورجاله موثوقون وإن كان فيهم مبارك بن فضالة .

وأورده في موضع آخر (١٤٥/٦ ـ ١٤٦) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

قلت : وما كان من مراجعة عمر للنبي ﷺ لما رأى ما تضمنه الصلح من شروط رآها مجحفة بالمسلمين وعلى تعسف سهيل بن عمرو حين كتابة الكتاب وامتناعه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فهذا هو الذي أثار عمر ـ رضي الله عنه ـ فجرى منه ما جرى ثم إنه ندم بعد ذلك فكان يقول : ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً .

وانظر : القصة في السيرة لابن هشام (٤١٥/٣) ؛ وفي البداية (١٦٨/٤) .

الضبط والكذب والتخليط وعدم الحفظ مع كونهم حفاظًا عدولاً مقبولين[1] الرواية معلومين[2] العدالة ..

وفي الحديث عن النبي ﷺ : « لا يكون المؤمن طعانًا[3] أي وقاعًا في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالفتح والضم إذا عابه ... » .

هذا مع قول النبي ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وإبطال المبطلين وتأويل الغالين » .

قال مهنا : سألت الإمام أحمد عن هذا الحديث وهو عن معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري فذكره فقلت كأنه كلام موضوع .

قال الإمام أحمد : لا هو صحيح ، فقلت له سمعته أنت ؟ قال من غير واحد ، قلت : من ؟ قال : حدثني به مسكين إلا أنه يقول عن معان عن القاسم بن عبدالرحمن .

ورواه الخلال من حديث معان عن إبراهيم عن النبي ﷺ .

(١،٢) كذا في النسختين والأصح أن يقول : عدولاً مقبولي الرواية معلومي العدالة بحذف نون الجمع .
راجع شرح ابن عقيل (٣ / ٤٢ ـ ٤٣) .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١/٤٠٤ ـ ٤٠٥ ، ٤١٦) ؛ والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣١٢) ، (٣٣٢) ؛ والترمذي رقم (١٩٧٧) في البر والصلة باب ما جاء في اللعنة ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (١٠١٤) كلهم من حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه.
وصححه الشيخ ناصر الألباني في تخريج السنة رقم (١٠١٤) .

ورواه الحافظ أبو أحمد بن عدي عن عبد الله البغوي ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد ثنا بقية بن الوليد ثنا معان بن رفاعة عن إبراهيم ابن عبد الرحمن العذري قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

وقد روى من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما من الصحابة - رضي الله عنهم - مرسلاً ومرفوعًا وفي لفظهما : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » [1] .

---

(١) الحديث من رواية إبراهيم بن عبد الرحمن العذري أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/٢٥٦)؛ وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل (٢/١٧) ؛ وابن حبان في الثقات (٤/١٠) ؛ وابن عدي في الكامل (١/١٥٣) ؛ وأبو نعيم في معرفة ا لصحابة (١/١٥٧ - ١٥٨) ؛ والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٠٩) ؛ والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٩) ؛ وابن عبد البر في التمهيد (١/٥٩) .

وقد تكلم الحافظ العراقي على هذا الحديث كلامًا طويلاً فمنه قوله : « ... ومع هذا فالحديث أيضًا غير صحيح لأن أشهر طرق الحديث رواية معان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن النبي ﷺ هكذا رواه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ؛ وابن عدي في مقدمة الكامل ؛ والعقيلي في تاريخ الضعفاء في ترجمة معان بن رفاعة ، وقال : إنه لا يعرف إلا به ، انتهى .

وهذا إما مرسل أو معضل وإبراهيم هذا الذي أرسله لا يعرف في شيء من العلم غير هذا قاله أبو الحسن بن القطان في بيان الوهم والإيهام .

ثم ذكر تعقب ابن القطان على كلام الإمام أحمد فقال : قال ابن القطان وخفي على أحمد من أمره ما علمه غيره ، ثم ذكر أقوال المضعفين له .

قال وقد روي هذا الحديث متصلاً من رواية جماعة من الصحابة علي بن أبي طالب ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، وجابر بن سمرة ، وأبي أمامة ، وكلها ضعيفة لا يثبت منها شيء ، وليس فيها شيء يقوي المرسل المذكور . انتهى .

التقيد والإيضاح (ص ١١٦) . =

وقد أعتنى بهـذا الحديث الإمام الحافظ ابن عبـد البر وحاول تصحيحـه واحتج به في أن كل من حمل العلم يعني علم الحديث فهو عدل [1] .

وقال الفضل [2] بن أحمـد : سمعت الإمام أحمـد وقد أقبل أصحـاب الحديث بأيديهم المحابر فأوما إليها وقال : هذه سرج الإسلام ، يعنى المحابر [3] .

وقال الحـافظ ابن الجـوزي : قال الإمـام الشافـعي : « لولا المحابر لخطبت الزنـادقة

= ولمعرفـة المزيد من التـفصـيل عن طريق الحـديث وتخـريجـه والكـلام عليـه ، راجع الكتب المذكورة في تخريجه والكتب الآتية : الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام لجاسم الفهيد الدوسري ؛ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (١٢٨/١) ؛ والفردوس للديلمي (٤٨٣/٥) ؛ وتهذيب تاريخ دمشق (٢٣٠/٢) ؛ ومفتاح دار السعادة (ص١٧٨-١٧٩) ؛ والتبصرة للعراقي (٢٩٧/١) وما بعدها ؛ وإرشاد طلاب الحقائق (٢٧٧/١) وما بعدها ؛ ومحاسن الإصطلاح (ص ٢١٩) وما بعدها ؛ واختصار علوم الحديث (٩٣-٩٤) ؛ وفتح المغيث (٢٧٥/١) وما بعدها ؛ وتدريب الراوي (١٩٩) وما بعدها .

(١) انظر : التمهيد (٢٨/١) وهذا النص عن ابن عبد البر ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٥٩/٢ - ٦٠) .

(٢) الفضل بن أحمد بن منصور بن الذيال أبو العباس الزبيدي المقري : قال ابن أبي يعلى : روى عن إمامنا أشياء ، وذكر الخطيب عن الدارقطني أنه قال : أبو العباس الفضل بن أحمد الزبيدي ، ثقة مأمون مات قديمًا .
تاريخ بغداد (٣٧٧/١٢) ؛ وطبقات الحنابلة (٢٤٩/١) ؛ والمنهج الأحمد (٤٣٨/١) ؛ وطبقات القراء (٨/٢) .
تنبيه : جاء اسمه في النسختين : الفضيل والمثبت من المصادر .

(٣) الأثر أخرجه الخطيب في كتابه الجامع لأخلاق الراوي (٢٥٢/١) وأورده في ترجمة الفضل هذا كل من ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢٤٩/١) ؛ والعليمي في المنهج الأحمد (٤٣٨/١) ؛ وابن مفلح في الآداب الشرعية (٦٠/٢) .

على المنابر (١) .

وقد نص الإمام أحمد على أن أصحاب الحديث هم الطائفة في قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » (٢) .

ونص أيضًا على أنهم الفرقة الناجية في الحديث الآخر (٣) .

وكذا قال يزيد بن هارون (٤) .

ونص سيدنا الإمام أحمد « على أن لله تعالى أبدالاً في الأرض » (٥) .

---

(١) أورده الذهبي في ترجمة الشافعي في السير (١٠/٧٠) ؛ وابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٦٠) .

(٢) الحديث رواه مسلم رقم (١٩٢٠) في الامارة ، باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » ؛ والترمذي رقم (٢٢٢٩) في الفتن ، باب ما جاء في الأئمة المضلين من حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ .
ورواه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة ولفظه : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .
انظر : جامع الأصول (٩/٢٠٣) والنص عن الإمام أحمد رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ٢) ؛ والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٧) .
وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٣٠٦) ، وقال : أخرجه الحاكم في علوم الحديث وإسناده صحيح .

(٣) يشير إلى قوله ﷺ في الحديث « ...وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة » وقد تقدم تخريجه (١/١٤٠) .
والنص عن الإمام أحمد رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٥) .

(٤) في قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، قال إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم ؟
أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٦) .

(٥) حديث الأبدال : هو ما روي أن النبي ﷺ قال : الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما =

وقــال عنهم : إن لم يكـــونوا هـؤلاء الـناس يعنى أهل الحـــديث فـلا أدري من الناس [1] .

= مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً وكلما ماتت امرأة أبدل الله تعالى مكانها امرأة» .
وله طرق وروايات مختلفة ، قال السخـاوي في المقاصد الحسنة (ص٤٣) : حديث الأبدال له طرق عن أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا بألفاظ مختلفة كلهـا ضعيفة ... ثم ساقة من عدة طرق ، وقال بعضها أشد في الضعف من بعض ... » .
وقــال ابن القــيم في المنار المنيف (ص ١٣٦) : « وكـذلـك أحـاديث الأبـدال والأقطاب والأغـواث والنقبـاء والنجبـاء والأوتاد ، كلهـا باطلة على رسول الله ﷺ ... » . وقـال ابن تيمية في الفتاوى كلامًا هذا معناه .
انظر : الفتاوى (٤٣٣/١١) ومابعدها .
وأورد ها الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الجامع (٢٧٤/٢) وما بعدها ؛ وقال في السلسلة الضـعيـفـة (٣٣٩/٢) : « واعلـم أن أحـاديث الأبدال لا يصح منهـا شيء وكلـهـا مـعلولة وبعضها أشد ضعفًا من بعض .
وأوردها ابن الجـوزي في الموضـوعـات (١٥٠/٣) ومـا بعـدهـا ؛ والسـيـوطـي في اللآلي (٣٣٠/٢) ؛ وعلي القــاري في الأسـرار المرفـوعة ، (ص ١٠١) ؛ وابن عـراق فـي تنزيه الشريعة (٣٠٦/٢) ؛ والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٢٤٥) .
(١) في كـلام الشارح بعض الغـمـوض ، ولعل في كلام الشـارح سـقطًا فقـد ذكر عن الإمـام أحمد هنا نصين :
النص الأول : عن الإمـام أحمـد في الأبدال أخـرجه الخطيب فـي شرف أصـحـاب الحـديث (ص٥٠) قال إن لـم يكن أصحـاب الحديث هم الأبدال فـمن يكون ؟ وأورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢٢٠/١) ؛ والسخاوي في المقاصد (ص٤٦) .
النص الثاني : أخرجه عنه الخطيب أيضًا في شرف أصحاب الحديث (٤٩) ؛ وابن أبي يعلى في الطبــقــات (٤٢٦/١) أنه قـال : إن لـم يكن هؤلاء الناس فـلا أدري من النـاس ؟ يعني أصحاب الحديث .
قلت : وقد ذكرنا ـ قبل قليل ـ كلام العلماء في أحاديث الأبدال وأنها ضعيفة ولا ثبت منها شيء .
فيحمل كلام الإمام أحمد وغيره من وصفهم بعض العلماء بأنه من الأبدال على ما يفهم من =

ونقل نعيم [(١)] بن طريف عنه ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في قول النبي ﷺ : «لايزال الله تعالى يغرس غرسًا يشغلهم في طاعته ... » [(٢)] قال : هم أصحاب الحديث .

وروى البويطي [(٣)] عن الإمام الشافعي أنه قال : « عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صوابًا » [(٤)] .

= معنى الأبدال من الصلاح والتقوى والزهد والورع ، وأن الأرض لا تخلو ممن يقوم بدين الله ويعلي كلمته وهذا المعنى موافق لما جاء في الحديث الصحيح الذي تقدم قبل قليل ـ وهو قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » وبهذا يتبين أنه لا يلزم من ذكرهم الأبدال ثبوت الأحاديث الواردة فيهم عندهم والله أعلم .

لمزيد التفصيل راجع : مجموع الفتاوى (٤٣٣/١١) ومابعدها ؛ وانظر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص ٣٨٠) .

(١) نعيم بن طريف من أصحاب الإمام أحمد ذكره ابن أبي يعلى في الطبقات (٣٩١/١) وقال روى عن إمامنا أشياء وذكر هذا الأثر من طريقه .

(٢) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٢٠٠/٤) وابن ماجة في سننه (٥/١) رقم (٨) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان رقم (٣٢٦) ؛ والبخاري في التاريخ الكبير (٦١/٩) ؛ وابن شاهين في السنة رقم (٤٤) عن أبي عنبة الخولاني .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (٥/١) : « إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات » وقد توبع هشام عليه رواه ابن حبان في صحيحه من طريق الهيثم بن خارجة عن ا لجراح به ... » .

(٣) يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه أحد الأعلام من أصحاب الشافعي ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

طبقات الشافعية للسبكي (١٦٢/٢) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٣/١) .

(٤) النص في سير أعلام النبلاء (٧٠/١٠) .

وقال أيضًا : « ومن كتب الحديث قويت حجته » (١) .

وقال سفيان : « سماع الحديث عز لمن أراد الدنيا ورشاد لمن أراد به الآخرة » (٢) .

وقال عبد الملك بن مروان (٣) للشعبي (٤) : يا شعبي عهدي بك وإنك لغلام في الكتاب فحدثني فما بقي معي شيء إلا وقد مللته سوى الحديث الحسن وأنشد (٥) :

ومللت إلا من لقاء محدث .... حسن الحديث يزيدني تعليمًا(٦)

وقال المعافى (٧) بن زكريا الجريري - وإنما قيل له الجريري لتفقهه على مذهب محمد بن جرير الطبري - في مثل قول عبد الملك :

---

(١) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٩) ؛ والبيهقي في مناقب الشافعي (٢٨٢/١) ؛ وابن حجر في توالي التأسيس (١٣٦) ؛ والذهبي في سير أعلام (٢٤/١٠) في كلام للشافعي أطول من ماهنا .

(٢) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٢) .

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهًا واسع العلم وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة ، توفي بدمشق سنة ٨٦ هـ .
سير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤) ؛ والأعلام (١٦٥/٤) .

(٤) الشعبي : تقدمت ترجمته (١/ ١٥٦) .

(٥) في « ظ » : وأنشده .

(٦) لم أجد النص .

(٧) المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد المعروف بابن طرار الجريري نسبة إلى رأي محمد بن جرير الطبري النهراوني كان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب، مولده سنة ثلاث وقيل خمس وثلاثمائة ووفاته سنة تسعين وثلاثمائة .
وفيات الأعيان (٢٢١/٥) ؛ ومعجم الأدباء (١٥١/١٩) ؛ وسير أعلام النبلاء =

ولقد سئمت مآربـــي　　وكان أطيبـها الحديـــث

إلا الحديث فإنـــه　　مثل اسمه أبدا حديـــث (١)

ولسنا بصدد ذكر مناقب أهل الحديث فإن مناقبهم شهيرة ، ومآثرهم كثيرة ، وفضائلهم غزيرة ، فمن انتقصهم فهو خسيس ناقص ، ومن (بغضهم) (٢) فهو من حزب إبليس ناكص .

كيف وقد دعا لهم النبي ﷺ بقوله : « نضر الله امرءًا سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » رواه أصحاب السنن إلا النسائي من حديث ابن مسعود مرفوعًا وحسنه الترمذي (٣) .

فدعا لأصحاب الحديث بالنضارة وهي : النعمة والبهجة والحسن فيكون تقديره : جمله الله وزينه (٤) .

= (٥٤٤/١٦) .

(١) لم أجد هذا النص عن الجريري .

(٢) كذا في النسختين ولعل الصواب : أبغضهم .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٣٧/١) ؛ والترمذي رقم (٢٦٥٧ - ٢٦٥٨) في العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع عن ابن مسعود ؛ وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .
ورواه عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - الإمام أحمد (١٨٣/٥) وأبو داود رقم (٣٦٦٠)؛ والترمذي رقم (٢٦٥٦) ؛ وابن ماجة رقم (٢٣٠) في المقدمة باب من بلغ علمًا ؛ والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٢٠٦/٣) .

(٤) ذكر هذا المعنى المنذري في الترغيب (١١٦/١) .

قال الخطابي في قوله ﷺ : « نضر الله امرءاً » بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها [1] .

ورواه الإمام أحمد [2] ، وابن ماجة [3] ، والطبراني [4] من حديث جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول - بالخيف - خيف منى - : « نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل [5] عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحفظ من ورائهم » .

وفي لفظ رواية الطبراني : « تحيط » [6] بياء بعد الحاء وأحد إسنادي الإمام

---

(١) معالم السنن للخطابي (٢٥٣/٥) قال : وأجودهما : التخفيف قلت : وانظر ما يتعلق بهذا الحديث رواية ودراية كتاب الشيخ عبد المحسن العباد : « دراسة حديث نضر الله امرءاً سمع مقالتي ..... » رواية ودراية .

(٢) في المسند (٨٠/٤ ، ٨٢) .

(٣) في سننه رقم (٢٣١) .

(٤) في المعجم الكبير (١٣٠/٢ - ١٣١) من عدة طرق .

(٥) يغل : بكسر الغين مع ضم الياء ومع فتحها فعلى الضم هو من الإغلال وهو الخيانة وعلى الفتح من الغل وهو الحقد .

ومعنى هذه الجملة قال فيه التور بشتي : إن المؤمن لا يخون في هذه الثلاثة الأشياء ولا يدخله ضغن يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك .

وقال الزمخشري : إن هذه الخلال يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل والفساد .

راجع : دراسة حديث « نضر الله امرءاً » (ص١٩٢) .

(٦) وهي الرواية المشهورة ولعل تحفظ تصحيف .

ومعناه : أن دعوتهم عامة تشمل من وراءهم من المسلمين .

قال ذلك الشيخ محمد خليل هراس في تعليقه على الترغيب (١١٧/١ - ١١٨) .

أحمد فيه حسن [1] .

وقال ﷺ : « اللهم ارحم خلفائي ، قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس » [2] رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

وفي حديث رواه ابن ماجة عن أبي سعيد - رضي الله عنه - : « سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ [3] (واقنوهم) » [4] .

---

(١) وقاله المنذري في الترغيب (١/١١٨) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط - كما في مجمع الزوائد (١/١٢٦) ؛ والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص٣٠- ٣١) من طريقين الأولى عن علي بن أبي طالب ، والثانية عن ابن عباس قال : والأول أشبه بالصواب .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٢٦) وفيه أحمد بن عيسى الهاشمي قال الدارقطني كذاب .
وقد أورده الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الجامع (١/٣٥٥) وقال : موضوع ، وفصل القول فيه في السلسلة الضعيفة رقم (٨٥٤) .

(٣) رواه ابن ماجة في سننه رقم (٢٤٧) في المقدمة باب الوصاة بطلبة العلم ؛ والترمذي رقم (٢٦٥٠) و (٢٦٥١) .
وقال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي هارون عن أبي سعيد » ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/٣٦) : « قلت أبو هارون العبدي ضعيف باتفاقهم » .
قلت لكن للحديث طريق آخر عن أبي سعيد أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٨٨) وصححه ووافقه الذهبي ، وانظر السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٠) .

(٤) في الأصل : (وأفتوهم) وهي ساقطة في « ظ » والتصويب من سنن ابن ماجة ، وقد جاء تفسيرها فيه : من أحد الرواة بمعنى : علموهم . وقال ابن الأثير في النهاية (٤/١١٧) : ومنه الحديث « فاقنوهم » أي علموهم واجعلوا لهم قنية من العلم يستغنون به إذا احتاجوا إليه » .

وللنجم الغزي الشافعي العامري [1] - رحمه الله تعالى :

لقد أوصى النبي الصحب يومًا بقوم يسألون العلم عنـــه
إذا جاءوهم أن يكرموهـــم وينبوهم بماسمعوه منـــه
فمن طلب الحديث فجل قدرًا ولا يدرك له كنه فكنـه [2]

وللحافظ جلال الدين السيوطي - رحمه الله تعالى - :

من كان من أهل الحديث فإنــه ذو نضرة في وجهه نور يسطع
إن النبي دعا بنضرة وجه مـــن أدى الحديث كما تحمل واتبـع

وله أيضًا رحمه الله :

إن خفت يوم الحشر من هولـه ورمت أن تحظى بكل المـــرام
فعش على سنة خيرالــــورى مقتفيًا أهل الحديث الكـــرام
هم الأُلَى ينجون من هولــــه حين يقادون لدار الســلام [3]

وإلى النوع الثاني وهوما لا يقـدرون على الطعن في رواته والتكلم في نقلتـه من

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري القرشي الدمشقي أبوالمكارم نجم الدين : محدث مسند مؤرخ أديب نحوي ، وفاته بدمشق سنة ١٠٦١ هـ ، من تصانيفه : الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة ،مطبوع .
خلاصة الأثر (١٨٩/٤) ؛ والأعلام (٦٣/٧) ؛ ، ومعجم المؤلفين (٢٨٨/١١) .
(٢) لم أجد الأبيات .
(٣) انظر : الأبيات في الحطة في ذكرالصحاح الستة لصديق حسن خان (ص٤٦-٤٧) .

النصوص القرانية والأحاديث الصحيحة الشهيرة التي قد بلغت مبلغ التواتر أو كانت متواترة بالتحريف والتأويل بمقتضى رأيهم :

فقال : (ودع) أي : أترك وذر (عنك) غير محتفل به ولا مكترث له ، ولا مهتم به ، يقال ودع الشيء يدعه ودعا إذا تركه .

والنحاة يقولون : إن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واستغنوا عنه بترك .

والنبي ﷺ أفصح العرب وقد استعمله في قوله : « لينتهين (1) أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم » (2) .

وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس ، وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به (قوله تعالى) (3) ﴿ **وما ودعك ربك وما قلى** ﴾ [الضحى : ٣] بالتخفيف (4) وشذوذ الاستعمال إنما هو في الماضي منه ومصدره ، وأما الأمر فشايع مشهور .

(آراء الرجال) : الآراء جمع رأي مصدر رأى رأيًا مهموز ، وهو التفكر في مبادئ الأمور .

---

(١) في الأصل : لينتهن ، وفي « ظ » لينتهي ، والمثبت من صحيح مسلم ، وهو الصحيح .

(٢) رواه مسلم رقم (٨٦٥) في الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة ؛ والنسائي (٧٣/٣) في الجمعه ، باب التشديد في التخلف عن ا لجمعة من حديث أبي هريرة وابن عمر .

(٣) ساقطة من الأصل وأثبتها من « ظ » .

(٤) قرأ الجمهور بالتشديد : (وماودّعك) .

وقرأ بالتخفيف : (ما ودعك) : ابن عباس وعروة بن الزبير وابنه هاشم وابن أبي عبلة وأبو حيوة .انظر : فتح القدير للشوكاني (٤٥٧/٥) وهذا التفسير لكلمة ودع والرد على النحاة هو لابن الأثير .

انظر : النهاية (١٦٥/٥ - ١٦٦) ؛ وجامع الأصول (٦٦٧/٥) .

(ونظر)[1] عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب .

وأصحاب الرأي عند الفقهاء هم أصحاب القياس والتأويل كأصحاب أبي حنيفة، وأصحاب أبي الحسن الأشعري ـ رحمهم الله تعالى ـ[2] وهم (ضد أصحاب الظاهر (من)[3] داود بن علي الأصبهاني) وأبي محمد بن حزم ومن اتبعهما .

وأما أصحاب التأويل فهم ضد أصحابنا من أتباع المأثور والمرور كما جاء عن الشارع مع التفويض[4] واعتقاد التنزيه عن التمثيل والتشبيه ، فإن الله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى : ١١] .

وقد أنشد ابن حزم[5] رحمه الله لنفسه[6] :

من عذيري من أناس جهلوا ... ثم ظنوا أنهم أهل النظر
ركبوا الرأي عناداً فسروا ... في ظلام تاه فيه من غبر

---

(١) ساقطة من « ظ » .

(٢) في الكلام هنا شيء من الغموض والمعروف أن أهل الرأي هم : أبو حنيفة وأصحابه وغيرهم من الفقهاء .
وأهل التأويل هم أصحاب الأشعري وغيرهم ممن عرف عنهم تأويل نصوص الصفات ، والله أعلم .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح : كداود بن علي ...
وقد جاءت العبارة في نسخة « ظ » هكذا : وهم من أصحاب الظاهري من دون اتباع الأصبهاني ... الخ والمثبت من الأصل .

(٤) سبق أن بينا أن التفويض ليس مذهب السلف وأن مذهبهم الإثبات والإقرار بما جاء عن الله مع نفي الكيفية والتشبيه ، وقد سبق إيضاح ذلك . انظر (١/ ٣٥٠) .

(٥) تقدمت ترجمة ابن حزم (١٤٥/١) .

(٦) انظر : الأبيات في الوافي (٣١١/١) .

وطريق الرشد نهج مهيع ... مثل ما أبصرت في الأفق القمر
وهو الإجماع والنص الذي ... ليس إلا في كتاب أو أثر

والرجال جمع رجل والمراد آراء مطلق الناس من ذكر بالغ أو غير بالغ ، أو آراء النساء ، ولكن لماكان الغالب أن يكون أصحاب الرأي رجالاً خصهم بالذكر (و) دع عنك (قولهم) لا تهتم به ولا تجعله لك مذهبا لأنه عرضة للخطأ وغير مضمون لأصحابه الصواب ، ولكن إن كنت تبغي النجاة والفوز بالدرجات العالية والنعيم المقيم (ف) اتبع (قول رسول الله) ﷺ المعصوم من الزلل والخطأ والمضمون الإصابة في كل مابلغه لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

فهو (أزكى) : أفعل تفضيل مأخوذ من زكى يزكو زكاء وزكوا نمى كأزكى أي أطهر وأصفى وأخلص من جميع أقوال الناس وآراءهم لأنه خرج من مشكاة نور الهداية وينبوع عين الفلاح .

(وأشرح) أي أبين وأوضح وأوسع وأفسح من مقالات المتحذلقين وآراء المتعمقين وتأويلات المتنطعين فإنهم حرفوا النصوص عن مواضعها وأخرجوها عن معانيهاوحقائقها بالرأي المجرد الذي حقيقته زبالة الأذهان ونحاتة الأفكار و عصارة الأوهام ووساوس الصدور وحوادس الخواطر فملأوا به الأوراق سواداً والقلوب شكوكًا والعلم فساداً ، فكل من له مسكة من علم ودرية من فهم يعلم أن فساد العالم وخرابه إنمانشأ من تقديم الآراء على الوحي والهوى عن النقل ، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه ولا في أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد [1] .

---

(١) انظر : لوامع الأنوار (١/٧) .

وقد قال سيدنا الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ : رأي فلان ورأي فلان ورأي فلان عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار [1] .

وروى ابن عبد البر [2] بسنده عن عبد الله الحافظ المتقن ابن الإمام أحمد عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ [3] :

دين النبي محمد آثـــــار ... نعم المطية للفتى الأخـــبار

لا تعد عن علم الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهـــار

ولربما جهل الفتى طرق الهدى ... والشمس طالعة لها أنـــوار

وقال غيره من أهل العلم [4] :

العلم قال الله قال رسولـــه ... قال الصحابة ليس خلف فيـــه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين النصوص وبين رأي فقـــيه

كلا ولا رد النصوص تعمـــداً ... حذراً من التجسيم والتشـــبيه

حاشا النصوص من الذي رميت به ... من فرقة التعطيل والتمويـــه

وقال أبو محمد هبة الله[5] بن الحسن الشيرازي ـ رحمه الله تعالى ـ [6] :

---

(١) انظر : النص في أعلام الموقعين (٧٩/١) .
(٢) ابن عبد البر تقدمت ترجمته (١١٩/١) .
(٣) الأبيات في جامع بيان العلم (٣٤/٢-٣٥) ؛ وفي أعلام الموقعين (٧٩/١) ؛ ولوامع الأنوار (٧/١) .
(٤) الأبيات في أعلام الموقعين (٧٩/١) ؛ وفي لوامع الأنوار (٧/١-٨) .
(٥) لم أجده .
(٦) انظر الأبيات في « الحطة في ذكر الصحاح الستة » لمحمد صديق حسن القنوجي (ص٤٣-٤٤) .

عليك بأصحاب الحديث فإنهم على منهج للدين ما زال معلمًا
وما النور إلا في الحديث وأهله إذا ما دجى الليل البهيم وأظلما
وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى وأغوى البرايا من إلى البدع انتما
ومن ترك الآثار قد ضل سعيه وهل يترك الآثار من كان مسلما

وقال المجد بن أحمد الأربلي [1] - رحمه الله تعالى - :

إذا شئت أن تتوخى الهدى وأن تأتي الحق من بابه
فدع كل قول ومن قاله لقول النبي وأصحابه
فلم ينج من محدثات الأمور بغير الحديث وأصحابه [2]

وقال غيره :

أحب الحديث وأصحابه وللفوز نفسي لهم راجية
وسجاياهم عذبة المجتنى وعيشتهم رغدة راضية
فإن ما دجت ليلة في الظلام فهم أنجم الليلة الداجية
وإن ما نجت فرقة في المعاد فما هم سوى الفرقة الناجية

وقال آخر [3] :

---

(١) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الأربلي : مجد الدين ابن الظهير : شاعر أديب من فقهاء الحنفية ، ولد بأربل وتنقل في العراق والشام ومات بدمشق سنة سبع وسبعين وستمائة .

الجواهر المضية (٤/٤٩٢)؛ وفوات الوفيات (٣/٣٠١) ؛ والأعلام (٥/٣٢٣).

(٢) انظر الأبيات في الحطة (ص ٤٦) .

(٣) نسبه في الحطه (ص٤٥) لأبي العباس ولم يظهر لي من هو ؟

عليكم بالحديث فليس شـــيء يعادلـه على كل الجهـــــات

نصحت لكم فإن الدين نصـــح ولا أخفي (نصائح) [١] واجبات

وجدنا في الرواية كل فقــــه وأحكام ومن (كل) [٢] اللغــات

(لذكر المسندات جعلت حفظي)[٣] وحفظ العلم خير العائـــدات

أئمته [٤] النجوم وهل رشـــيد تكلم في النجوم الزاهـرات [٥]

وقـال الأوزاعي [٦] عليـك بالأثر وإن رفـضـك الناس وإياك وآراء الـرجـال وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم [٧] .

وقد روى الناظم ابن أبي داود رحمـهما الله تعالى قال : حدثنا عـبد الله بن أحمد ابن حنبل قـال : سـمـعت أبي ـ رضي الله عنـه ـ يقـول : لا تكاد ترى أحـداً نظر في الرأي إلا في قلبه دغل [٨] .

---

(١) في النسختين : (لصالح) والمثبت من الحطة وهو الصحيح .

(٢) في الحطة : (من علم) .

(٣) رواية الحطة كذا : بذكر المسندات أنست ليلي .

(٤) في الحطة : أئمتنا .

(٥) جاء في رواية الحطة زيادة أربعة أبيات على ما هنا .
انظر : الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٤٥ ـ ٤٦) .

(٦) الأوزاعي : مضت ترجمته (١/ ٣٤٠) .

(٧) الأثر أخرجه الآجـري في الشريعة (ص ٥٨) ؛ والبيـهقي في ا لمدخل (ص ١٩٩) ؛ وابن عبـد البر في جـامع بيان العلم (٢/ ١٤٤) ؛ وأورده ابن الـقيم في أعلام المـوقعين (١/ ٧٥) ؛ والذهبي في السير (٧/ ١٢٠) .

(٨) الدغل : بفتحتين : الفساد . مختار الصحاح (٢٠٦) دغل . والأثر عن الإمام أحمد أورده ابن القـيم في أعـلام الموقعين (١/ ٧٦) من رواية ابـن أبي داود ؛ وأخرجـه ابن عـبد البـر في جامع بيان العلم (٢/ ١٣٩) من رواية ابن أبي داود عن أبيه .

وروي عن الحافظ عبد العظيم المنذري [١] قال : أنشدنا أبو الحسن المقدسي [٢] لنفسه [٣] :

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسـل وأصحابه والتابعين تمسكـي
عساك إذا بالغت في نشر دينه بما طاب من نشر له أن تمسكي
وخافي غداً يوم الحساب جهنما إذا نفحت نيرانها أن تمسـك

وأنشد الشيخ أبو طاهر الأصبهاني [٤] بسنده لبعض الفضلاء [٥] :

قناديل دين الله تسعى بحملـها رجال بهم يحيا حديث محـمد
هم حملوا الآثار عن كل عالـم تقي صدوق فاضل متعـبد
محابرهم زهر تضيئ كأنهـا قناديل حبر ناسك وسط مسجـد
تساق إلى من كان بالفقه عالمـاً ومن صنف الأحكام من كل مسند

وكم وكم في مدح المأثور من منظوم ومنثور والله ولي الأمور .

تنبيه : المذموم من الرأي ، هو الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا قياس جلي ، أو كان قياساً ولو جلياً في مقابلة نص فمذموم أيضاً .

---

(١) مضت ترجمته (١/ ٢٠٤) .
(٢) علي بن المفضل بن مفرج بن حاتم المقدسي ثم الإسكندراني المالكي أبو الحسن شرف الدين: محدث حافظ فقيه تفقه بالثغر ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦١١ .
وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٦٦) ؛ ومعجم المؤلفين (٧/ ٢٤٤).
(٣) أنظر : الأبيات في السير (٢٢/ ٦٩) ؛ وفي الوفيات (٣/ ٢٩١) .
(٤) لم أعرفه .
(٥) لم أجده .

والحاصل أن الرأي المذموم هو الذي مستنده الحدس والتخمين والخرص والتفكير ، فهذا الذي ذمه السلف وعابوه وحذروا منه (وأنبوّه) [1] بخلاف الرأي المستند إلى استدلال واستنباط من النص وحده ، أو من نص آخر معه في الأحكام فهذا من أحسن فهم النصوص وأدقه وأنفعه ، وكل ما ورد عن السلف مما يشعر بمدح الرأي وقبوله فالمراد به هذا ، ومايشعر بالذم والتحذير فالمراد به الأول [2] والله أعلم .

ثم قال الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ (إذا) : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بما في جوابه من فعل وشبهه على المشهور .

و (ما) : زائدة لمزيد إثبات ما بعدها .

(اعتقدت) : الاعتقاد هو حكم الذهن الجازم فإن وافق الواقع فهو اعتقاد صحيح ، وإن خالف الواقع في نفس الأمر فهو اعتقاد فاسد وحاصل تعريف الاعتقاد : أنه أمر خبري يحتمل متعلقه النقيض عند الذاكر على الفرض والتقدير ثم ينظر فإن طابق هذا الاعتقاد لما في نفس الأمر فهو اعتقاد صحيح وإلا ففاسد ، وتقدم في صدر الشرح لهذه المنظومة ما لعله يشفي ويكفي [3] .

(الدهر) : أي مد الزمان الطويل والأمد الممدود وهو بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وقد تفتح أمد مفعولات الله في الدنيا أو فعله لما قبل الموت .

---

(١) كذا في النسختين ولعل الصحيح : أبنوه ، ومعناها : ذكروه بسوء وقبح وقد مرت هذه الكلمة (١/١٣٥) .

(٢) لمعرفة المزيد من التفصيل حول الرأي الممدوح والمذموم راجع : جامع بيان العلم (٢/٥٥) ومابعدها و(١٣٨) ومابعدها ؛ وأعلام الموقعين (١/٦٦) وما بعدها ؛ ولوامع الأنوار (١/٨) .

(٣) انظر : (١/١٥٠) .

وزعم الدهرية والمعطلة أن الدهر حركات الفلك وأمد العالم ولاشيء عندهم سواه ، وهذا خطأ فاحش وكفر عظيم ، وإنما الدهر هو الزمان وهو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ، وغلط من عده من أسمائه تعالى وتقدس [1] والجمع أدهر ودهور .

(يا صاح) : مرخم صاحب وهو شاذ لعدم علميته ، ولكنه استعمل كثيراً .

(هذه) : الأصول المذكورة في هذه المنظومة فإنه ضمنها جملة صالحة من المسائل الاعتقادية السلفية التي قد خالف فيها أكثر الناس من المعتزلة والقدرية والجبرية والخوارج والروافض والمرجئة والجهمية والفلاسفة والملحدة ومن نحا نحوهم .

وقد أشرنا إلى خلاف كل طائفة من هؤلاء في الأصل الذي خالفوا أهل السلف وأصحاب الأثر فيه فراجعه تظفر بما تريد .

---

(١) ورد في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى: « يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار » وفي رواية : لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله » رواه البخاري .
قال الشافعي في تأويله ـ والله أعلم ـ : « إن العرب كان من شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم من موت وهرم أو تلف وغير ذلك فيقولون : إنما يهلكنا الدهر وهو الليل والنهار ، ويقولون : أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر ، فيجعلون الليل والنهار اللذين يفعلان ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسبوا الدهر على أنه الذي يفعل بكم هذه الأشياء فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء فإنما تسبون الله عز وجل فإن الله فاعل هذه الأشياء » .
راجع مناقب الشافعي للبيهقي (٣٣٦/١-٣٣٧) ؛ وتيسير العزيز الحميد (ص٦٠٨) ؛ وفتح الباري (٣٣٧/٨-٣٣٨) ؛ ولوامع الأنوار (٤٥٥/٢) .

(فأنت) : الفاء في جواب إذا وأنت مبتدأ ، كائن .

(على خير) : ومستمر على هدى لتمسكك بالمأثور واعتقادك ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم دون رأي فلان ونظر فلان .

(تبيت) : في خير وأمن مطمئن القلب سالم من شكوك المتكلمة وظنون المتحذلقة وخواطر الملحدة وأفكار النظار ، قد اتبعت المأثور واقتفيت الرعيل الأول ، والصدر الذي عليه المعول والرب المشكور .

(وتصبح) : في أمن وأمان (واطمأنينة) [1] صدر وعرفان لا تستفزك الأشكال الفلسفية ولا القواعد الاعتزالية ولا الخواطر السالمية ، ولا المقدمات الكلامية ، قد ألجأت ظهرك وأسندته إلى ركن وثيق ، وأدخلت قلبك في حصن حصين سالم من الدخل والضيق ، وجعلت معولك على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح والتابعون لهم بإحسان من أهل العلم والتحقيق واعتقدت أن النجاة كل النجاة في اقتفاء آثارهم والتعويل على أخبارهم ، دون ما اعتمده كل متحذلق وملحد وزنديق، فإن من لم يُسلّم لم يَسلم ومن لم يقتف السلف لم يربح ولم يغنم . والله سبحانه وتعالى أعلم .

جاء في نسخة الأصل ما يلي :

قال شيخنا الشيخ محمد السفاريني فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقيت من شعبان من شهور سنة ألف ومائة و (ست) [2] وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

---

(١) كذا في النسختين والصحيح : وطمأنينة .
(٢) في الأصل : وستة في الموضعين .

ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار الثلاثاء لأربع ليال خلون من ذي القعدة الذي هو من شهور سنة ألف ومائة و (ست) [1] وسبعين على يد أحقر الورى وأذل الفقراء الراجي لعفو ربه العلي الفقير عيسى القدومي الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي والجلي إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

ثم ذكر بعد ذلك فائدة تتعلق بعدد الأنبياء والرسل والكتب .

ثم ذكر نقولاً من كلام شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ .

ثم قال : فائدة في ذكر سند شيخنا الشيخ محمد السفاريني لمنظومة الإمام العلامة عبد الله أبي بكر بن أبي داود هذه التي شرحها قال : أنبأني كل واحد من مشايخي الثلاثة : الشيخ عبد القادر التغلبي مفتي السادة الحنابلة وقدوتهم في عصره ومصره ، وفي سائر بلاد الإسلام والشيخ عبد الغني العارف ابن الشيخ إسماعيل الشهير بالنابلسي والشيخ عبد الرحمن المجلد المعمر كلهم عن الشيخ الإمام عبدالباقي الحنبلي الأثري مفتي السادة الحنابلة بدمشق المحمية ، قال : أنا الشيخ حجازي الواعظ عن ابن أركماس عن الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري عن أبي إسحاق إبراهيم البعلي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار أخبرنا ابن عمر الأموي أخبرنا أبو الفتوح الهمذاني أخبرنا أبو محمد السمعاني قال : أخبرني والدي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني لنفسه :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيًا لعلك تفلح

... إلى آخر القصيدة في العقيدة وهو سندي فإني أخذتها عن شيخي شارحها وهو أخذها عن مشايخه الذين ذكرهم .

---

(١) في الأصل : وستة .

والحمد لله على ذلك .

وجاء في آخر النسخة « ظ » :

تم وكمل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال مؤلفها رحمه الله تعالى نجز بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقيت من شعبان من شهور سنة ألف ومائة و (ست) وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

وقد تمم كتابة هذا الشرح الحسن المبارك أحقر العباد وأحوجهم إليه يوم التناد المسيء المخطئ مصطفى بن محمود بن معروف الشطي غفر الله له ولوالديه ولكل المسملين أجمعين .

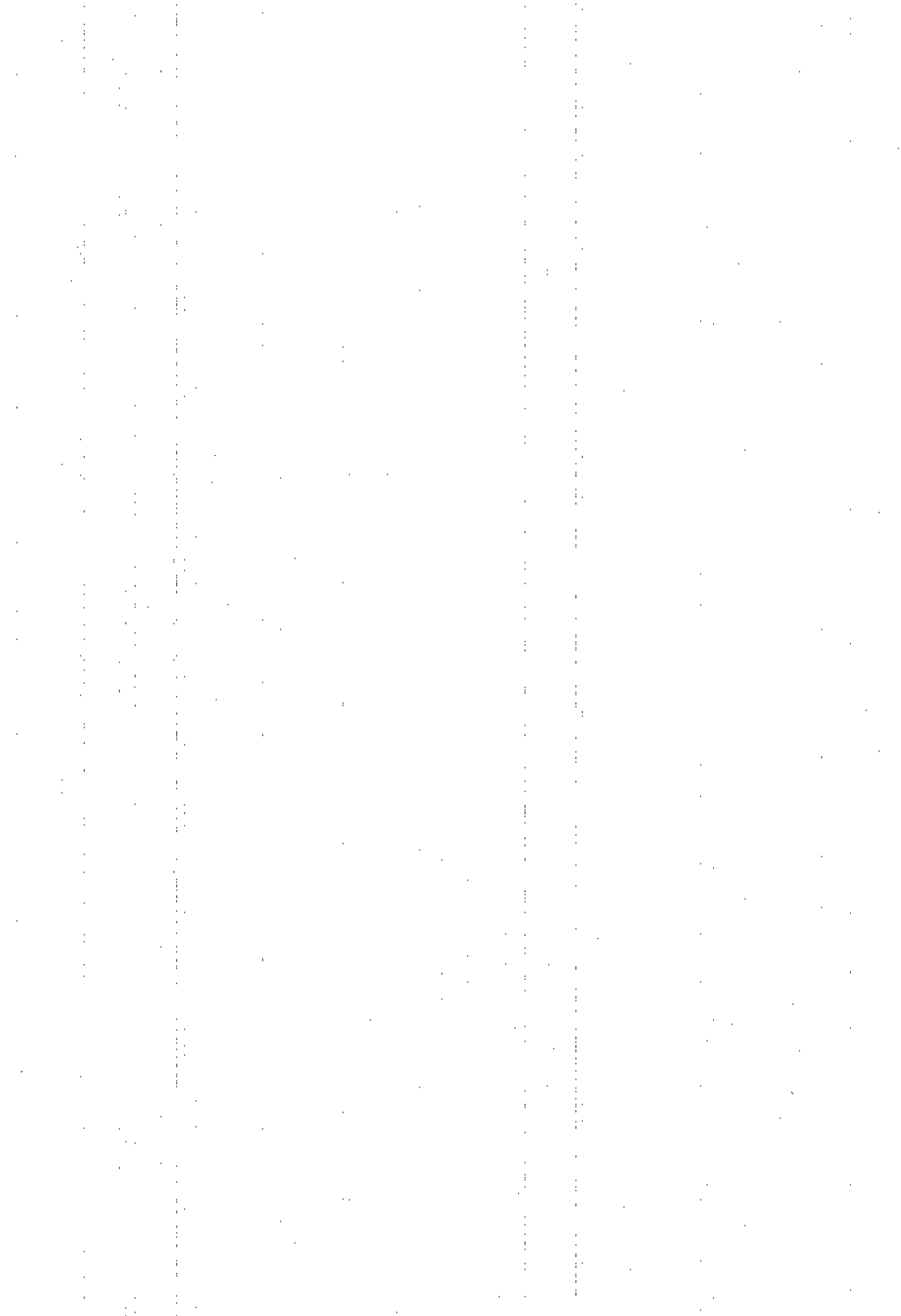
ليلة الأربعاء ثالث عشر صفر الخير سنة ١٢٣٢ هـ .

ثم قال : فائدة في ذكر سندي لمنظومة الإمام عبد الله أبي بكر بن أبي داود هذه التي شرحتها .

ثم ذكر السند ـ كما مر ـ في النسخة الأولى .

ثم ذكر القصيدة كاملة .

الفهارس العامة



فهرس الآيات القرآنية

﴿ سورة آل عمران ﴾

﴿ سورة النساء ﴾

﴿ سورة المائدة ﴾

﴿ سورة الأنعام ﴾

﴿ سورة الأعراف ﴾

﴿ سورة الأنفال ﴾

﴿ سورة التوبة ﴾

﴿ سورة الكهف ﴾

١١١- ﴿ يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾	٢٠٦/٢
١١٢- ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾	١٨٢/٢، ٢٠٣
١١٣- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزولا ﴾	٤٦/٢

﴿ سورة مريم ﴾

١١٤- ﴿ آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾	٢٥٠/١
١١٥- ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ﴾	٢٥٩/١
١١٦- ﴿ هل تعلم له سميا ﴾	١٢٨/١، ٢٧٧

﴿ سورة طـه ﴾

١١٧- ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾	٣٤٩/١، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦١
١١٨- ﴿ الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾	١٦٦/١
١١٩- ﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾	١٥٨/٢

﴿ سورة الأنبياء ﴾

١٢٠- ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ﴾	٢١٥/١
١٢١- ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾	٢٤٣/٢، ٢٦٦

﴿ سورة الأحقاف ﴾

﴿ سورة محمد ﴾

﴿ سورة الفتح ﴾

﴿ سورة الحجرات ﴾

﴿ سورة البينة ﴾

﴿ سورة القارعة ﴾

﴿ سورة الكوثر ﴾

﴿ سورة المسد ﴾

﴿ سورة الإخلاص ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

« ل »

« م »

فهرس الآثـــار

الأثــر	الصفحة
١ـ آخيت بين أصحابك	٢٩/٢
٢ـ أبو بكر سيدنا (عمر بن الخطاب)	٣٧٣/١
٣ـ أتخلفني في النساء..	٢٩/٢
٤ـ أترد علينا عقولنا يا رسول الله (عمر بن الخطاب)	١٤٨/٢
٥ـ إحداهما في الدنيا والأخرى عذاب القبر(قتادة والربيع بن أنس)	١٥٩/٢
٦ـ إذا تكلم الله بالوحي.. (ابن مسعود)	٢٤٤/١
٧ـ إذا حدثنا الثقه	٣٣/٢
٨ـ إذا ذكر الصالحون (علي بن أبي طالب)	٦/٢
٩ـ إذا رضيت عن عبدي	١٨٤/٢
١٠ـ إذا قال الرجل للرجل أنت لي عدو (ابن مسعود)	٢٧٣/٢
١١ـ إذا لقيت أولئك فأخبرهم (ابن عمر)	١١٩/٢
١٢ـ إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى (أبو هريرة، ابن عباس)	٢٢٦/٢
١٣ـ اسكت مقبوحا .. (عمار)	٣٣٩/١
١٤ـ اعراب القرآن أحب إلينا (أبو بكر)	٢١٦/١
١٥ـ أغرب مقبوحًا (عمار بن ياسر)	٧٤/٢
١٦ـ أقرأت القرآن (عمران بن حصين)	٢٥٢/٢
١٧ـ أقضى أهل المدينة	٣٢/٢
١٨ـ أقول له وليت عليهم خيرهم (أبو بكر)	٦/٢
١٩ـ ألا إن أفضل هذه الأمة (عمر بن الخطاب)	٣٧٣/١
٢٠ـ اللهم ارزقني شهادة في سبيلك (عمر بن الخطاب)	١٢/٢

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	القائل	الصفحة
١- تمسك بحبل الله	تفلح	عبد الله بن سليمان	١/٩٠
		« أبو بكر بن أبي داود »	١/٩٠
٢- لعمري لقد طفت	المعالم	الشهرستاني	١٢٦
٣- نهاية اقدام العقول	ضلال	الرازي	١٢٦
٤- تجاوزت حد الأكثرين	المفاوز	محمد بن دقيق العيد	١٢٧
٥- أبا منذر كانت	عرضي	طرفة بن العبد	١٦١
٦- ستبدي لك الأيام	تزودي	طرفة بن العبد	١٦٢
٧- أقيموا بني النعمان	الرؤسا	يزيد بن الخذاق	١٦٢
٨- وقوفا بها صحبي	تجمل	امرؤ القيس	١٦٣
٩- ففاضت دموع العين	محملي	امرؤ القيس	١٦٣
١٠- صلى الاله عليك	مران	أبو جعفر المنصور	١٩٤
١١- ولم يبق سوى	دانوا	الفند الزماني	١٩٦
١٢- أقول لناقتي	باليمين	أبو نواس	٣١٢
١٣- قد استوى بشر	مهراق	الأخطل النصراني	٣٦١

انتهى المجلد الأول

١- فكف يده	بغافل	كعب بن مالك	٢٢
٢- حليف الندى	بحليف	الفارعة	٢٥
٣- مازانه الملك	يزان	أبو الفرج بن الجوزي	٢٩
٤- محمد النبي أخي	عمي	علي بن أبي طالب	٣٤

فهرس الفرق

فهرس الأعلام

« خ »

« س »

« ع »

« النساء »

ثبت المصـــادر

«أ»

١ـ الإبانة عن أصول الديانة:

لأبي الحسن الأشعري ـ طبع الجامعة الإسلامية ١٤٠٥ هـ

٢ـ الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

تأليف أبي عبد الله عبيد الله بن بطة الحنبلي، تحقيق / رضا بن نعسان معطي ـ دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ

٣ـ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم:

تأليف / صديق بن حسن القنوجي

٤ـ إبطال التأويلات لأخبار الصفات:

تصنيف القاضي أبي يعلى محمد الحسين بن محمد بن الفراء، تحقيق ودراسة/ أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، الكويت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ

٥ـ ابن قيم الجوزية حياتة وآثاره:

تأليف / بكر بن عبد الله أبو زيد ، مطابع دار الهلال ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

٦ـ الإتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها :

تأليف / د. جمعة الخولي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

٧ـ الإتقان في علوم القرآن :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ

٨ـ إثبات صفة العلو:

موفق الدين بن قدامة المقدسي، تحقيق / بدر البدر ، الكويت ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٩ـ إثبات عذاب القبر:
البيـــهـقي ، تحقـيق/ د. شرف محـمود القـضاه ، دار الــفرقان ، الأردن عـمان، ط١ـ ١٤٠٣هـ

١٠ـ إجتماع الجيوش الإسلامية :
لابن القيم ، تحقيق / د. عواد المعتق، ط١ ـ ١٤٠٨هـ

١١ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:
الأمير علاء الدين الفارسي، بعناية كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت.
نسخة أخرى بتحقيق / شعيب الأرناؤط ـ الطبعة الأولى ، موسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧ هـ

١٢ـ الإحكام في أصول الأحكام
لابن حزم الأندلسي تحقيق / الشيخ أحمد شاكر الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ دار الآفاق الجديدة بيروت.

١٣ـ أخلاق أهل القرآن:
محمد بن الحسين »الآجري، تحقيق محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ

١٤ـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه:
تأليف/ أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٦ هـ.

١٥ـ أخبار مكة وما جاء فيها:
تأليف / أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ

١٦ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه:

تصنيف أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، دراسة وتحقيق/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

١٧ـ أخبار النحويين البصريين:

صنعة/ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق/ د. محمد إبراهيم البنا ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

١٨ـ الآداب الشرعية و المنح المرعية:

لابن مفلح المقدسي ـ مطابع المنار ١٣٤٨هـ

١٩ـ الأدب المفرد:

للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ القاهرة ـ نشره قصى محب الدين.

٢٠ـ آداب الشافعي ومناقبه:

للإمام / أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق وتعليق/ الشيخ عبد الغني عبد الخالق.

٢١ـ إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق:

تأليف/ محيى الدين أبي بكر يحيى الدمشقي ، تحقيق . عبد البار ي فتح الله السلبي ـ دار البشائر الإسلامية ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٢ـ الأربعون حديثًا:

أبو بكر محمد الآجري، تحقيق / بدر بن عبد الله البدر، مكتب المعلا ، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٣ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:

لإمام الحرمين الجويني، تحقيق / د. محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم الحميد،القاهرة ١٣٦٩هـ.

٢٤ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:

تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١ـ ١٣٩٩هـ

٢٥ـ إسبال الكساء على النساء:

جلال الدين السيوطي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٢٦ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب:

لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، مطبوع مع الإصابة تحقيق / طه محمد الزيني ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ سنة ١٣٩٦هـ

٢٧ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة:

لعز الدين بن الأثير الجزري ، تحقيق / محمد إبراهيم البناء وآخرين ـ دار الشعب، القاهرة ١٣٩٠.

٢٨ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة:

تأليف / نور الدين على بن محمد القاري، تحقيق/ محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

٢٩ـ الأسماء والصفات:

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مصورة عن الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ

٣٠ـ الإصابة في تمييز الصحابة:

ابن حجر العسقلاني ومعه الاستيعاب لابن عبد البر ـ الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ

٣١ـ أصول مذهب الإمام أحمد:

تأليف: د./ عبد المحسن التركي دراسة أصولية مقارنة ، القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.

٣٢ـ أصول الدين:

تأليف / أبي منصور عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ

٣٣ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

تأليف / محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الرياض ١٤٠٣هـ

٣٤ـ الاعتصام:

تأليف / أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ،تعريف محمد رشيد رضا، القاهرة ط١ ــ ١٣٣٢هـ

٣٥ـ الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:

البيهقي: تحقيق أحمد عصام الكاتب، ط١ ـ ١٤٠١هـ

٣٦ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:

تأليف / فخر الدين الرازي ، مراجعة / علي سامي النشار ـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ

٣٧ـ الأعلام:

خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ

٣٨ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين:

تأليف / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، (ابن القيم) تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ١٣٨٨هـ

٣٩ـ أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع:

تأليف / خليل مردم بك ، علق عليه / عدنان مردم بك ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ

٤٠- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات:
مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق / شعيب الأرناؤط، موسسة الرسالة بيروت، ط١ - ١٤٠٦هـ
٤١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:
تأليف / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق /د. ناصر عبد الكريم العقل، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
٤٢- آكام المرجان في أحكام الجان:
تأليف / أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي، ضبط/ أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
٤٣- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف والكني والأنساب:
تأليف / الحافظ ابن ماكولا.
٤٤- الأنساب:
تأليف/ أبي سعد عبد الكريم السمعاني ، تصحيح / عبد الرحمن بن يحيى اليماني، حيدر آباد ، الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ .
٤٥- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:
أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
٤٦- الأوائل:
لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق/ محمد بن ناصرالعجمي، دار الخلفاء بالكويت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
٤٧- الأوائل
للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني، تحقيق / محمد شكور أمرير بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٤٨ـ أهوال القبور وأحوال أهلها من النشور:

تأليف / عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي/ تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٤٩ـ الإيمان :

لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق / ناصر الدين الألباني، دار الأرقم الكويت.

٥٠ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون:

إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى بغداد.

٥١ـ الإيمان :

ابن أبي شيبة، تحقيق الألباني، دار الأرقم ، الكويت.

٥٢ـ الإيمان:

ابن تيمية ، المجلد السابع من مجموع الفتاوى ـ نسخة أخرى طبع المكتب الإسلامي ـ ط٣ ،١٤٠٣ هـ .

٥٣ـ الإيمان:

لابن منده، تحقيق د/ علي ناصر فقيهي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١ـ ١٤٠١هـ .

(ب)

٥٤ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث:

للحافظ ابن كثير، تأليف / أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٧٠هـ .

٥٥ـ الباعث على إنكار البدع والحوادث:

تأليف / أبي محمد عبد الرحمن المعروف بأبي شامه ، مطبعة النهضة مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .

٥٦ـ البحور الزاخرة:

تأليف / محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، الهند بومباي ـ الطبعة الأولى ١٣٤١ هـ .

٥٧ـ بدائع الفوائد:

تأليف / أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم ، تصحيح / إدارة الطباعة المنيرية.

٥٨ـ البداية والنهاية في التاريخ:

ابن كثير ، القاهرة، ط١ ـ ١٣٤٨ هـ

٥٩ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:

تأليف / محمد بن علي الشوكاني ، بيروت ، دار المعرفة ـ الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ .

٦٠ـ البدعة وأثرها السيء في الأمة:

تأليف / سليم الهلالي ، عمان الأردن ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

٦١ـ البدع والنهي عنها:

محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق / محمد أحمد دهمان

٦٢ـ البدور السافرة في أمور الآخرة:

تأليف / جلال الدين السيوطي، تحقيق / مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن للطباعة، القاهرة ١٤١٠هـ .

٦٣ـ البرهان في بيان القرآن:

لابن قدامة المقدسي، طبع ضمن مجلة البحوث العلمية ، العدد التاسع عشر، تحقيق / د. سعود الفنيسان ـ إصدار دار الإفتاء بالرياض.

٦٤ـ البرهان في علوم القرآن:

بدر الدين محمد الزركشي ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم الطبعة الثانية .

٦٥ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان:

لأبي الفضل عباس بن منصور الحنبلي، تحقيق/ د. بسام علي العموش، مكتبة المنار الأردن ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٦٦ـ البعث:

ابن أبي داود ، تحقيق / أبي إسحاق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ـ ١٤٠٨هـ .

٦٧ـ البعث والنشور:

البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ط١ ـ ١٤٠٦ هـ .

٦٨ـ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية:

تأليف / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق / د. موسى سليمان الدويش ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٦٩ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس:

تأليف / أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي.

٧٠ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية:

تأليف/ أحمد بن تيمية تصحيح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .

٧١ـ البيان والتبيين:

تأليف / أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ـ الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ .

٧٢- البيان والتحصيل :

تأليف/ أبي الوليد ابن رشد القرطبي ، تحقيق / د. محمد صبحي، بيروت، ١٤٠٤هـ .

(ت)

٧٣- تاج العروس:

للسيد / محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج مطبعة الحكومة بالكويت ١٣٩١ هـ .

٧٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:

تأليف / شمس الدين محمد الذهبي ، تحقيق/ الدكتور عمر عبد السلام تدمري بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .

٧٥- تاريخ بغداد:

للخطيب البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.

٧٦- تاريخ الخلفاء:

تأليف / الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة - الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ .

٧٧- تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك:

محمد بن جرير الطبري، تحقيق / أبي الفضل محمد إبراهيم الطبعة الرابعة - دار المعارف بمصر.

٧٨- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار:

تأليف / عبد الرحمن الجبرتي، بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

٧٩- تاريخ علماء الأندلس:

تأليف / ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي

٨٠ ـ **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم:**
للقاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري ، تحقيق/ د. عبد الفتاح محمد الحلو.

٨١ ـ **تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث:**
تأليف / ابن قتيبة الدينوري ـ دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٢ ـ **التاريخ الكبير:**
للبخاري ـ دار الكتب العلمية، مصور عن الطبعة الأولى في الهند

٨٣ ـ **التبصرة:**
تصنيف / أبي الفرج بن الجوزي البغدادي ، بيروت دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٨٤ ـ **التبصير في الدين:**
تأليف / أبي المظفر الأسفرائيني، علق عليه محمد زاهد الكوثري مطبعة الأنوار ـ الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ .

٨٥ ـ **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأمام أبي الحسن الأشعري:**
لابن عساكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ طبعة مصورة ١٣٩٩هـ .

٨٦ ـ **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد:**
بقلم / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ .

٨٧ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:**
محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ القاهرة، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

٨٨ ـ **تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف:**
جمال الدين المزي، نشر الدار القيمة بمباي، الهند، ١٣٨٤هـ .

٨٩ ـ تحفة الجلساء برؤية الله للنساء:

جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٩٠ـ تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان:

تأليف / مرعي الحنبلي المقدسي ، تحقيق / سليمان صالح الخزي، مطبعة المدني، مصر ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٩١ـ تجريد أسماء الصحابة:

تأليف / الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، دار المعرفة بيروت.

٩٢ـ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار:

تأليف / أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي، دار الرشيد ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٩٣ـ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي:

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ .

٩٤ـ التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة:

تأليف / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق/ أحمد حجازي السقا، القاهرة ١٤٠٠هـ .

٩٥ـ تذكرة الحفاظ:

شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت.

٩٦ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:

تأليف / القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المغرب ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٩٧ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:
تأليف / ذكي الدين عبد العظيم المنذري، علق عليه/ محمد خليل هراس، مصر مكتبة الجمهورية ١٣٨٩هـ .
٩٨ـ تعظيم قدرة الصلاة:
محمد بن نصر المروزي، تحقيق/ د. عبد الرحمن عبدالجبار الفريوائي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
٩٩ـ تفسير ابن كثير:
عماد الدين إسماعيل بن كثير ومعه معالم التنزيل للبغوي، مطبعة المنار ، مصر،ط١ ـ ١٣٤٣هـ .
١٠٠ـ تفسير البغوي ـ معالم التنزيل ـ :
الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي ، مطبعة المنار ـ الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.
١٠١ـ تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل:
تأليف / ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٠٢ـ تفسير القرآن:
للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
١٠٣ـ التفسير الكبير للفخر الرازي:
المطبعة البهية المصرية ١٣٥٧هـ .
١٠٤ـ تغليق التعليق:
ابن حجر العسقلاني ، تحقيق / سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب الإسلامي، ط ١ ـ ١٤٠٥هـ .

١٠٥ـ تفسير مجاهد:

أبو حجاج مجاهد بن جبر المخزومي ، تحقيق/ عبر الرحمن الطاهر السورتي قطر ـ الطبعة الأولى١٣٩٦هـ .

١٠٦ـ تفسير النسائي:

للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق/ سيد الجليمي، صبري الشافعي، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

١٠٧ـ تقريب التهذيب:

لابن حجر العسقلاني، دار نشر الكتب الإسلامية ، باكستان ، ط١ـ ١٣٩٣هـ.

١٠٨ـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح:

تأليف / زين الدين عبد الرحيم العراقي، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

١٠٩ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير:

تأليف / عبد الرحمن بن الجوزي ، باكستان.

١١٠ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:

أبوعمر يوسف بن عبد البر، تحقيق سعيد عزب وآخرين، ط ١ـ ١٤٠٢هـ .

١١١ـ تنبية ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة:

تأليف الشيخ / سليمان بن سحمان ، مطبعة المنار ، مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ .

١١٢ـ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية:

تأليف / عبد العزيز الناصر الرشيد ، جدة ، دار الرشيد للنشر والطباعة.

١١٣ـ تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:

تأليف / أبي الحسن علي بن محمد الكناني ، تحقيق/ عبد الوهاب عبد

اللطيف ، عبد الله محمد الصديق، مصر ـ الطبعة الأولى١٣٧٥هـ .

١١٤ـ تهذيب الأسماء واللغات:

تأليف / أبي ذكريا محي الدين النووي، بيروت.

١١٥ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير:

أبو القاسم علي الشافعي ، تهذيب / عبد القادر بدران بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

١١٦ـ تهذيب سنن أبي داود:

لابن القيم ، تحقيق / محمد حامد الفقي ، أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٦هـ .

١١٧ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

للمزي ـ نسخة كاملة مصورة نشر دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ .

نسخة أخرى مطبوعة من جزء ١ـ ١٥ لم تكمل، بتحقيق/ د.بشار معروف، ط١ مؤسسة الرسالة.

١١٨ـ توالي التأسيس في مناقب محمد بن إدريس:

للحافظ : ابن حجر العسقلاني، تحقيق / أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

١١٩ـ التوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل:

ابن خزيمة ، راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس ـ الطبعة الثانية دار الفكر ١٣٩٣هـ .

نسخة أخرى بتحقيق د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد الرياض، ط١ ١٤٠٨هـ .

١٢٠ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد شرح نونية ابن القيم:

تأليف / أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي، دمشق ـ الطبعة الأولى١٣٨٢هـ.

١٢١ـ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتب التوحيد:**
تأليف / سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، بيروت ،الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ

« ث »

١٢٢ـ **الثقات:**
تأليف / محمد بن حبان البستي ، حيدر آباد ، الهند ـ الطبعة الأولى١٣٩٣هـ.

١٢٣ـ **ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات:**
تأليف / عبد الله الغنيمان.

« ج »

١٢٤ـ **جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ:**
ابن الأثير الجرزي، تحقيق وتخريج/ عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، دمشق، ط١ـ ١٣٩١هـ .
نسخة أخرى بتصحيح / محمد حامد الفقي ، ط١ ـ ١٣٦٨ مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

١٢٥ـ **جامع بيان العلم وفضله:**
ابن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

١٢٦ـ **جامع البيان عن تأويل القرآن:**
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة الحلبي القاهرة ط ٣ ـ ١٣٨٨هـ.

١٢٧ـ **الجامع الصحيح:**
أبو عيسى بن سورة الترمذي ، مطبعة الحلبي القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

١٢٨ـ **الجامع الصغير:**

للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ط١ ـ ١٤٠١هـ .

١٢٩ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم:**

تأليف / زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، مطبعة الكيلاني بمصر ١٣٩٢هـ .

١٣٠ـ **الجامع في السنن والآداب:**

ابن أبي زيد القيرواني ، تحقيق / محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، ط١ـ ١٤٠٢هـ .

١٣١ـ **الجامع لأحكام القرآن:**

القرطبي ، دار إحياء التراث العربي.

١٣٢ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:**

الخطيب البغدادي، تحقيق / د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض، ط١ـ ١٤٠٣هـ .

١٣٣ـ **الجامع لشعب الإيمان:**

تأليف / أبي بكر أحمد البيهقي، تحقيق / د.عبد العلي حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

نسخة أخرى بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ـ ١٤١٠هـ .

١٣٤ـ **الجامع من المقدمات:**

تأليف / أبي الوليد محمد بن رشد المالكي ، تحقيق / د. المختار بن طاهر التليلي،بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٣٥ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس:

تأليف / الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي.

١٣٦ـ الجرح والتعديل:

لابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٧١هـ

١٣٧ـ جزء الحسن بن عرفة العبدي:

تحقيق/ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

١٣٨ـ جمع الجوامع أو الجامع الكبير:

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية.

١٣٩ـ جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت:

محمد بن إسماعيل الصغاني، تصحيح / حسن محمد المشاط، مكتبة دار الإيمان المدينة المنورة ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

١٤٠ـ جلاء الأفهام:

تأليف / أبي عبد الله محمد الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية

تحقيق / طه يوسف شاهين ، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .

١٤١ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:

لشيخ الإسلام ابن تيمية

١٤٢ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية:

تأليف / عبد القادر بن محمد القرشي، تحقيق / د. عبد الفتاح محمد الحلو ١٣٩٨هـ .

١٤٣ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:

ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، ١٣٩٨هـ .

١٤٤ـ حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:

تأليف/ الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٦٤هـ

١٤٥ـ حاضر العالم الإسلامي:

لوثروب الأمريكي، تعليق الأمير شكيب أرسلان ـ دار الفكر العربي بدون تاريخ

١٤٦ـ الحبائك في أخبار الملائك:

تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق / أبي هاجر محمد السعيد بن البسيوني ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٤٧ـ حسن المحاظة في تاريخ مصر والقاهرة:

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ .

١٤٨ـ الحطة في ذكر الصحاح الستة:

أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٤٩ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:

لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ .

١٥٠ـ الحماسة:

تأليف / أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق / عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ .

١٥١ـ الحوادث والبدع:

أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق / محمد الطالبي دار الأصفهاني وشركاه، جدة.

« خ »

١٥٢ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:

تأليف / عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الثانية.

١٥٣ـ الخصائص الكبرى:

تأليف / أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، بيروت ١٣٢٠هـ .

١٥٤ـ خطط الشام:

محمد كرد علي، مكتبة النوري دمشق، ط٣ ـ ١٤٠٣هـ .

١٥٥ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:

للمحبي ، دار صادر، بيروت.

١٥٦ـ خلق أفعال العباد:

محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق بدر البدر، الكويت، ط١ ـ ١٤٠٥هـ .

« د »

١٥٧ـ الدارس في تاريخ المدارس:

تأليف / عبد القادر محمد الدمشقي، تحقيق/ جعفر الحسيني، الناشر/ مكتبة الثقافة الدينية ـ المركز الإسلامي للطباعة بالقاهرة.

١٥٨ـ درء تعارض العقل والنقل:

تأليف / ابن تيمية ، تحقيق / د. محمد رشاد سالم، الرياض ـ الطبعة الأولى١٣٩٩هـ .

١٥٩ـ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة:

تأليف / د. أحمد محمد جلي ، مطابع الفرزدق ، الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

١٦٠ـ دراسة حديث « نضر الله امرءاً سمع مقالتي » رواية ودراية:

بقلم / عبد المحسن بن حمد العباد ، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

١٦١ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور:

السيوطي، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ـ ١٤٠٣هـ .

١٦٢ـ الدره فيما يجب اعتقاده:

تأليف / أبي محمد علي بن حزم، دراسة وتحقيق / د. أحمد بن ناصر الحمد ، د. سعيد عبد الرحمن القزقي ، مكتبة المدني ، مصر الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ **١٦٣ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية:**

جمع عبد الرحمن بن قاسم النجدي، دار العربية، بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ .

١٦٤ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:

تأليف / أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق / محمد سيد جاد الحق ـ القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨٥هـ .

١٦٥ـ دلائل النبوه لأبي نعيم:

تحقيق محمد رواس قلعجي ، حلب ط١ ـ ١٣٩٠هـ .

١٦٦ـ دلائل النبوة:

للبيهقي، تحقيق / د. عبد العاطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ـ ١٤٠٥هـ .

١٦٧ـ دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها:

إعداد / أحمد الخازندار ومحمد الشيباني ، الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٦٨ـ ديوان امرئ القيس:
تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف ـ الطبعة الرابعة.
١٦٩ـ ديوان حسّان بن ثابت:
تحقيق وتعليق / د. وليد عرفات
١٧٠ـ ديوان طرفة بن العبد:
تحقيق / المحامي فوزي عطوي
١٧١ـ ديوان كعب بن الزهير:
جمع / أبي سعيد السكري، شرح ودراسة / د. مفيد قميحة دار الشواف للطباعة ، الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

« ذ »

١٧٢ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:
تأليف / أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق / د. إحسان عباس.
١٧٣ـ الذيل على طبقات الحنابلة:
ابن رجب الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية ، ط١ـ ١٣٧٢هـ .

« ر »

١٧٤ـ الرحلة في طلب الحديث:
للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن ثابت ، تحقيق/ نور الدين عتر دمشق ـ الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .
١٧٥ـ رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد:
تصحيح / محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ

١٧٦ـ الرد على الجهمية:

الدرامي، تحقيق بدر البدر ، الكويت ط١ـ ١٤٠٥هـ .

١٧٧ـ رسالة ابن أبي زيد القيرواني:

نظمها / أحمد بن مشرف الأحسائي ، مكة المكرمة ١٣٩٥هـ .

١٧٨ـ الرسالة التدمرية:

تأليف / ابن تيمية ، طبعت في مصر ضمن مجموع النفائس بدون تاريخ.

١٧٩ـ رسالة وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها:

تأليف / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مطابع الإشعاع التجارية الرياض ١٤٠٠هـ .

١٨٠ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة:

محمد بن جعفر الكتاني، ط٤ ـ ١٤٠٦هـ .

١٨١ـ الروح:

لابن القيم ، تحقيق محمد إسكندر ، بيروت ، ط١ـ ١٤٠٢هـ .

١٨٢ـ الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام:

تصنيف / أبي سليمان جاسم الدورسري ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

« ز »

١٨٣ـ زاد المسير في علم التفسير:

تأليف / أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن البغدادي ، المكتب الإسلامي، بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .

١٨٤ـ زاد المعاد في هدي خير العباد:

ابن قيم الجوزية، تحقيق وتخريج / عبد القادر الأرناؤط، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ـ ١٤٠٢هـ .

١٨٥ـ الزهد:

الإمام أحمد بن جنبل، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٨هـ .

١٨٦ـ الزهد:

لابن المبارك ، حققة حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٨٧ـ الزهد:

تأليف / وكيع بن الجراح، تحقيق / عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

١٨٨ـ الزهد:

تأليف / هناد بن السري الكوفي ، تحقيق / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

١٨٩ـ الزيارة من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

راجعه وعلق عليه سيف الدين الكاتب ، ١٤٠٠ هـ .

« س »

١٩٠ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة:

للشيخ / محمد بن عبد الله بن حميد النجدي الحنبلي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١٩١ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون:

تأليف / جمال الدين بن نباتة المصري ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم.

١٩٢ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة:

محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ـ ١٣٩٩هـ .

١٩٣ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة:

تخريج / محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ .

١٩٤ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر:
أبو الفضل محمد المرادي، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .
١٩٥ـ سنن ابن ماجة:
تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١ـ ١٣٩٥هـ .
١٩٦ـ سنن أبي داود:
سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق / عزت الدعاس، حمْص، ط١ ـ ١٣٨٨هـ .
١٩٧ـ سنن الدارقطني:
تأليف / علي بن عمر الدراقطني، تحقيق/ عبد الله هاشم المدني، القاهرة.
١٩٨ـ سنن الدارمي:
بعناية / عبد الله هاشم يماني، القاهرة ط١ ـ ١٣٨٦هـ .
١٩٩ـ السنن الكبرى:
للبيهقي، مصورة عن الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت.
٢٠٠ـ سنن النسائي:
الحلبي وشركاه، القاهرة ، ط١ ـ ١٣٨٣هـ .
٢٠١ـ السنة:
عبد الله بن أحمد بن جنبل:
١ـ ط١ـ ١٣٤٩هـ المطبعة السلفية بمكة المكرمة.
٢ـ طبعة أخرى بتحقيق / د. محمد سعيد القحطاني ط١ـ ١٤٠٦هـ دار ابن القيم.

٢٠٢ـ السـنة:
لابن أبي عاصم ، تخريج / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١ـ ١٤٠٠هـ .
٢٠٣ـ السـنة:
لمحمد بن نصر المروزي، دار الثقافة الإسلامية، الرياض، ط١
٢٠٤ـ سير أعلام النبلاء:
للذهبي، تحقيق / شعيب الأرناؤط وآخرين ، مؤسسة الرسالة، ط١ـ ١٤٠١هـ .
٢٠٥ـ سيرة النبي ﷺ:
لابن هشام ، مراجعة وتعليق / محمد خليل هراس، القاهرة، بدون تاريخ.
« ش »
٢٠٦ـ شأن الدعاء:
لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق / أحمد يوسف الدقاق بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
٢٠٧ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:
تأليف / محمد بن محمد مخلوف ، دار الكتب العربي ، بيروت، طبعة جديدة عن الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ .
٢٠٨ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب:
عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
٢٠٩ـ شرح ابن دقيق العيد على الأربعين حديثًا النووية:
تأليف / أبي الفتح الشهير بابن دقيق العيد ، تصحيح / طه محمد الزيني، القاهرة.

٢١٠- **شرح ابن عقيل:**
بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة عشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ .

٢١١- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:**
هبة الله الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق / د. أحمد سعد حمدان، ط١- ١٤٠٢هـ ، دار طيبة الرياض.

٢١٢- **شرح حديث النزول:**
لابن تيمية، تأليف / شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

٢١٣- **شرح ديوان جرير:**
تأليف / محمد إسماعيل عبد الله الصاوي

٢١٤- **شرح السنة:**
البغوي ـ تحقيق / شعيب الأرناؤط ، المكتب الإسلامي،ط١- ١٣٩٠هـ .

٢١٥- **شرح الشيخ قاسم ابن عيسى القروي على متن الرسالة:**
لابن أبي زيد القيرواني ، مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ .

٢١٦- **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور:**
تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تصحيح / جماعة من العلماء، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٢١٧- **شرح العقائد النسفية :**
تأليف / مسعود بن عمر التفتازاني ، مكتبة المثنى بغداد

٢١٨- **شرح العقيدة الأصفهانية:**
لابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، قدم له/ حسنين محمد مخلوف.

٢١٩ـ شرح العقيدة الطحاوية:

لابن أبي العز، تخـريج / الشيخ ناصـر الدين الألبـانـي ، المكتب الإسـلامي بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ .

٢٢٠ـ شرح العقيدة الواسطية:

لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف / محمد خليل هراس ، مراجـعة عبد الرازق عفيفي، موسسة الكويت للطباعة، المدينة المنورة ـ الطبعة الرابعة.

٢٢١ـ شرح العقيدة الواسطية:

تأليف / د. صالح بن فوزان الفوزان، الرياض الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .

٢٢٢ـ شرح الشفاء في شمائل صاحب الإصطفاء ﷺ:

تأليف / نور الدين القاري، تحقيق / حسنين محمد مخلوف ـ مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٨هـ .

٢٢٣ـ شرح الفقه الأكبر:

الماتريدي، بعناية عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية ، بيروت.

٢٢٤ـ شرح الفقه الأكبر:

الملا علي القاري الحنفي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ـ ١٤٠٤هـ .

٢٢٥ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:

تأليف الشيخ / عبـد الله محـمـد الغنيمـان، مطبعـة المدني ، القـاهرة الطبعـة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٢٦ـ شرح الكوكب المنير:

تأليف / محمد بن أحمد الحنبلي، تحقيق / د. محمد الزحيلي، د. نزية حماد دمشق ١٤٠٥هـ .

٢٢٧ـ شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة و التذكرة:

تأليف / عبد الرحيم بن الحسين العراقي ـ الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ .

٢٢٨ـ شرح المقاصد:

تأليف / مسعود بن عمر بن عبد الله ، تحقيق / د. عبد الرحمن بن عميرة مطبعة دار التأليف، القاهرة.

٢٢٩ـ شرح نخبة الفكر (في مصطلح أهل الأثر):

تأليف / أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، مصر ١٣٥٣هـ .

٢٣٠ـ الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة (الإبانة الصغرى):

ابن بطة العكبري تحقيق وتعليق / د. رضا بن نعسان معطي ط١ـ ١٤٠٢هـ.

٢٣١ـ شرف أصحاب الحديث:

للخطيب البغدادي، تأليف / أبي بكر أحمد بن ثابت ، تحقيق / نور الدين عتر، دمشق ـ الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .

٢٣٢ـ الشريعة:

محمد بن الحسين الآجري، تحقيق / محمد حامد الفقي ، مصورة عن الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٢٣٣ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى:

القاضي عياض اليحصبي ، تحقيق محمد أمين قرة على وآخرين ، الناشر مكتبة الفلابي ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق.

٢٣٤ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمه والتعليل:

تأليف / ابن القيم الجوزيه، القاهرة

٢٣٥ـ الصحاح:

تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ .

٢٣٦ـ صحيح ابن خزيمة:

لأبي بكر محمد بن إسحاق النيسابوري، تحقيق / د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩١هـ .

٢٣٧ـ صحيح الجامع الصغير:

تخريج وتحقيق / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط١ ـ ١٣٨٨هـ .

٢٣٨ـ صحيح سنن ابن ماجة:

ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، ط١ ـ ١٤٠٧هـ .

٢٣٩ـ صحيح سنن الترمذي باختصار السند:

تأليف / محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٤٠ـ صحيح سنن النسائي باختصار السند:

صحح أحاديثه / محمد ناصر الدين الألباني ، علق عليه / زهير الشاويش ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٤١ـ صحيح مسلم بشرح النووي:

المطبعة المصرية ١٣٤٩هـ .

٢٤٢ـ صحيح مسلم:

تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١ـ ١٣٧٤هـ .

٢٤٣ـ صريح السنة:
محمد بن جرير الطبري، تحقيق / بدر بن يوسف المعتوق ، دار الخلفاء، الكويت ، ط١ـ ١٤٠٥هـ .
٢٤٤ـ الصفات:
الدارقطني، تحقيق / عبد الله الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط١ـ ١٤٠٢هـ .
٢٤٥ـ الصفات الإلهية بين السلف والخلف:
تأليف / عبد الرحمن الوكيل، طباعة مؤسسة قرطبة، القاهرة
٢٤٦ـ الصفدية:
تأليف / أبي العباس تقي الدين ابن تيمية، تحقيق / د. محمد رشاد سالم ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
٢٤٧ـ صفة الجنة:
لابي نعيم، تحقيق / علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث ط١ـ ١٤٠٦هـ .
٢٤٨ـ صفة الصفوة:
تأليف / جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق / محمود فاخوري ، خرج أحاديثها / د. محمد رواس قلعجي، دار المعرفة بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .
٢٤٩ـ كتاب الصلة:
تأليف / ابن بشكوال أبي القسم خلف بن عبد الملك.
٢٥٠ـ كتاب الصمت وآداب اللسان:
تأليف / أبي بكر عبد الله البغدادي ، دراسة / نجم عبد الرحمن خلف، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٥١- الصواعق المحرقة:
تأليف / أحمد بن حجر المكي، علق عليه / عبد الوهاب عبد اللطيف مصر - الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .
٢٥٢- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:
تأليف / شمس الدين أبي عبد الله محمد الشهير بابن قيم الجوزية تحقيق / د. علي محمد الدخيل الله ، الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٢٥٣- صون المنطق:
تأليف / جلال الدين السيوطي ، تعليق / علي سامي النشار القاهرة ١٣٦٦هـ

« ض »

٢٥٤- الضعفاء الكبير:
تأليف / أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي، تحقيق / عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
٢٥٥- ضعيف الجامع الصغير وزيادتة (الفتح الكبير):
تأليف / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .
٢٥٦- ضعيف سنن ابن ماجة:
تأليف / محمد ناصر الدين الألباني ، تعليق / زهير الشاويش بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٢٥٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:
تأليف / محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بيروت.

« ط »

٢٥٨- طبقات الشافعية:
تأليف / أبي بكر أحمد بن محمد الدمشقي (ابن قاضي شهبة) ، تصحيح / د. عبد العليم خان ، الهند - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .

٢٥٩ـ طبقات الشافعية الكبرى:

تأليف / أبي نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق / محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح الحلو - الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ .

٢٦٠ـ الطبقات الكبرى:

لابن سعد، دار صادر بيروت.

٢٦١ـ طبقات النحويين واللغويين:

لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم - دار المعارف - الطبعة الثانية.

« ع »

٢٦٢ـ العاقبة في ذكر الموت والآخرة:

تأليف / أبي محمد عبد الحق الأشبيلي، تحقيق / خضر محمد خضر مكتبة دار الأقصى ، الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٦٣ـ العبر في خبر من غبر:

تأليف / الحافظ الذهبي ، تحقيق / أبي هاجر محمد زغلول، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٦٤ـ كتاب العظمة:

تأليف / أبي الشيخ الأصبهاني، دراسة / رضا الله بن محمد إدريس كفوري، دار العاصمة، الرياض ١٤٠٨هـ .

٢٦٥ـ العقائد النسفية:

لعمر بن محمد النسفي، ضمن مجمع مهمات المتون - الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ .

٢٦٦ـ عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي:

تحقيق / عبد الله بن محمد البصيري ، دار الإفتاء ، ط١ـ ١٤١١هـ .

٢٦٧ـ عقيدة السلف أصحاب الحديث:

إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، تحقيق / بدر البدر ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ـ ١٤٠٤هـ .

٢٦٨ـ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية:

د / صالح بن عبد الله العبود،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط١ـ ١٤٠٨هـ

٢٦٩ـ العقيدة الطحاوية:

تعليق / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع.

٢٧٠ـ العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية:

تأليف / أبي المعالي عبد الملك الجويني، تقديم وتعليق / د. أحمد حجازي السقا، مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

٢٧١ـ العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها:

تأليف / الحافظ شمس الدين محمد الذهبي، تصحيح / عبد الرحمن محمد عثمان، القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .

٢٧٢ـ عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق:

تأليف / محمد سعيد الباني، المكتب الإسلامي ، دمشق ١٤٠١هـ .

٢٧٣ـ عمل اليوم والليلة:

النسائي، تحقيق / د. فاروق حماده ، ط١ـ ١٤٠١هـ .

٢٧٤ـ العواصم من القواصم:

تأليف / أبي بكر بن العربي المالكي، تحقيق / محب الدين الخطيب علق عليه / محمود مهدي الاستانبولي، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٧٥ـ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية:

تأليف / أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي ، تحقيق / محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٥٦هـ .

٢٧٦ـ العين والأثر في عقائد أهل الأثر:

تأليف / عبد الباقي المواهبي الحنبلي، تحقيق/ عصام رواس قلعجي مراجعة / عبد العزيز رباح، دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٢٧٧ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

تأليف / ابن أبي أصيبعه، بيروت ١٣٩٨هـ .

« غ »

٢٧٨ـ غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب:

تأليف / محمد السفاريني الحنبلي، نشر مؤسسة قرطبة، مصور عن الطبعة الأولى بمكة المكرمة ١٣٩٣هـ .

٢٧٩ـ غريب الحديث:

تأليف / أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، إشراف / د. محمد عبد المعيد خان، طبعة مصورة ١٣٩٦هـ .

٢٨٠ـ الغنيــة فهرست شيوخ القاضي عياض:

تحقيق / ماهر زهير جرار، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٢٨١ـ الغيب المنسجم في شرح لامية العجم:

تأليف / الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .

« ف »

٢٨٢ـ الفتـــاوى:

تأليف أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي، جمعها وحققها / محمد أبو الأجفان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٨٣ـ **الفتاوى الكبرى:**
لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، قدم له وعرف به / حسنين محمد مخلوف ، بيروت ، بدون تاريخ
٢٨٤ـ **فتاوى وتنبيهات ونصائح:**
الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
٢٨٥ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:**
ابن حجر العسقلاني، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ـ المطبعة السلفية، ط٢ ١٤٠٠هـ .
٢٨٦ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:**
تأليف / محمد بن علي الشوكاني، مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ .
٢٨٧ـ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث:**
للعراقي،تأليف / شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي، ضبط وتحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة العاصمة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ
٢٨٨ـ **الفتن والملاحم وهو النهاية من تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير:**
تصحيح / إسماعيل الأنصاري، مؤسسة النور ، الرياض ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ .
٢٨٩ـ **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية:**
تأليف / محمد بن علان المكي، بيروت.
٢٩٠ـ **الفتوى الحموية الكبرى:**
تأليف / ابن تيمية، ضمن مجموع النفائس، طبعت في مصر بدون تاريخ.
٢٩١ـ **الفردوس بمأثور الخطاب:**
تأليف / أبي شجاع شيرويه بن شهردار الهمداني الملقب « الكيا»
تحقيق / السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٩٢ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:
تأليف / شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ .
٢٩٣ـ الفرق بين الفرق:
تأليف / عبد القاهر بن طاهر بن محمد التيمي، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت.
٢٩٤ـ كتاب الفروع:
تأليف / شمس الدين المقدسي أبي عبد الله بن مفلح، تصحيح / أبي الحسن على بن سليمان الحنبلي ، أشرف على مراجعتها / عبد اللطيف محمد السبكي ، عالم الكتب، بيروت ـ الطبعة الثالثة.
٢٩٥ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل:
تأليف / أبي محمد على الظاهري (ابن حزم) تحقيق / د.محمد إبراهيم نصر،د. عبد الرحمن عميرة، شركة عكاظ،الرياض،الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ
٢٩٦ـ فضائل الصحابة:
تأليف / أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق / وصي الله بن محمد عباس بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٢٩٧ـ الفقية والمتفقة:
الخطيب البغدادي، تحقيق إسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت ـ ط٢ـ ١٤٠٢هـ .
٢٩٨ـ الفوائد في إختصار المقاصد المسمى بالقواعد الصغرى:
تأليف / أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، تحقيق/ د. جلال الدين عبد الرحمن ، مصر ، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٩٩ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:**
تأليف / محمد بن علي الشوكاني تحقيق / عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .
٣٠٠ـ **فوات الوفيات والذيل عليها:**
تأليف / محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق / د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٣هـ .
٣٠١ـ **فهرس الفهارس والإثبات معجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات:**
تأليف / عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء / د. إحسان عباس، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .
٣٠٢ـ **الفهرست:**
تأليف / أبي الفرج محمد الوراق (ابن النديم) تحقيق / رضا تجدد، مصر.
٣٠٣ـ **فيصل التفرقة بين الإيمان والزندقة:**
تأليف / أبي حامد محمد الغزالي، ضمن مجموع القصور العوالي نشر مكتبة الجندي، مصر.
٣٠٤ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير:**
تأليف / المناوي، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ .

« ق »

٣٠٥ـ **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة:**
تأليف / شيخ الإسلام ابن تيمية، دار العربية للنشر ، بيروت، ١٣٩٠هـ .
٣٠٦ـ **قطر الندى وبل الصدى:**
تصنيف/ أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تعليق / محمد محيى الدين عبد الحميد،م.السعادة بمصر ـ الطبعة التاسعة ١٣٧٧هـ .

٣٠٧- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة:

جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ خليل محيى الدين الميس المكتب الإسلامي،ط١- ١٤٠٥هـ .

٣٠٨- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية:

تأليف / محمد بن طولون الصالحي، تحقيق / محمد أحمد دهمان الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .

٣٠٩- القواعد الكبرى« قواعد الأحكام في مصالح الأنام »:

تأليف / أبي محمد عز الدين بن عبد السلام ، القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ .

٣١٠- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:

بقلم / محمد صالح العثيمين، محرم ١٤٠٦هـ .

٣١١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:

للإمام الذهبي، تحقيق / عزت على عطية ، موسى محمد الموشى، القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .

٣١٢- الكامل:

تأليف / الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق وتعليق / محمد أحمد الدالى، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٣١٣- الكامل في التاريخ لابن الأثير:

علق عليه نخبة من العلماء ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ .

٣١٤- الكامل في ضعفاء الرجال:

تأليف / أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق / لجنة من المختصين بإشراف الناشر ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٣١٥ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:**
تأليف / أبي القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق / محمد الصادق قمحاوي، مصر ـ الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ .
٣١٦ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار على كتب الستة:**
تأليف / نور الدين علي الهيثمي ، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي،بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٣١٧ـ **كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على لسان الناس:**
تأليف / إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تصحيح / أحمد القلاش.
٣١٨ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:**
تأليف / مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، بيروت.
٣١٩ـ **الكشف عن حقيقة الصوفية:**
تأليف / محمود عبد الرؤوف، دار الصحابة ،بيروت، ط١ـ ١٤٠٨هـ .
٣٢٠ـ **الكفاية في علم الرواية:**
تأليف/ أبي بكر أحمد بن ثابت « الخطيب البغدادي» المكتبة العلمية.
٣٢١ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:**
علاء الدين على المتقي الهندي، نشر وتوزيع / مكتبة التراث الإسلامي مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٢٢ـ **الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية:**
محمد عبد العزيز بن مانع ، الهند ١٣٣٦هـ.

« ل »

٣٢٣ـ **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:**
تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ

٣٢٤ـ اللباب في تهذيب الأنساب:

تأليف / ابن الأثير الجزري، دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ .

٣٢٥ـ لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة:

تصنيف / أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي ، دراسة وتحقيق / محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٢٦ـ لسان العرب:

لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري.

٣٢٧ـ لسان الميزان:

تاليف / أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ .

٣٢٨ـ لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد:

تأليف / أبي محمد عبد الله المقدسي « ابن قدامة » تعليق / بدر عبد الله البدر، الدار السلفية ، الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٣٢٩ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:

تأليف / محمد بن أحمد السفاريني ١٣٨٠هـ .

« م »

٣٣٠ـ مجالس العلماء:

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق / عبد السلام هارون، القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

٣٣١ـ المجتبى:

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ـ الطبعة الرابعة في الهند تحت إشراف دائرة المعارف العثمانية ١٤٠٠هـ .

٣٣٢ـ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر:
تأليف / عبد المتعال الصعيدي ـ الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ .
٣٣٣ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣ـ ١٤٠٢هـ .
٣٣٤ـ مجمع اللغة:
لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي دراسة وتحقيق / زهير عبدالمحسن سلطان ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
٣٣٥ـ المجموع بشرح المهذب:
تأليف / أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت.
٣٣٦ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية:
جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلى وابنه محمد ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .
٣٣٧ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية:
لبعض علماء نجد، دار العاصمة ، الرياض، ط٢ـ ١٤٠٩هـ .
٣٣٨ـ مجموعة الرسائل الكبرى:
تأليف / أبي العباس أحمد بن تيمية، القاهرة ١٣٨٥هـ .
٣٣٩ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث:
تأليف / أبي موسى محمد الأصفهاني، تحقيق/ عبد الكريم العزباوي مطبعة دار المدني، جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٣٤٠ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:
للقاضي/ أبي محمد عبد الحق الأندلسي، تحقيق / المجلس العلمي بفاس، المغرب ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٣٤١ـ مختصر تاريخ دمشق:

تأليف / محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق / روحية النحاس ـ رياض مراد ـ محمد الحافظ، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٣٤٢ـ مختصر سنن أبي داود:

للحافظ المنذري، تحقيق / محمد حامد الفقي ـ أحمد محمد شاكر القاهرة، ١٣٦٦هـ .

٣٤٣ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:

تأليف / ابن القيم الجوزية، اختصره / محمد بن الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة.

٣٤٤ـ مختصر طبقات الحنابلة:

تأليف / الشيخ:محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة / فواز أحمد زمرلي، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٣٤٥ـ مختصر العلو للعلي الغفار:

تأليف / الحافظ الذهبي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

٣٤٦ـ مختصر الفتاوى المصرية:

تأليف / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اختصره / بدر الدين أبو عبد الله محمد الشهير بابن اسبا سبلا، راجعه/ أحمد حمدي إمام، القاهرة ١٤٠٠هـ

٣٤٧ـ مختصر قيام الليل:

تأليف / أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، اختصره / أحمد بن علي المقريزي، باكستان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٣٤٨ـ مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:

تأليف / العلامة محمد بن علي بن سلوم ، تحقيق / محمد زهري النجار دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ .

٣٤٩ـ مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:

لابن القيم ، تحقيق / محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٢هـ .

٣٥٠ـ المدخل إلى السنن الكبرى:

أبو بكر البيهقي، دراسة / محمد ضياء الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، حولي، الكويت.

٣٥١ـ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن جنبل:

تأليف / عبد القادر بن بدران الدمشقي، تصحيح / د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .

٣٥٢ـ المدونة الكبرى:

للإمام مالك بن أنس الأصبحي، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم ، دار الفكر، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

٣٥٣ـ مذاهب فكرية معاصرة:

تأليف / محمد قطب،دار العلم للطباعة والنشر،جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٣٥٤ـ مذكرة أسول الفقه:

تأليف / محمد الأمين الشيقيطي ، جدة.

٣٥٥ـ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري:

تأليف / يحيى إبراهيم اليحيى،دار العاصمة الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٣٥٦ـ مسائل الإمام أحمد بن حنبل:

رواية / إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق / زهير الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٠هـ .

٣٥٧ـ مسائل الإمام أحمد:

تأليف / أبي داود سليمان الأشعث السجستاني، مقدمة تصدير التعريف به بقلم / محمد رشيد رضا دار المعرفة بيروت.

٣٥٨ـ مسائل الإمام أحمد:

رواية ابنة / عبد الله بن أحمد،تحقيق / زهير الشاويش، المكتب الإسلامي،بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

٣٥٩ـ المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة،ومعها شرح المسامرة:

لكمال الدين بن أبي شريف، تصحيح وضبط / احتشام الحق، طبع ونشر / دائرة المعارف الإسلامية، باكستان.

٣٦٠ـ المستدرك على الصحيحين:

تأليف / أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي ، بيروت.

٣٦١ـ مسند الإمام الشافعي:

ترتيب محمد عابد السندي، تصحيح / يوسف علي الحسني، عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ مصور عن الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ .

٣٦٢ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل:

دار صادر بيروت.

٣٦٣ـ مسند الحميدي:

أبوبكر عبد الله الزبير الحميدي، حققه وعلق عليه / حبيب الرحمن الأعظمي، دارالباز / عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٣٦٤ـ مسند أبي داود الطيالسي:

الهند ، حيدر أباد ـ الطبعة الأولى ١٣٢١هـ .

٣٦٥ـ مسند الشهاب:

أبو عبدالله محمد القضاعي، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٦٦ـ مسند ـ أم المؤمنين ـ عائشة رضى الله عنها:

تأليف / أبي بكر عبد الله السجستاني، دراسة وتحقيق / عبد الغفور عبدالحق حسين ، الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٦٧ـ مسند أبي عوانة:

أبو عوانة يعقوب بن إسحاق ، الناشر: دار المعرفة ، بيروت.

٣٦٨ـ مسند أبي يعلى الموصلي:

تأليف / أحمد بن علي التميمي، تحقيق / حسين سليم أسد ، دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٣٦٩ـ مشكاة المصابيح:

تأليف / محمد بن عبد الله التبريزي،تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

٣٧٠ـ مشكل الآثار:

تأليف / أبي جعفر الطحاوي، دار صادر، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٣٣هـ.

٣٧١ـ مصباح الزجاجة:

في زوائد ابن ماجة للبوصيري،بتحقيق / محمد المتقي الكشناوي، الدار العربية، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٣٧٢ـ المصباح المنير:

في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف / أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المطبعة الأميرية بالقاهرة ـ الطبعة الخامسة ١٣٤٢هـ .

٣٧٣ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:

تأليف / أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق / عبد الخالق الأفغاني، بومباي الهند ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

٣٧٤ـ المصنف:

تأليف / عبد الرازق الصنعاني ، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس الإسلامي، بيروت ـ المطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

٣٧٥ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:

تأليف/ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني،تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي

٣٧٦ـ معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول:

تأليف / حافظ بن أحمد الحكمي، قدم له / أحمد بن حافظ الحكمي المطبعة السلفية، القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

٣٧٧ـ المعارف:

لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ، حققة / د. ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ .

٣٧٨ـ معالم السنن:

لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق / محمد حامد الفقي ـ أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٦ هـ .

٣٧٩- معاني القرآن واعرابه:
تأليف / أبي إسحق إبراهيم السري « الزجاج » شرح وتحقيق / د.عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٨٠- المعجم:
تأليف / محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعروف بابن الأبار.

٣٨١- معجم بلدان فلسطين:
محمد محمد شراب ، دار المأمون للتراث، دمشق ، ط١- ١٤٠٧هـ .

٣٨٢- معجم البلدان:
تأليف / شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ .

٣٨٣- المعجم الصغير للطبراني:
أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تصحيح / عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ١٣٨٨هـ .

٣٨٤- المعجم الأوسط:
للحافظ الطبراني، تحقيق / د. محمود الطحان ، الناشر دار المعارف الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٨٥- المعجم الكبير:
للطبراني، تحقيق / عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

٣٨٦- معجم الشيوخ:
تصنيف / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق / د. محمد الحبيب الهيله - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٨٧ـ المعجم المختص بالمحدثين:

تصنيف / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق / محمد الحبيب الهيله ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٨٨ـ المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي:

لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، تحقيق / د.زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٣٨٩ـ معجم المؤلفين:

تأليف / عمر رضا كحالة، دمشق ١٣٧٦هـ .

٣٩٠ـ معجم مقاييس اللغة:

لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق وضبط / عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ .

٣٩١ـ المعجم الوسيط:

إخراج وإشراف / مجموعة من العلماء، دار المعارف، مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ .

٣٩٢ـ معرفة الثقات:

للإمام / أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي بترتيب الإمامين / نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، وتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، دراسة وتحقيق / عبد العليم عبد العظيم، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٩٣ـ معرفة الصحابة:

أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، تحقيق/ د. محمد راضي عثمان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٩٤- معرفة علوم الحديث:
تصنيف / أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، تصحيح د. معظم حسين ، دار لكتب العلمية ، بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ .
٣٩٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:
تأليف / شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق / بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
٣٩٦- المعرفة والتاريخ:
أبو يوسف يعقوب البسوي، رواية / عبد الله بن جعفر النحوي تحقيق / د. أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .
٣٩٧- المغرب في ترتيب المعرب:
تأليف / أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق / محمود فاخوري عبد الحميد مختار.
٣٩٨- المُغرب في حُلي المَغْرب:
لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق / د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٣- ١٣٩٨هـ .
٣٩٩- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار:
للحافظ العراقي ، مطبعع في حاشية إحياء علوم الدين ، للغزالي دار المعرفة بيروت.
٤٠٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:
لجمال الدين بن هشام الأنصارى، تحقيق وتعليق / د. مازن المبارك، محمد علي أحمد عبد الله، راجعة / سعيد الأفغاني ، بيروت - الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ .
٤٠١- المغني لابن قدامة:
مطبوعات المنار ، بمصر - الطبعة الثانية ١٣٤٦هـ .

٤٠٢ـ المغني في الضعفاء:

تأليف / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق / نور الدين عتر بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .

٤٠٣ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة:

تأليف / جلال الدين السيوطي، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ .

٤٠٤ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:

تأليف / ابن القيم الجوزية، تصحيح / محمود حسن ربيع، مصر الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ .

٤٠٥ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم:

تأليف / أحمد بن مصطفى ، مراجعة وتحقيق / كامل كامل بكري، عبدالوهاب أبو النور ، القاهرة.

٤٠٦ـ المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات:

تأليف / محمد المغراوي، دار طيبة الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٤٠٧ـ المفضليات:

تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، الناشر / دار المعارف القاهرة ـ الطبعة السادسة ٢١ شوال ١٣٨٣هـ .

٤٠٨ـ المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة:

تأليف / محمد عبد الرحمن السخاوي، تحقيق / محمد عثمان الخشب بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٤٠٩ـ مقالات الإسلامين واختلاف المصلين:

تأليف / أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ .

٤١٠ـ **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح:**
تحقيق / د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٩٤هـ .

٤١١ـ **مقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون:**
بيروت ١٤٠٢هـ .

٤١٢ـ **مقدمة في مصطلح الحديث:**
تأليف / محمد ناصر الدين الألباني.

٤١٣ـ **المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي:**
نور الدين الهيثمي ، تحقيق / د. نايف الدعيس ، جدة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٤١٤ـ **مكارم الأخلاق:**
تأليف / الطبراني ، تحقيق / د. فاروق حمادة ،الدار البيضاء المغرب ـ الطبعة الثالثة.

٤١٥ـ **الملل والنحل:**
تأليف / أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق / عبد العزيز الوكيل، القاهرة ١٣٨٨هـ .

٤١٦ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف:**
تأليف / أبي عبد الله محمد الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة.

٤١٧ـ **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:**
تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق / د. زينب إبراهيم القاروط، بيروت ، دار الكتب العلمية.

٤١٨ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل:

تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، حققه / د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي، تصحيح / د. علي محمد عمر ، مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .

٤١٩ـ منافب الشافعي:

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق / السيد أحمد صقر دار النصر للطباعة، مصر، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .

٤٢٠ـ مناقب الإمام الشافعي:

تأليف / الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين، تحقيق / د. أحمد حجازي السقا، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٤٢١ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب:

تأليف / أبي السعادات المبارك ابن الأثير ، تحقيق / د. محمود محمد الطناحي، القاهرة.

٤٢٢ـ منتخبات التواريخ لدمشق:

تأليف / محمد أديب الحصني ، قدم له / د. كمال سليمان الصليبي بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .

٤٢٣ـ المنتخب:

لعبد بن حميد، تحقيق / مصطفى بن العدوي ، دار الأرقم ، بيروت ط١ ـ ١٤٠٥هـ .

٤٢٤ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:

لابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية ـ الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ .

٤٢٥ـ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ومعه التعليق المحمود على منحة المعبود:
تأليف / أحمد عبد الرحمن البنا ، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ .
٤٢٦ـ منزلة السنة في التشريع الإسلامي:
تأليف / محمد أمان بن علي الجامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .
٤٢٧ـ المنقذ من الضلال:
تأليف / أبي حامد الغزالي، تحقيق / د. جميل صليبا، د. كامل عياد ، دار الأندلس للطباعة ، بيروت ـ الطبعة الحادية عشر.
٤٢٨ـ منهاج السنة النبوية:
لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، تحقيق / د. محمد رشاد سالم، الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٤٢٩ـ المنهاج في شعب الإيمان:
تأليف / أبي عبد الله الحسين الحليمي، تحقيق/ حلمي محمد فوده الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .
٤٣٠ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد:
تأليف / أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن العليمي ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، تعليق / عادل نويهض ، عالم الكتب بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٤٣١ـ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات:
محمد الأمين الشنقيطي ـ مطبوعات الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة ١٤٠١هـ .

٤٣٢- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود:

تأليف / الشيخ محمود محمد خطاب السبكي، الناشر المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.

٤٣٣- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان:

تأليف / نور الدين علي الهيثمي، تحقيق / محمد عبد الرزاق حمزة القاهرة، بدون تاريخ.

٤٣٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:

تأليف / تقي الدين أبي العباس المقريزي.

٤٣٥- المواقف في علم الكلام:

تأليف / عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، بيروت.

٤٣٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة:

مطبعة سفير، الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .

٤٣٧- الموضوعات:

تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ .

٤٣٨- الموطـــأ:

مالك بن أنس ، تصحيح / محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ .

٤٣٩- ميزان الإعتدال في نقد الرجال:

أبو عبد الله محمد الذهبي تحقيق / علي محمد الجاوي - الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ .

« ن »

٤٤٠ـ النبوات:

تأليف / أبي العباس أحمد بن تيمية، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ .

٤٤١ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء:

لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

٤٤٢ـ نسب قريش:

لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تصحيح وتعليق / أ. ليفي بروفنيسال، دار المعارف مصر ـ الطبعة الثانية.

٤٤٣ـ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل:

تأليف / محمد كمال الدين العامري ، تحقيق / محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، دمشق، ١٤٠٢هـ .

٤٤٤ـ نفثات صدر المكمد،وقرة عين المسعد ـ بشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد:

تأليف / محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي ، دمشق الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ .

٤٤٥ـ نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب:

تأليف / الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق / إحسان عباس، دار صادر بير وت، ١٣٨٨هـ .

٤٤٦ـ النهاية في غريب الحديث والأثر:

أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير، تحقيق / طاهر الزاوي، محمود محمد الطناحي.

٤٤٧- نهاية الأقدام في علم الكلام:

للشهرستاني، تصحيح الفرد جيوم، بدون تاريخ.

٤٤٨- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ﷺ:

تأليف / محمد بن علي الشوكاني ، حققه / طه عبد الرؤوف سعد، مصطفى محمد الهواري ١٣٩٨هـ .

« و »

٤٤٩- الوافي بالوفيات:

تأليف / صلاح الدين خليل الصفدي، باعتناء / هلموت ريتر، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ .

٤٥٠- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة:

محمد ناصر الدين الألباني.

٤٥١- الوسائل إلى معرفة الأوائل:

تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق إبراهيم العدوي، د. علي محمد عمر ، دار نافع للطباعة.

٤٥٢- الوفاء بأحوال المصطفى:

تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد مطبعة السعادة بمصر- الطبعة الألى ١٣٨٦هـ .

٤٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:

تأليف / أبي العباس شمس الدين بن خلكان ، تحقيق / د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٩٨ هـ.

« هـ »

٤٥٤ – هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :

تأليف / إسماعيل باشا البغدادي ، تركيا استانبول ، ١٣٧١ هـ.

فهـرس المَوضوعَات